

طقوس الشيعة الدينية

العلامة الشيخ محمد رضا الجعفري قدس سره


بسم الله الرحمن الرحيم



سلسلة مخطوطات



طقوس الشيعة الدينية

بين سنتي

٣١٣ إلى ٦٥٥هـ

جمع و ترتيب:

العلاّمة الشيخ محمد رضا الجعفري*

١٣٥٠-١٤٣١هـ

تحقيق و إخراج

الشيخ حسين المحمدي

سرشناسه: جعفری، محمدرضا، ۱۳۱۰ ۱۳۸۹
عنوان و نام پدیدآور: طقوس‌الشیعه‌الدینیه بین سنتی ۳۱۳ الی ٦٥٥ هـ/ جمع و ترتیب محمدرضا الجعفری ۱۳۵۰ - ۱٤۳۱ هـ؛ تحقیق و اخراج حسین المحمدی
مشخصات نشر: تهران: نشر تک، ۱۳۹٤.
مشخصات ظاهری: ۲۰۸ ص
شابک: ۵-۳۶-۶۷۳۷-۹۶۴-۹۷۸
وضعیت فهرست نویسی: فیپا
یادداشت: عربی
یادداشت: کتابنامه: ص. [۱۹۷] - ۲۰۰؛ همچنین به صورت زیرنویس.
موضوع: شیعیان - شعایر و مراسم مذهبی
موضوع: تاریخ‌نویسی اسلامی - قرن ٤ - ۷ق.
شناسه افزوده: محمدی، حسین
رده بندی کنگره: BP۲۵۸/ج۷ط۷ ۱۳۹٤
رده بندی دیویی: ۲۹۷/۷۲
شماره کتابشناسی ملی: ۳۹٦۸۳۳۲

*****

طقوس الشيعة الدينية ، جمع و ترتيب العلاّمة الشيخ محمدرضا الجعفري
الناشر: تک الطبعة: الاولىٰ تاريخ النشر: محرم الحرام ١٤٣٧ هـ
الشابك: ٥ ٣٦ ٦٧٣٧ ٩٦٤ ٩٧٨ الكمية: ١٠٠٠ نسخة

*****

مركز الثقافة الجعفرية للبحوث و الدراسات
قم المقدسة، الهاتف: ٣٢٩١٧٦١١-٠٢٥ الفاكس: ٣٢٩١٧٦١٠-٠٢٥
البريد الكتروني: info@bjafari.com



(قُلِ الْحَمْدُ لله وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى [محمّد وآله الطيبين الطاهرين] آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) (أَلَا لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمِينَ) [لمحمّد وآله من الأوّلين والآخرين] (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ).

اللهمّ كن لوليّك الحجّة ابن الحسن المهديّ ـ صلواتك عليه وعلى آبائه الطاهرين ـ في هذه الساعة وفي كلّ ساعة ولياً وحافظا وقائداً وناصراً ودليلاً وعَيْناً حتّى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلاً وهب لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخيره ما نَنال به سعة من رحمتك وفوزاً عندك

ولاحول ولاقوّة إلّا بالله العليِّ العظيم.

محمّد رضا الجعفري

٨/ ١٢/ ١٣٩٩هـ.

كلمة المركز

مع اتساع الآفاق الفكرية وتشعبها في زمن الثورة المعلوماتية الهائلة التي ألقت ظلالها على الفكر الإنساني، كان لابد لكل صاحب تراث أن يتحرك للحفاظ على تراثه من العبث العلمي الذي ربما يعصف بموروثه الفكري والإنساني، واللازم على كل ذي تراث أن يسعى للمحافظة على ما وصل إليه من السابقين كي ينقله إلى الجيل الذي يليه، محاولاً بذلك أن يبقي تراثه نقياً من فكرة فاسدة أو رأي سقيم مستولد عن فكر غير سوي يُخاف منه على تراثه، نتيجة الفاصل الزماني الطويل في مراحل النقل.

والتراث الشيعي أحد هذه الموروثات ليس خارجاً عن هذه المعادلة، بل الاهتمام بالفكر الشيعي من حيث سلم الأولوية يقع بالصدارة، خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الموروث الشيعي كان منذ القِدم مستهدفاً من أعدائه أيما استهداف لما يُشكل من قوة فكرية ومنطقية وعقلية يهابها المزيفون للتاريخ.

هؤلاء الذين لم يدخروا وسعاً في استهداف كل ما هو أصيل فحاولوا تشويه بُنى المذهب ومحاربته وطمس معالمه ظناً منهم أنهم قادرون على إخفاء الحقائق الجلية، ومن هذا المنطلق تشكلت سياسة المعاداة في ضمن لغة التخريب والكذب المدروس و(فبركة) لقلب الحقائق لإعطائها طابعاً واقعياً كي تنطلي الحيلة على البسطاء من الناس، فاستأجروا الأقلام الرخيصة والأنفس الضالة لهذه المهمة القذرة حتى نسبوا للطائفة الشيعية أموراً مقيتة.

والقارئ لتاريخنا الإسلامي يجد في كثير من المواضع أنه قد أبتلي بالأهواء النفسية والنزعات الشخصيّة إلى الحد الذي ابتعد فيه عن جادة الموضوعية، وهذا مثّل خطراً على الأمة ونقلها إلى منطقة الصراعات والتناحرات، حتى صار المتتبّع للتاريخ يسير بخطى سريعة إلى مجهول مظلم لا تعرف عواقبه وصار العثور على الحقيقة ضرباً من الاستحالة.

إنّها جريمة الاعتداء على الأمانة التاريخية، فمسخوا صورتها، وشوّهوا حقيقتها، ورفعوا الذين من شأنهم أن يكونوا في أسفل سافلين، فلمعوا صورهم، ونسبوا إليهم كلّ عظيم، ووجّهوا أخطاءهم التي غصّت بها بطون الكتب لتصل إلى اللاّحقين ناصعة بيضاء مشرّفة، وهذا ما فعلوه مع الشخصيّات الرسالية التي كانت تدأب جاهدةً في إثراء التاريخ بكلّ ما من شأنه أن يجعل التاريخ تاريخاً مشرّفاً يفتخر المرء بأنّه أحد المنتسبين إليه، فشوهوا صورهم الناصعة لتصل إلى اللاحقين صوراً مشوهة مزيفة.

إنّ هذه الأيادي التي استأجرت لتقلب الحقائق بقلمها المرتزق إنّما فعلت ذلك بعدما باعت آخرتها بدنيا غيرها، وبعدما باعت طاقاتها بحفنة من الدراهم المعدودة، وبعدما قبرت ضمائرها لتخلق من أقلامها وحوشاً تنهش الأمانة التي يجب أن تكون موجودة عند كلّ صاحب قلم وعند كلّ ذي مادة علمية، فرفعت الداني، وأنزلت العالي، ونسبت وقالت ووضعت، حتّى أصبح تاريخ المسلمين في كثير من المواضع موضع ريب وتوقّف.

ناهيك عن التقية التي كان يعيشها الشيعة خوفاً من التنكيل وهرباً من ألوان العذاب الذي كان ينتظرهم لا لأجل جريمة اقترفوها هنا أو جريرة عمدوا إليها

هناك، بل كان لأجل موالاتهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فاعتبروا موالاة عليٍ جريمة تستحق القتل وهم بذلك يريدون أن يقتلوا فكر عليٍ في كل نفس شيعية.

فلم يقف أعداء المذهب عند هذا الحد، بل استخدموا الكذب طريقاً للوصول إلى تحقيق مآربهم حتى في عصرنا الحاضر، والشيعة مع كل هذا لم يألو جهداً للرد على هذه الفئة بالطرق العلمية لِيخرسوا ألسنتهم ويلزموهم بالحجة بعدما كان دأب القوم الفرار من المنازلات العلمية والاكتفاء بإلقاء التهم من بعيد، ومن هنا نرى تصدي علماء الطائفة - رحم الله الماضيين منهم ووفق الباقين – لمثل هذه الأصوات الناشزة وردّ كيد الأعداء إلى نحورهم، لكن تبقى خفافيش الظلام ساعيةً إلى حجب ضياء الحق عن أعين الناس، فهؤلاء الذين يقتاتون الكذب سرعان ما تراهم في زاوية مظلمة من زوايا التاريخ لا يذكرهم الذاكر إلا وذكر الكذب والزيف معهم، ويبقى الفكر الشيعي متألقاً على مدى العصور والدهور، قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

ومن هذا المنطلق وعلى هذا الأساس ومن واقع المسؤولية الملقاة على عاتقنا اتجاه تراثنا الشيعي وبتوفيق من الله تبارك وتعالى ومن إمامنا الحجة المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) قمنا بالتالي:

١ـ قد تم بحمد الله و توفيقه وبمساندة بعض المؤمنين المهتمين بنشر معارف أهل البيت عليهم السلام تأسيس صرح علمي يهتم بنشر معارف الفكر الجعفري والذب عن حياض المذهب أمام الهجمة الشرسة التي تواجهها الطائفة اليوم والمتمثلة بالشبهات والافتراءات خصوصا في مجالي العقائد والتاريخ، تحت اسم «مركز الثقافة الجعفرية للبحوث والدراسات» والذي بدأ نشاطه عام ١٤٢٢ ه ولم تكن فكرة إنشاء هذا المركز

إلا إيماناً منّا بالدور الفاعل الذي تلعبه المؤسسات العلمية في وقتنا الحاضر، إذ أخذنا على عاتقنا أن نضيف لبنة إلى تلك المسيرة العلمية الظافرة وأن نشارك في بناء عقيدة الفرد الشيعي وحمايته من جميع الشبهات، لما نراه من تكليف شرعي ملقى على عاتقنا وتلبية لنداء الضمير الديني، فإننا لم ندّخر وسعاً في إنجاز هذا المشروع بأكمل وجه سائلين المولى تبارك وتعالى أن يتقبل أعمالنا بأحسن القبول.

٢ـ تمّ الاستعانة بالعالم الجليل العلامة الشيخ «محمد رضا الجعفري» حفظه الله تعالى للمساهمة في إثراء مجال البحوث والدراسات والنهوض بالمركز من الجهة العلمية والإشراف على الحركة العقائدية المتواصلة، وذلك لما يحمله الشيخ من علمٍ وافر وآراء دقيقة سديدة، خصوصا وأنه قد صرف عمره الشريف في التحقيق وتقديم الدراسات والنظريات خدمة للمذهب، وتلبية لهذا النداء قام سماحة الشيخ مشكوراً بالانتقال إلى مدينة قم المقدسة، ليكون مشرفاً مباشراً على المؤسسة، فكان وجوده الرصيد الأكبر للمؤسسة، مما حفّز كثيرين للعمل بجدّ والتساوق لتقديم الأفضل للمذهب، خصوصاً أن سماحة الشيخ قد قام متفضلا بنقل مكتبته العامرة للمركز ليخلق بذلك حافزا آخر للنهوض بالمسيرة والخروج بنتاجات عملية مشرّفة.

٣ـ طباعة مجموعة من المدوّنات التى تخدم المذهب في مواضيع متعددة، إحداها وهي التي بين يديك، وهي عبارة عن جمع و تأليف لسماحة العلامة الشيخ محمد رضا الجعفري(قدس سره)، لمجموعة أحداث تحكي عن طقوس الشيعة الدينية، التي أهمها تعظيم عاشوراء و يوم غدير خم، ما كانت الشيعة ملتزمة بهما و بغيرهما، التي جعلت الشيعة تدفع الثمن الغالي لإبقائها وعدم السماح لحذفها او نسيانها في المجتمع من قبل الأعداء.

وغير خفي أن الفترة الزمنية التي أختارها العلامة(رحمة الله) ظرفاً لهذه الاحداث لها دور كبير في دفع كثير من الشبهات المطروحة حول الطقوس و المراسيم التي يقيمها الشيعة و تتحمل محنتها و عواقبها في زماننا هذا. كما كانت تتحملها آنذاك، و ليست وليدة سياسة الحكومات الشيعية ـ غير العربية ـ المتأخرة، وهي فترة بين الغيبة الصغرى الى انتهاء الخلافة العباسية .

٤ ـ ومن توفيقات الولي عزوجل تصدي سماحة الشيخ حسين المحمدي(حفظه الله) مشكوراً لهذه المجموعة، فقام بتحقيقها و إخراجها الأمر الذي جعل الكتاب قابلاً للعرض و الاستفادة.

وفي الختام لابد أن نتقدّم شكرنا الجزيل لكل من ساهم في تهيئة وتقديم هذه المجموعة القيّمة في مراحلها المختلفة.

والحمد لله رب العالمين أولاً وأخيراً.

مركز الثقافة الجعفرية

للبحوث والدراسات

قم المشرّفة ١٤٣٦هـ

مقدمة التحقيق

لاشك في إنّ تدبّر تاريخ الماضين، و ما حدث منهم و ما جرىٰ عليهم هو المعيار الّذي يقاس به عقل العقلاء ولبّ ذوي الالباب، إنّ الذين اعتمدوا على تجارب القدماء واتخذوها مناراً يهتدون به في مسيرة حياتهم او عبرة من العبر يعتبرون بها لمستقبل أيّامهم، فأنهم يكونون عندئذٍ بمثابة من عاش هذا العمر المديد الّذي كان يحياه الأوائل و تعلموا من تجاربهم الّتي مرّت بهم و عايشوها و عايشتهم.

إنَّ القرآن الكريم بترغيبه و حثّه على التأمل في تاريخ الماضين، و انتزاعِ العبر من فصوله و مشاهده، قد فتح أمامنا مجالاً واسعاً للتفكر والتعقل بحيث تفضَّل ساعة واحدة منه عبادة عام بأكمله.

و كان الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام قد طبّق هذا المبدأ القيّم على نفسه، مِن ثمَّ يخاطب الإمام الحسن عليه السلام في وصيته له فيقول:

«أيّ بُني إني و إن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم و فكرت في أخبارهم، و سرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم، بل كأني بما إنتهىٰ إليّ من أمورهم. قد عمرت مع أوّلهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره و نفعه من ضرره فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ [1] وَ تَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ وَ صَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ...»

---

١. النجيل: المختار المصفّى، وتوخيث اي تحربت. راجع نهج البلاغه، ص٣٩٤ ونسخة المترجم،٣/ ٤١.

كان المرحوم الأُستاذ العلّامة الشيخ محمد رضا الجعفري رحمه الله قد خصص لمطالعة كتب أهل السنة التاريخية و إهتمامهم برواية التاريخ بخاصة ما اتصل بالتشيع منها، جملة من تحقيقاته القيّمة و تفحّصاته التاريخية.

و ما تجدونه الآن بين أيديكم من العرض الممنهج كان في الأصل كتابات و مسودّات بدأ المرحوم الاستاذ رحمه الله بجمعها من دائرة مطالعاته في كتب التاريخ لأهل السنة و قصر حوادثها و وقائعها على سنة ٣١٣ هجرية قمرية أي أبّان الغيبة الصغرىٰ و ابتدأ بملاحظتها من ذلك التاريخ ثم ختمها في سنة ٦٥٦ هجرية قمرية أي بقتل المعتصم العباسي و زوال حكومة العباسيين و إستيلاء هلاكوخان المغولي علىٰ بغداد.

هذه البرهة من التأريخ الّتي أخذت من عناية الاستاذ الشيخ رحمه الله حيّزاً مهماً تتحدد من سنة ثلاث عشرة و ثلاثمائة هجرية الى سنة ست و خمسين و ستمائة، لأنها ذات ميزة خاصة و ظروف متميّزة، و قد رافقت المرحلة الهامة من حياة الأئمة وهي الغيبة الصغرىٰ، حيث إنتهت بحلولها و بدأت منها الغيبة الكبرىٰ و تعنى هذه المرحلة وجود النواب الأربعة فيها و من بعدهم نبوغ العلماء العظام، كالشيخ المفيد والصدوق و الطوسي و السيد المرتضىٰ (قدس الله اسرارهم)، و تصديهم لأُمور الشيعة في مناطق العالم الاسلامي كلها و نهوضهم باعباء الدعوة و تسوية المشاكل و مقابلة الأحداث المستجدّة بالصّبر والجلد.

من جهة أخرىٰ فإن قيام أقوىٰ دولة شيعية و أشدها بأساً و أعظمها مراساً قد وقعت في تلك الفترة من الزمان و كانت بغداد حاضرة ملكهم ... بينما حافظوا على الصورة الظاهرية للحكومة العبّاسية.

وفي هذا العصر عند انقراض الحكومة البويهية الشيعية و استيلاء الحكومات

الّتي تدين بالمذهب السنّي على بغداد تسبب في نشوء ظروف صعبة و مؤلمة على الشيعة، و كانت هذه الاوضاع و الوقائع والحوادث المتواترة في هذه السنوات ذات أثر فاعل علىٰ علماء الشيعة و مفكريهم و يمكن أن تلقي بالاضواء الكاشفة علىٰ سلوك العلماء و الفقهاء من الشيعة بازاء الامة و الحكومات السائدة يومئذٍ، و سعيهم الحثيث في حفظ التشيّع و اظهار المعارف الشيعية الحقّة و بيان صدقها و سطوعها في أعين الامة.

و كان كثير من المستشرقين و الباحثين في الحقول الكلامية و التاريخ و مسائل علم الكلام الّذين يعتبرون ذوي نظر متميّز في هذا الجانب، أولوا هذه الفترة من العصر عناية خاصة، و انتزعوا من مجموع الحياة العلمية و العملية اشكالات و شبهات، و طرحوها في مبائة البحوث.

و يرشدنا النظر الصحيح إلىٰ أن كثيراً من هذه الشبهات و الأسئلة المفتقرة إلىٰ أجوبتها ناشئ من عدم التوجّه التام إلىٰ ظروف تلك الفترة من الزمن و شرائطها. أو أنها وليدة إنعدام الفهم الدقيق لسياسة العلماء الإماميين الأعلام(قدس الله اسرارهم) في نفس تلك الفترة.

مثلاً إن البعض من هؤلاء الباحثين عندما يلقون نظرة علىٰ تكوين حكومت آل‌بويه و إستيلائها علىٰ الخليفة العباسي، يعتقدون أن هذه الفترة من العصر المذكور فترة إزدهار التشيّع و التصريح بما يستبطنه الشيعة من الاعتقادات و اظهار ما يخفونه من الشعائر بصورةً علنيّة في المجتمع الإسلامي و لم يبق شيء يخافونه أو يشكل تهديداً لجماعتهم. في حين أن هذه النظرة السطحيّة تبين بوضوح الظروف الصعبة الّتي يتعرض لها الشيعة و لعله يمكن القول بوثوق تام أن وضع الشيعة لم يبلغ تلك المرتبة

الّتي تدرء عنهم القتل و التصفية.

حيث ان التاريخ المكتوب هو الذي سجّل في تلك الفترة و خطَّ على الورق مكتوباً بواسطة المؤرخين ذوي الأقلام الموصولة بالحكام السنيين و قادتهم. و المؤتمرة بأمرهم ولا يكاد تجهل أحكامهم على سير الاحداث و الوقائع و المفاجئات التي تؤلف قدحاً في الحاكم أو طعناً به وليس بخافٍ على أحد ما يبدونه من لحن القول المفرط في العصبية و الحذف والاضافة المتعمدين على أساس الفرض الدخيل في الموضوع، و يمكن ملاحظة ذلك في الحوادث الواردة في هذا الكتاب.

من ثمَّ كان هذا الكتاب عبارة عن نظرة دقيقة و موسعة لرؤية جمع متون التاريخ و تأليفها و عرضها.

الهدف العام من تأليف هذا الكتاب

إنَّ المرحوم الأُستاذ رحمه الله و إن لم يكن قد أبدىٰ رأيه في جمع هذه المطالب و تحبيرها و لكن يظهر للناظر في تسلسلها و تقارب متونها إن المعيار المعتمد في جمعها و تأليفها و ثم ذلك كله من كتب أهل السنة و الجماعة، انما كان لإيضاح الفتن الطائفية و الإقتتال المذهبي بين الشيعة و أهل السنة ثم يُتبع ذلك الطريقة الّتي إتخذها الخلفاء و الأُمراء في الدّولة الاسلامية و سلوكهم تجاه الشيعة.

و كذلك بيان ما وقع من الاشتباكات و النزاعات المذهبيّة و الطائفية بين هولاء و هؤلاء ـ الشيعة و السنّة ـ في مختلف البلدان الاسلامية سواء البعيد او القريب منها و لا سيما مركز الحكومة الاسلامية الّذي هو مظهر لحضور الشيعة ومثول ثقافاتهم في الأُمة و في عواصم الممالك الإسلامية إلى أقصىٰ النقاط.

إن الآداب الشيعية و التقاليد المذهبيّة و الشّعائر المنسوبة إلى أتباعَ مدرسة أهل البيت الّتي يعتبرها اليوم جماعة من المنتمين إلى الحركة الفكرية حديثة الظهور أو أنها

ذات صلةٍ جدٌّ وثيقة بمرحلة متأخرة من التاريخ كالمرحلة الّتي فرزت ظهوراً لصفويين.

و هذه النظريات ذاتها هي الّتي جعلها المرحوم الاستاذ؏ المؤلف مدّ نظره وجاء بشواهد جمّة تدل على السابقة التاريخية للشعائر الدينية الشيعية و الّتي أعبها في هذا الكتاب.

من جهة أخرىٰ فإنه لم يهمل قضية مهمة جداً في توجيه المسيرة الفكرية للأمة تلك هي طريقة العرض المتعصبة، و الانحيازالبيْن من مؤرخي أهل السنة في نقل الأحداث الّتي لها صلة بالتشيع، فكانت هذه القضية مثار إهتمامه و عنايته.

و من هذا المنطلق ترى الاستاذ؏ في أكثر الاوقات يضيف إشارات أو علامات و بخط حواش تنحو بذهن المخاطب إلى رؤية التعصب والإنحياز الّتي درج عليها المؤرخون المتعصبون من أهل السنة عند كتابة التاريخ.

و هذا الكتاب الّذي أخذنا له إسم «طقوس الشيعة الدينية» هو واحد من مجموع الكتب والتأليف بقلم المرحوم العلامة الشيخ الجعفري؏

و كتاب الطقوس هذا كان في اول نشأته على شكل قصاصات مجموعة و مرتّبة طبقاً لتسلسل وقوع حوادثها في السنين المتتالية، فقد عمد إلى كل واقعة أو حادثة عثر عليها في الكتب الّتي إعتمدها و جرىٰ بحثه فيها فرتبها طبقاً لأهمية المصدر و صحة النقل و كمال المطلب.

و لكن لم يكتب للحوادث والوقائع عناوين بيده و لعله كان عازماً علىٰ الإضافة لها و إتمامها، فلم يوفق ويا للأسف لفعل ذلك لما كان يشغل فكره من الأعمال الّتي تحت يده و لم يتم وضع تصاميمها كلها.

و بناءاً على هذا فقد إخترنا العناوين المناسبة مع الأخذ بعين الاعتبار تسلسل المدارك على نحو الترتيب للمطالب المنقولة من الكتب التاريخية و المستخرجة منها، لكي يتضح للقاري و المتابع ما هو غرض المؤلف من هذه المستندات و المدارك و ما هو الهدف من جمعها؟!

إن التأمل في مجموعات هذا الكتاب يعطف القارئ إى نكات يحتاج دركها بدون العلم بشواهدها التاريخية هذه يحتاج الى عدد منِ سنيّ التجربة والبحث والاستدلال في حقول علم المجتمعات البشرية. و مما لا شك فيه أ إمعان النظر و التفكر العميق في هذه المستندات التأريخية يمكن أن يوقف المرء على نكات مهمّة و على إستجلائها، و من هذه النكات يمكننا الإشارة إلى عدد من المطالب:

١ ـ إن ما يجري بين المسلمين اليوم و النّار المتأججة بينهم من العصبيّات و الاختلافات المذهبيّة الّتي أحرقتهم، لم تكن جديدة عليهم. و لهذه الظاهرة المؤلمة سابقة تاريخية طويلة ممتدة في تاريخ المسلمين و غيرهم من الطوائف الدينية و ضاربة جذورها في أعماق التربة.

هذا و لو أننا أمعنّا النظر بجزم و تثبّت في هذا الباب، و أعملنا الفكر الدقيق فيما تركه لنا التاريخ من الأحداث الخاصة بهذا المضما، لرأينا رأي العين بأن هذه الإختلافات و العصبيات لم نجن منها ثمراً سوىٰ التمزق والخراب و الفزع وانعدام الأمن و هتك الحرمات. و لم يترك لنا غير هذه الوراثة المقيتة و هذه نار موصدة لم يحترق بها إلا الضعيف و فتنة ما استملت إلا على الأقليات المتداعية.

ليس هذا فحسب، بل إتسعت نارها حتى أحرقت الأخضر و اليابس، و شملت المجتمع الاسلامي كله. و لم تنج منها أية طائفة من طوائف الاسلام و أُصيب

الكل بلطمات قاسية من هذا الوضع الشاذ و لم يسلم منها أحد أبداً. خلا ان في هذه الفتن و الشغب والإصطدامات الدامية و الحملات الهمجية لتدل قبل كل شيء على صحة المذهب الشيعي و أحقيته لانّه يزداد تألقاً يوماً بعد يوم و يخرج من كل هجمة بربرية تستهدفه أشدّ مضاءاً و قوةً من ذي قبل، علماً بأن هذه الفتن والقلائل تستهدف أول ما تستهدف مذهب الشيعة و أتباع أهل البيت عليهم السلام ، و لكن هذا المذهب يتمرد على الأحداث و يخرج منها خالصاً نقياً نقاء الذّهب الخارج من اتون البوتقة حتى أن أهل السنة أنفسهم إعترفوا بذلك فقالوا: كأنّ الله لا يخص بنصره إلا مذهب الشيعة.

٢ ـ نسمع احياناً من عدد من المعاندين للتشيع و أهل الجهل بذاتيته و هويته و بالتاريخ أيضاً، يقولون: إن إقامة العزاء و زيارة القبور و تعظيم الشعائر و التكتلات المذهبية أمور مستحدثة في الإسلام و ليس لها من سابقة بين المسلمين و أنها بدع متأخرة قامت بواسطة فريق من الدول الشيعية، كالصفويين، فهم الّذين بثّوها بين أهل الشيعة وصارت متداولة بينهم معمولاً بها بتسويل منهم.

ولو أن هؤلاء بذلوا جهداً قليلاً متأملاً في تاريخ المسلمين لرأوا أن المسلمين لم يكونوا بمعزل عن هذه الشعائر و المسلمون غير الوهابيين سواء كانوا من أهل الشيعة أو أهل السنة يقومون بمثل هذه المظاهر. حداداً على أعلام من مذهبهم يحترمونهم و يكنون لهم الودّ و التقدير أو إبتهاجاً بذكر سارة تخطر على حياتهم مع الأيام السارة.

بل ينبغي أن يقال بأنّ تعظيم عيد الغدير و إكبار يوم عاشوراء وهما أصل التشيع و أساس وجوده و دليلان مشرقان على أحقيته و صحة مبانيه و معانيه، كانا في الزمن الغابر، أعظم وقعاً و أكثر إشراقاً و أشدّ أثراً من الزمن الحاضر. و إليك شذرات غنيّة مما يذكرها الاستاذ الشيخ الجعفري رحمه الله في هذه المجموعة.

«بغداد و الكرخ»

كثير من الوقائع و الفتن الّتي أُشير إليها في هذا الكتاب ترتبط بمركز الحكومة الاسلاميةِ أي مدينة بغداد. و كان الشيعة يعمرون الشطر المسمّى بـ : «الكرخ» منها و أنصب إهتمام الخلفاء و عمّالهم و جلهم من أهل السنّة على هذا الجانب من بغداد حيث هو مسكن الشيعة من ساكني الزوراء غالباً.

مِن ثمَّ كان من المحتم والضروري للباحث أن يبحث في المستجدات التاريخية و الجغرافية من بغداد و الكرخ والمواضع الملحقة بها، لكي يتمّ تقييم هذا الفصل من التاريخ و يتم الحكم عليه بصدق و يقين.

بناء بغداد

وصل العباسيون إلى الحكم بالاعتماد على الشعبية المطلقة لآل البيت عليهم السلام و محبة الناس لهم و نالوا القدرة بمساعدة الايرانيين! و أول خطبة خطبها آل العباس بعد وصولهم إلىٰ سدّة الحكم و قبضهم على زمام السلطة كانت في مدينة الكوفة و لكن هذه المدينة لم تكن مكاناً آمنا للعباسيين و إن كان لها تأثير تام في نجاح دعوة العباسيين حيث قد تم تغلغل العلويين فيها و حازوا على القدح المعلّى من السّيادة و النفوذ بين أهلها.

من هذه الجهة ازمع السفاح الهجرة منها إلى مدينة «قصر ابن هبرة» الّتي تبعد عن الكوفة قرابة الثمانية عشر فرسخاً. و أقام هناك و كان ابن هبيره عاملاً على العراق ـ من قبل مروان الثاني ـ آخر خلفاء بني امية و قد أقام له قصراً في هذه المدينة، لأنها حاضرة حكمه و لكن القصر لم يتمّ بنائه أيام حياته. فأتمه السفاح أول العباسيين خلافةً بعد خروجه من الكوفة و اقامته فيه. و سمّي القصر باسم جدّه هاشم عليه السلام و اطلق عليه إسم «الهاشمية» و لكن الناس تعودوا على إطلاق الإسم الأول على المدينة،

فلم يَرُج عندهم التغيير الّذي أحدثه العباسيّون.

فتعكّر صفو السفاح من ذلك و شغل باله و لذلك رحل من هناك و أحدث مدينة جديدة تقابله و سماها الهاشمية أيضاً. و لكنه رحل منها أيضاً و هذه المرة إتخذ من الأنبار الّتي تقع على الجهة اليسرى من الفرات و تبعد عشرة فراسخ عن بغداد عاصمة له سنة تسع و ثلاثين و مائة. و لهذه المدينة تاريخ قديم. و يسميها الايرانيون «فيروز شاپور» و اليونانيون «پرپابر».

و يعتبر البناء من عهد «شاهپور» الملك الساساني فأقام السفاح في هذا البلد و دعاه «بالهاشمية» و قام فيه قصوره و توفي بعد مرور سنتين فيه حوالي سنة ست و ثلاثين و مائة هجرية و دفن حيث مات.

و بويع المنصور الدوانيقي ثاني الخلفاء العباسيين في البلدة نفسها و تربّع على كرسي الحكم و لكنه لم يقم فيها و انتقل منها إلى المدينة الّتي أقامها بين الكوفة و الحيرة و سمّاها الهاشمية و اختارها حاضرة لملكه، و لكن عاملين من عوامل كثرٍ حملاه على الندم مما فعل.

العامل الاول: هياج المتطرفين الراونديين في البلد الّذي أقامه، مما اوقفه أمام الخطر وجهاً لوجه. و قد ضحّى بخسائر فادحة و تحمّل مشاكل عدة حتى استطاع الإفلات من هذا الخطر الجدي و النجاة من ربقته!

العامل الثاني: شدّة قرب البلد من الكوفة، و كان للجوار أثره و لم يكن آمناً على نفسه من سكان هذا البلد الذين يوالون أهل البيتعليهم السلام، لذلك رأى أن يبتعد عن هذا المكان خير له من مجاورة الخطر المحدق به و اختيار موقع مناسب لعاصمة ملكه بحيث تتوافر فيه جميع الشرائط الواجب توفرها في البلد المحصن الآمن، و أوكل إلى

خاصته البحث الدائب عن موضع كهذا الموضع.

فدأبوا على البحث مدة من الزمان حتى عثروا على بقعة من الأرض واقعة على الساحل الغربي من نهر دجلة محاذية للمدائن، فاختارها المنصور لما تحتويه من الصفات المطلوبة و حيازتها للشرائط المرغوب فيها و توفر الجهات المثبتة في تربتها و مناخها و موقعها. «وقالوا انه قام بتخطيط المدينة في شهر ربيع الأول سنة واحد و أربعين بعد المئة و جعلها على شكل دائري»

و أقام أساس المدينة ووضع ركيزتها الاولى بناءاً على نظر المنجمين، فكان ذلك في الوقت الذي ارتضوه له بعد مطالعة النجوم بدقة. فأمر المنصور بوضع تصاميم الخارطة على الأبعاد الأصلية المختارة و ان يُعلّم عليها بالرّماد بعد وضع شريط من القطن و إشعاله بالنار.

و على هذا الاساس ظهر أمام عينيه فجئة الهيكل العام لتركيب البلد بكل الخطوط و النقاط الأصلية بواسطة خطوط من النار المتقدّة جسّدت ذلك له ... و إستغرق إيجاد المقدمات اللازمة لبناء المدينة مدّة طويلة و بعد مرور أربع سنين أي في سنة خمس و أربعين بعد المائة هـ . ق بوشر ببنائها، و اقيمت المدينة كما سبقت الإشارة إلى ذلك على شكل دائري. و لم يكن هذا الشكل جديداً او إتخاذه في إقامة المدن غريباً، خلافاً لما يراه المؤرخون القدماء و اخوانهم الجغرافيون. فقد سبق ذلك في بناء مدن همدان و دارابجرد. و اقيم حائط سميك و عال للحفاظ على البلد و استدار عليه، و يعتقد اليعقوبي في كتابه الجغرافي ان عرض الحائط الاصلي للبلد تسعون ذراعاً من أسفله حتى إذا إرتفع إلى أعلا إنخفض هذا العرض إلى خمسة و عشرين ذراعاً. و بلغ إرتفاعه ستين ذراعاً وهو يعتبر في كتاب تاريخه عرض الجدار من الاسفل سبعين

ذراعاً و يراه الآخرون أقل من ذلك. و بعد الحائط أقيمت أرض واسعة خالية من البناء و سمّوها «الفصيل» وهي لإتساعها يمكن أن تؤلف ثكنة عسكرية لغرض الجنود و تحركاتهم النظامية و انتقالاتهم الحربية و الدفاعية. و كان عرض الفصيل مأة ذراع و اقيم بعد هذا الجدار جدار آخر و يعتبر إرتفاعه نصف إرتفاع سابقه. و اقيمت الجدر و الحوائط بآجر ظخم جداً، فقد تزن الآجرة الواحدة مأتي رطل او ما يعادل ثلاثمائة كيلو غرام. و وضعوا للمدينة ثلاث منافذ أو مداخل أو أبواب على النحو التالي:

١ ـ باب البصرة، الواقع في الجنوب الشرقي من المدينة و على مقربة من نهر الصراة.

٢ ـ باب الكوفة، و يقع في الجنوب الغربي منها و منه تنطلق قوافل الحجاج في أيام الحج.

٣ ـ باب الشام، و يقع في الشمال الغربي مقابلاً للمدينة.

٤ ـ باب خراسان و يسمّىٰ باب الدولة و يقع في الشمال الشرقي من المدينة و ينتهي بنهر دجلة.

و على كل باب من هذه الابواب بنيت قبّة مطلية بالذهب و بنيت حولها المجالس و التكايا حتىٰ كان من يجلس منها يشرف على ما بين يديه من خارج الباب و يشاهد الداخل إلى المدينة و الخارج منها. و الواقع أنها اقيمت على شكل برج المراقبة و عبرت الطرق من حول القباب حتى كان بإمكان الفارس الصعود إلى القبّة بفرسه. و على كل مدخل من هذه المدخل اقيم باب من الحديد له مصرعان ثقيلان لا يستطيع فتحهما و إغلاقهما إلا عدد من الرجال الاشدّاء. فإذا أراد شخص وارد من خارج

المدينة الدخول إليها يطالعه في البداية خندق و عليه قنطرة محكمة مبنية من الآجر والصاروج[١] و يفصل الخندق عن الجدار المحافظ للمدينة. و يمتلأ الخندق بالماء من نهر كرخايا و يتصل بالباب الحديدي الموضوع على الجدار الخارجي للمدينة.

و بعد تجاوز العابر الباب يدخل دهليزاً له سقف طوله مأة ذراع يقطع به المسافة القائمة بين الجدارين «الفصيل» و يمتد حتى يصل الى الباب الثاني الأصلي. و بقطعه هذه المسافة الفاصلة يكون قد بلغ البوابات الأصلية و الحديدية للبلد. و أما البوابات الأربع الّتي أشرنا إليها في أثناء البحث فيفصل الواحدة عن الاخرىٰ طريق واسع طويل مستقيم دونها إعوجاج.

و اقيم في وسط المدينة ميدان واسع جداً وفيه يقع قصر المنصور والمسجد الجامع. و هذا القصر يسمّي قصر الذهب بني على شكل مربع و طول كل ضلع من أضلاعه أربعمائة ذراع، و عليه باب من الذهب و لذلك سمي بقصر الذهب أو قصر باب الذهب. تقابله قبة خضراء اقيمت على أعلى البهو حيث يرتفع ثمانين ذراعاً من فوق الأرض و يزين واجهة القصر. و أحاط بالقصر وبالمسجد بناءات عدة خصّصت لإقامة حرس الحكومة والشرطة.

و يعتبر قطر الميدان الّذي اقيم فيه القصر و المسجد و مباني المحافظين و الشرط، قريباً من كيلومتر واحد و يقع قصر المنصور في ميدان واسع و كبير جداً و لكنه يخلو من البناءات الإدارية و السكنية.

و يسمّى هذا الفضاء المفتوح الرَّحبة وهو مركز المدينة و أحاط بالميدان سور

---

١ . الصاروج: النورة باخلاطها تطلي بها الحياض و الحمامات وهو بالفارسية: جاروف فأعرب فقيل: صاروج. راجع: **المحكم و المحيط الاعظم**،٢/ ٢٤٧.

الرحبة كما تدور الطريق ـ قاله اليعقوبي في البلدان ـ ليكون حافظاً للبلد و يدور على الجدار طريق للعبور من أجل ذلك. ليس من منفذ في سالك القسم المسكون من البلد يفض إلى الميدان الّذي تحتله دار الخلافة و هذا المكان لا سبيل اليه ولا منذف يؤدي اليه و لا يد تصل إليه مطلقاً.

و اقيم بعد هذا الميدان المركزي «الرحبة» و جداره و الطريق المحيط بهذا الجدار، القسم الاداري و مساكن البلد و كما يقول اليعقوبي: وحول الرحبة كما تدور منازل أولاد المنصور الأصاغر و من يقرب من خدمته من عبيده و بيت المال و خزانة السلاح و ديوان الرسائل و ديوان الخراج و ديوان الخاتم و ديوان الجند و ديوان الجوائح و ديوان الأحشام و مطبخ العامة و ديوان النفقات.

و على أساس هذا النظام قد أحاطت بقصر المنصور قصور ذوي الخليفة و معتمديه و دارت به كالحلقة، لتكون في مواقع الخطر درعاً واقياً له و محافظاً له و لقصره و بنيت بعدها الدوائر و الدواوين، فكانت درعاً آخر محافظاً لقصر الخليفة.

قامت بعد الدوائر الحكومية بيوت الرؤساء و مأموري البلد من مدنيين و عسكريين، و جلّهم من «الموالي» للبيت العباسي لا سيّما المنصور. من ثمَّ فقد وهبهم أراضٍ في المدينة و خارجها ليقيموا عليها بيوتاً لهم ولأقربائهم و للمقربين منهم.

و على هذا الأساس إحتل شيعة المنصور و اوليائه و الموفون له و للدولة العباسية قسماً كبيراً من المنطقة المسكونة من مدينة بغداد.

و بجوار دور السكن و في جميع محلات البلد خصصت أراضٍ خالية لإقامة محلات البيع و الدكاكين و الأسواق.

يقول اليعقوبي: ووقع الى كل اصحاب ربع ما يصير لكل رجل من الذرع و لمن

معه من اصحابه و ما قدّره للحوانيت و الاسواق في كل ربض و أمرهم ـ المنصور ـ ان يوسعوا في الحوانيت ليكون كل ربض سوق جامعة، تجمع التجارات...[١]

و كانت أوامر المنصور على النحو التالي: إتساع الحوانيت لكي يتألف في كل محلة سوق عامة تشتمل على أنواع التجارة و الأخذ و العطاء و العرض و الطلب.

وعهد بحفظ المدينة إلى قوّات ضاربة كثيرة، لحماية العاصمة العباسية.

الفرقة الاولى: هم المحافظون المختصون بالدفاع عن الخليفة و قصره و تقع قاعدتهم و مركز قيادتهم في ميدان البلد المركزي، بالفرب من القصر.

الفرقة الثانية، الشرطة أو «بوليس البلد» و مركز هذه القوة في جوار القصر الذهبي.

الفرقة الثالثة، «فرقة المرابطين» الّذين تقع مواقعهم في الممرات و الشوارع الآهلة بالسكان.

مضافاً إلى ما تقدم، فقد اقيم على المداخل الأربعة للبلد فوج من المسلمين قوامة ألف مسلح يحرسون المداخل و على كل فرقة قائد خاص يرأسها.

ولقد بلغ خوف المنصور على نفسه إلى درجة وصفه بعض المؤرخين فقال: كان المنصور لخوفه يسلك مسلكاً تحت الأرض لا يعلم به أحد في قصره الكبير ينفذ منه إلى خارج مدينة بغداد على بعد فرسخين لكي يتفادى الأخطار المحيطة به، بل حتى المؤامرات الّتي يحتمل حياكتها له داخل قصره فاذا داهمه شيء من هذا القبيل ألقى بنفسه في ذلك النفق الخفي ونجىٰ بها.

إن المنصور في إقامة مثل هذه الإستحكامات و إيجاد هذا العدد الضخم من

---

١. البلدان، ١/ ٢.

المحافظين و إتكائه على هذه الجهات الأمنيّة الكثيرة الّتي ذكرنا بعضها، يريد صنع مدينة يوثق بها من حيث الأمن و هي باستطاعتها الحفاظ عليه حيث تحيط به الأخطار من كل جانب وهو مهدد من طوائف كثيرة من الناس، فيخلد إلى أحضانها آمناً مطمئناً بمنأىً من هذه الصروف المتربّصة به.

والواقع إنه في بنائه بغداد قد بنىٰ مدينة هي في حقيقتها قلعة حصنية حتى قيل في حقها في ذلك العهد: ان بغداد مدينة لا يمكن إخضاعها أو إحتلالها من بين المدن الشرقية كافة.

و لكن هذه التدابير كافة الّتي إتخذ للحفاظ على مركز الخلافة و أمنها قد ثبتت عدم جدواها في وقت مبكر، فوقعت حادثة لم يحسب لها حساب و لم تكن متصورةً يومئذٍ، أي إن هؤلاء الّذين اريد منهم حفظ البلد و القيت على عواتقهم رعاية الأمن هم أنفسهم الّذين أقاموا فتنة شعواء، و إمتدت إلى قصر المنصور الذهبي مما حدىٰ به على البحث عن وسيلة أخرىٰ تكون بديلاً عما سلف الحديث عنه.

فأشار عليه واحد من قوّاده أن يحول المهدي مع قسم كبير من الجيش بقادتهم و ضباطهم إلى الجهة الاخرى من دجلة، فيقيم مدينة ثانية على غرار مدينة بغداد، فعرف هذا القسم في أول الامر باسم معسكر المهدي ثم عرف باخره باسم الرصافة أو بغداد الشرقية و بتحول الحكام العباسيين من أمثال هارون الرشيد إليها تحول إلىٰ مركز للقدرة في عالم الاسلام.

«محلة الكرخ»

بيّنا فيما تقدم ان اسواق مدينة بغداد كانت متداخلة في محلات البلد و اقسامه المختلفة و لقد بنيت على هذا الغرار لسبب مطلوب. حيث يقدم التجار البلد و يتغلغلون فيه و يقوم لهم سوق عظيم في البيع و الشراء و اتسع سوق الوارد والصادر

باتساع بغداد و مركزيّتها.

و لم تقم في مدة قليلة أن أصبحت بغداد قطباً من أقطاب التجارة العالمية. و ينقصنا الاظلاع التام على أسواقها في عهدها الاول، فهي مبهمة في أذهاننا و تنحصر في المعلومات النزرة الّتي قدمها لنا «اليعقوبي» «او الخطيب البغدادي».

و كما قال اليعقوبي: أن الأرض الّتي اعطيت لإقامة الأسواق في كل قسم من أقسام المدينة عليها تعادل الأرض الّتي اعطيت للناس لإقامة البيوت و المساكن عليها.

فاقيمت على تلك المساحة الّتي خصصت للأسواق، المحلات التجارية و الأسواق. و تقرر توسيع الدكاكين لكي يكون في كل محلة سوق عام يشتمل على أنواع العرض و الطلب. ولقد ندم المنصور يومها على اتخاذ الاسواق داخل دائرة البلد فلذلك عمد إلى تحويلها خارج البلد، و تمَّ بناء بغداد في السنة التاسعة و الاربعين بعد المائة و صدرت أوامر المنصور بتحويل الاسواق بعد ثماني سنوات أي في سنة ١٥٧ هجريه قمرية خارج بغداد!

فكانت إقامة الأسواق بناءاً على تصميم المنصور الجديد و على يد مأموريه جنوبيّ بغداد بين نهري عيسي و الصراة و كلاهما منشعب من الفرات و يصب في دجلة و يجري جنوبيّ بغداد و يرتبط سوق الكرخ من كلا البوابتين، باب الكوفة و باب البصرة بالمدينة.

و جاء في الأوامر الصادرة من المنصور في كيفية بناء هذه الأسواق أن يختص كل ذي‌حرفة و صناعة من التجار في مساحة من الأرض خاصة بهم و اختص القصابين بمساحة تقع في نهاية كل سوق من هذه الأسواق. و هذا يدل على أن

التحول إلى الكرخ لا يختص بكبار التجار بل انتقل معهم صغار التجار والكسبة و باعة «الخرده»[١] (الخرثي)

و اقتصر البقاء على فئة من البقالين طلبوا أن لا يغادروا المدينة فاستجيب لهم، و اتخذ لهذا المجمع السكني الكبير مسجداً جامعاً ليقيم التجار والسوقيون الصلاة فيه و يعزنوا عن النزول إلى المدينة، فكان هذا المسجد في المستقبل واحداً من أهم مساجد بغداد.

و في هذا التحول إلى الكرخ من الباعة و التجار و أهل الحرف تمَّ بالملازمة إنتقال بعض المساكن و البيوت إلى هناك و شيئاً فشيئاً تحولت بالتبع التجمعات السكنية إلى الكرخ، فكان علاوة على كونه مركزاً تجارياً للبيع و الشراء صار أيضاً مجمعاً سكنياً يعيش فيه الناس.

و صرّح اليعقوبي في كتاب البلدان الّذي فرغ من كتابته في حدود سنة ١٣٠ بعد إكمال البناء لمدينة بغداد أن «الكرخ السوق العظمىٰ مادة من قصر وضاح إلى سوقٍ الثلاثاء طولاً، بمقدار فرسخين، و من قطيعة الربيع إلى دجلة عرضاً مقدار فرسخ ...» اي أنه من الغرب إلى الشرق فرسخان او إثنا عشر كيلومتراً.

و من الشمال الى الجنوب فرسخ أي ستة كيلومترات.

و بناء على هذا لم يكن الكرخ يومئذ سوقاً فحسب، بل لم يقتصر على كونه محلة للسكن بل تحول إلى مدينة كبيرة تتمدد على مساحة سبعين كيلومتراً مربعاً و إن كان ذلك لا يعني إمكان تصوره بصورة مربّع مستطيل على الحقيقة.

---

١. اصلها: خوثيّ: السقط من المتاع حرفها البغداديون فهم الآن يلفظونها «خرده» حاشية عبود الشالجي علي الفرج بعد الشدة،٣/ ٣٥٩.

و ظل في السنين القادمة و العقود التالية يتقدم الكرخ بالعمران و يتوسع إلى الحدّ الّذي إعتبره الجغرافيون الموثقون في القرن الرابع أكثر محالّ بغداد تقدماً و عمراناً و بلغ اعتباره حتى هذا القرن حداً أن سمي به (كرخ) القسم الغربي من بغداد كله.

السقي و زراعة الاشجار و الفلاحة و اقتصاد الكرخ

إن أهم فرع منشعب من الفرات و يصب في دجلة هو النهر القديم المسمى «رفيل» حيث إشتهر بعد ذلك بنهر عيسىٰ، و عيسى هذا هو عمّ المنصور و يسمّىٰ عيسىٰ ابن علي، و عرف باسمه، من حيث كونه أمر بتوسعته و تعريضه و تعميقه ليكون صالحاً للملاحة، فيستقبل السفن القادمة من الفرات إليه.

و يمرّ هذا النهر الكبير في جريانه على قرىً كثيرة معمورة و يصل إلى بلدة المحوّل على بعد فرسخ واحد عن بغداد و فيها ينقسم إلى الخندق الظاهر و هما فرعان صراة الكبرى و صراة الصغرىٰ[1] و يجري الخندق الظاهر ناحية الشمال و يروي النواحي الغربيّة لبغداد و أما الصراة الكبرىٰ و الصغرىٰ كلاهما يجري باتجاه الكرخ و تروي هذا الجانب من بغداد بها و تنتهي مسيرتهما بالتقائهما في نواحي بغداد و يصبّان في دجلة عند باب البصرة.

و أما كرخايا فهو نهر آخر متفرع من نهر عيسىٰ و يجري في بغداد و الكرخ.

يقول اليعقوبي: إن القناة الّتي تستمد ماءها من نهر كرخايا قد سقفت باقواس صخرية احكمت قواعدها أحكاماً زائداً و بني أعلاها بالساروج والآجر و امتدت حتىٰ داخلت المدينة و كانت تجري في الطرق الرئيسية في طول الصيف و الشتاء و قد

---

١ . قال ياقوت: هما نهران ببغداد الصراة الكبريٰ و الصراة الصغريٰ و لا اعرف انا الا واحدة وهو نهر يأخذ من نهر عيسيٰ من عند بلدة يقال لها: المحول بينها و بين بغداد فرسخ ... الخ.

تمت إشادتها على شكل هندسي رفيع المستوىٰ بحيث لا ينقطع ماءها في أي فصل من فصول السنة، ثم يأتي بعد ذلك النهر الّذي يخرج من كرخايا إلى محلة الكرخ و يسمّىٰ نهر الدجاج. و احتفروا لأهل الكرخ و ما والاها نهراً و سموه نهر الدجاج و سبب ذلك أن باعة الدجاج يقفون عنده.

و يمكننا تقسيم هذه الأنهار إلى ثلاث فئات.

الفئة الاولىٰ: الأنهار الّتي احتفرت لشرب الأهالي، و مياه هذه الأنهار عند ما تبلغ المساحة المسكونة من بغداد تنحدر إلى مهوىً مخصص لها تحت الارض و بهذه الطريقة يبقىٰ الماء جارياً فيها للناس طوال العام ولا يتعرض الناس للجدب و شحة المياه، و من هذه النماذج تحدث عن أنموذج نهر كرخايا.

الفئة الثانية: ما يرفد التوسع الزراعي في الحدائق و الحوائط و البساتين و الرياض المحيطة بالبلد، ان عذوبة الماء و كثرته و خصوبة أرض بغداد أظفت على البلد نضرة و خصباً لا نظير لها و أبرزت بغداد و البلاد القريبة منها بوجه نظير تتمتع بالخصب والرياض الغناء التي لا نشاهد في غيرها من بلاد العالم.

يقول اليعقوبي في هذا المجال:

فالماء لا ينقطع، و لهم الآبار الّتي يدخلها الماء من هذه القنوات، فهي عذبة، شرب القوم جميعاً منها. و إنما احتيج إلى هذه القنوات لكبر البلد وسعته، و الإفهم بين دجلة و الفرات من جميع النواحي تدفق عليهم المياه حتىٰ غرسوا النخل الّذي حمل من البصرة، فصار ببغداد أكثر منه بالبصرة و الكوفة و السواد. و غرسوا الأشجار و أثمرت الثمر العجيب و كثرت البساتين و الأجنّة في أرباض بغداد من كل ناحية

لكثرة المياه و طيبها و عمل فيها كل ما يعمل في بلد من البلدان.[١]

و هذا تقرير معتبر في النصف الثاني من القرن الثالث. أما جغرافيو القرن الرابع فقد تحدّثوا عن خصب أكثر و عمران أعظم رقيّاً مما تقدم نقول الاصطخري و ابن حوقل:

واتسع العمران بحيث اتصلت المزارع و الرياض و البساتين من بغداد الى الكوفة فما كنت نشاهد فاصلاً بينهما إلى ثلاثين فرسخاً أي ما يقابل مائة و ثمانين كيلومتراً.

الفئة الثالثة: الأنهار الّتي تتردد فيها السفن لحمل المؤن والذخائر والأمتعة التجارية من الواردات و الصادرات الّتي يحتاجها الناس لحياتهم اليوميّة. يقول اليعقوبي:

«... و لهم ـ لأهل الكرخ ـ نهر عيسىٰ الأعظم الّذي يأخذ من معظم الفرات تدخل فيه السفن العظام الّتي تأتي من الرقّة و يحمل فيها الدقيق و التجارات من الشام و مصر، تصير الى فرصة عليها الاسواق و حوانيت التجار لا تنقطع في وقت من الاوقات فالماء لا ينقطع ...»[٢]

والواقع أن المراكب الكبيرة التجارية تدخل نهر عيسى من الفرات، و تتقدم في هذا النهر إلى بلدة المحوّل و في هذا المكان من النهر تنتقل الأمتعة إلى المراكب الصغيرة لكي يتسنىٰ لها إجتياز الجسور الموضوعة بكثرة على أنهار الصراة الكبرىٰ و الصراة الصغرىٰ. لتصل أسواق الكرخ. و هذه الحركة التجارية ساهمت بوضوح في إزدهار

---

١ . البلدان، ١/ ٨.

٢ . البلدان، ١/ ٨.

الاقتصاد و تقدم الصادرات والواردات من و إلى أسواق الكرخ و بغداد.

و بناءاً على ما تقوله مصادر القرن الرابع أن هذه الصلات الاقتصادية بلغت حدّاً بحيث اعتبرت فيه بغداد أحد مراكز الثقل في التجارة العالمية و اعتبر التجار الّذين شغلوا أنفسهم بالتجارة من الصين في الشرق إلى فرانسه في الغرب أحد مراكزها الأصلية المعتبرة في هذا الجزء من العالم.

و اعتبرت بغداد أهم موضعين يتحكمان في الأسعار العالمية من الاقتصاد العالمي.

«سكان الكرخ»

ليس بأيدينا عن سكان الكرخ الأوائل صورة واضحة و كما تقول المصادر المختلفة أن المنصور أمر بالاسواق أن تنقل إلى محلة الكرخ أولاً و لم تتعرض جملة من المصادر القديمة إلى كيفيّة انتقال العامة من الناس إلى الكرخ.

إن هذه الأسواق بنيت على أساس الخطة الّتي اتخذها المنصور بنفسه فأسرع التجار و كسبة بغداد بنقل محل أعمالهم و مناطق سكناهم الى ذلك المكان. و لذا ينبغي علينا من أجل الحصول على المعلومات الكافية عن أهل الكرخ البحث في الناس الّذين سكنوا بغداد في أول نشأتها.

وهب المنصور إلى اولاده و أحفاده و أهل التقدم و السن من البيت العباسي أراضي جدّاً واسعة في بغداد،

ذكر اليعقوبي عدداً منهم من جملتهم المهدي و أخوه صالح و جعفر إبناء المنصور و عيسىٰ و جعفر أحفاد عيسىٰ بن علي و اسماعيل‌بن‌علي و قثم ابن‌العباس بن عبدالوهاب بن ابراهيم و العباس بن محمد و السري بن عبدالله و اسحاق بن عيسىٰ عمومته و أبناء عمومته و صار كل واحد منهم يملك أراض واسعة و بساتين و

قصوراً تختص به و بحاشيته.

و الربيع بن يونس واحد من رجالات العهد العباسي، و يرجع إلىٰ أصول إيرانية و كان في عصر المنصور متقدماً عنده و قد ترتقت به المناصب حتى صار حاجب المنصور، و وصل به أقربائه إلى المراتب العالية في حكومة المنصور، و إبنه الفضل الّذي كان ضالعاً في حادثة أفول نجم البرامكة نال وزارة هارون الرشيد فأقطعه المنصور في وسط بغداد أرضاً واسعةً و تسمّىٰ «قطيعة الربيع» و اعطاه أرضاً مثلها خارج بغداد فأقام فيها الأسواق و العمائر و المستغلات.

التشيع في الكرخ

سكتت المصادر الاوليّة التاريخية عن مذهب الناس في الكرخ في الأيام الاولىٰ فلم تنطق بحرف حول ذلك. و تعطينا أول نظرة نلقيها على الناس يومئذ أنّهم لا يختلفون عن سائر الناس في بغداد حول ذلك. و انّهم جميعاً يلتحفون المذهب الرسمي للحكم، و أول ذكر ورد عن مذهبهم في المصادر التاريخية، كان في القرن الرابع الهجري.

من ذلك ما كان يقوله المؤرخون في سنة ٣٣١ هجري أي في حدود ١٨٠ عاماً و بعد مرور هذه الفترة على بناء بغداد، من أن التشيع ازداد قوّة في الكرخ و في سنة ٣٦١ هجري قمري أي بعد مرور ثلاثين سنة علىٰ التاريخ المتقدم صار الكرخ مركزاً مهماً من مراكز الشيعة، و شيئاً فشيئاً اتسع الكرخ و بنيت حوله محلات جدد و كذلك اقيمت محلات اخرى في شرقي بغداد، أقام فيها الشيعة من هذه «بركة زلزل» في الجنوب الغربي من الكرخ و بين هذا الموقع و نهر الصراة و محلة نهر الدجاج في الحاشية الشمالية للكرخ بالقرب من نهر كرخايا و كذلك محلة باب الطاق في الجانب الشرقي وهي محلة كبرىٰ.

و في سنة ٣٨٢ هجري قمري أخبر المؤرخون عن تشيع أهل هذه المحال الكبرىٰ .. و يوجد عدد من العوامل التي حولت هذه المحلة من بغداد إلىٰ المذهب الآخر يمكن تصورها و تعدادها و هي:

أولاً: مسجد براثا الواقع في الجنوب الغربي او قبلة أهل الكرخ.

و يقول المؤرخون أن تأسيس هذا المسجد حدث قبل تأسيس بغداد كلها بسنين عدّة و قد اقيم على المكان الّذي صلى فيه أميرالمؤمنين عليه السلام عند مسيره إلى حرب النهروان.

و عندئذٍ يكون مسجد براثاً أحد العوامل الّتي ساعدت على التوجه إلى تلقاء التشيّع و على وجود العلائق مع الشيعة من مختلف الجهات في ايران و العراق.

ثانياً: وجود القبر المطهر للامام موسىٰ بن جعفر عليهما السلام الّذي استشهد في سجن هارون. و كان كذلك أحد العوامل التي ساعدت على توجه الناس في العالم الاسلامي إلى هذا المكان الطاهر و منه إلى البلدالذي يقع فيه المكان بغداد.

ثالثاً: العامل الآخر المهم جداً هو وجود المتكلم الشيعي الكبير هشام بن الحكم المتوفىٰ عام ١٩٠ أو ١٩٩ في بغداد و في محلة الكرخ بالذات.

و جاء في شأن هشام وهو من اصحاب الإمامين الصادق و الكاظم عليهما السلام اللصيق بهما و كان منشأه في الكوفة و انتقل إلى بغداد و أقام في محلة الكرخ. و نقل الرجالي الشيعي الشهير الكشي عن الفضل بن شاذان المتحدث و المتكلم و الرجالي المتقدم كان مولد هشام و نشأته في واسط و له جذور كوفية. رأيت بيته في واسط، و كان يقيم في محلة الكرخ للتجارة و يقع بيته هناك بالقرب من قصر وضّاح في الطريق الى بركة «بني

زرزر»[١]. و قد اتفق الرجاليون و المؤرخون على أن محل تجارة هشام و محل سكناه أواخر عمره في بغداد هو الكرخ ولا خلاف في ذلك بينهم و لكن خلافهم شديد حول تسلسل أحداث حياته الاخرىٰ.

فهل أن اختار هذا المركز التجاري والهجرة إلى بغداد و السكن في الكرخ كان محض صدفة و اتفاق، أو أنه جرى لوجود الاتفاق الفكر و الاعتقادي والمساواة في العقيدة بينه و بين أهل بغداد أوأن ذلك كان نزولاً عند رغبة الأئمةعليهم السلام و طاعة لأمرهم لاجل تبليغ المذهب و ترويجه و نشر التشيّع بين الناس؟ لانقطع بشيءٍ من ذلك.

و على أية حال، فان حضور هذا المتكلم الكبير في أكبر مجالس الكلام في ذلك العهد للعالم الاسلامي و الرضا به حكماً فيها بل إختياره رئيساً لها، يمكن أن يشكل منعطفاً في مصير إعتقاد أهل الكرخ و يترك أثراً واضحاً فيهم.

هذه العوامل الّتي ذكرناها والعوامل الاخرى المحتملة الّتي لم نتعرف عليها بوضوح تام ووجود نواب الامام الحجة المنتظرعجل الله تعالى فرجه الشريف في مدينة بغداد، ساعدت جميعها على إتساع دائرة التشيع و تهيأة الفرصة لاتخاذ مداره المعدّلة في أول القرن الرابع.

و هناك عوامل اخرى استُجدت في القرن الرابع للهجري قبله و بعده ساعدت على ظهور المذهب الشيعي بصفته مذهباً يتحلىٰ بالقوة بين نظرائه في المجتمع المسلم لا

---

١. لا عهد لبغداد بهذا الاسم و ذكر ياقوت في **معجم البلدان**: جبل زرزر مقابل زقاق النار بمكة و موضع بمكة اسمه شرجه نسبوا اليه زرزر ابي صهيب الشرجي و لكن ببغداد بركة زلزل بين الكرخ و اشارة و بابِ المحول و سويقة ابي الورد. و يقول الطبرى ظهر من بغداد بموضع يقال له بركة بني زلزل. **تاريخ الطبرى**، ٩/ ٤٧٩.

سيما في بغداد وهي عبارة عن:

١ ـ التدهور المستمر والمتّسع في جهاز الخلافة العباسية.

٢ ـ ظهور الوزراء من الشيعة في جهاز الحكم لهم قدرة وسخاء نظير أبي الحسن علي بن موسى المشهور بابن الفرات المتوفىٰ سنة ٣١٢ و أبي نصر شابور بن اردشير سنة ٤١٦ هـ. ق.

٣ ـ مجيء آل‌بويه إلى سرير الحكم و تسنمهم نمارب الحكومة وتركيزهم قواهم الخارقة في عاصمة الخلافة بغداد.

٤ ـ ظهور المتكلمين الشيعة نظير أبي سهل علي بن اسماعيل النوبختي (٢٣٧ ـ ٣٢١) هجري قمري. و غيره من المتكلمين الكبار من بيته في القرن الثالث و الرابع و تجلي اعتبارهم العلمي والاجتماعي لا سيّما ببغداد.

و في ظروف كهذه الظروف، هاجر شاب يدعىٰ محمد بن محمد بن النعمان من إحدى القرى الواقعة في أطراف بغداد أي عكبرا الّتي ولد فيها إلى بغداد و تعلم كل ما يمكن أن يتعلمه في هذا البلد من الأدب و الكلام و الفقه و الحديث و .... و نال رتبه رفيعة جداً في العلم والعمل و حصل على لقب «مفيد» في أيام حداثته و شيئاً فشيئاً صار من أكبر علماء زمانه و متكلميه و اتخذ المفيد بغداد و منها محلة الكرخ بالذات موضعاً لتعليمه و تدريسه، و ما أسرع ما أصبح هذا المركز مركزاً من مراكز علوم أهل البيت عليهم السلام و معارفهم و أمّه من جميع اقطار الاسلام طلاب العلم و المعرفة وحلّوا ضيوفاً عليه.

يقول في حقه محمد بن اسحاق المؤرخ القديم و العالم بالكتب الكبير في ذلك العصر: «وصلت رياسة متكلمي الشيعة في عصرنا إليه» و كان المفيد يقيم مجالس

درسه في بيته أو في مسجده أو في محلة «درب رياح» من محلات الكرخ و في هذا المسجد أقبلت السيدة العلوية أم السيد المرتضي و السيد الرضي بولديها الى الشيخ المفيد و أمرته بتعليمهما (رضوان الله عليها)

و يقع بيت السيد المرتضى و السيد الرضي في محلة باب المحوّل و كان للسيد المرتضى رحمه الله بيت آخر في الكرخ عند بركة «زلزل» كما انّ دار العلم و المكتبة الكبرىٰ اللتين أشارهما السيد المرتضىٰ و كذلك دار العلم و المكتبة العظمىٰ لأبي نصر شابور بن أردشير الوزير و هما من أكبر المراكز العلمية و أهم المكتبات الاسلامية في عالم الاسلام. هذه كلها واقعة في باب الكرخ.

محالٌ بغداد

يظهر من النزاع الحاد و القتال الّذي يقع أحيانا بين الشيعة و أهل السنة و الجماعة في بغداد أن وجود محالّ الشيعة في غرب دجلة، كما هي في شرقها متواجدة هناك! و الظاهر اَن في غرب دجلة توجد محلات نهر طابق و الكرخ و يحتوي على الأسواق الكثيرة و المحلات. و بالامكان الاشارة إلى بعضها و من بينها «سوق العروس و سوق الانماط و سوق الصفارين و سوق الدقاقين و هكذا و في شرقها يقع سوق السلاح و باب الطاق و سوق يحيىٰ و الفرضة و يتواجد فيها الشيعة و يقابلها من الطرف الآخر في الغرب محلة القلائين و باب البصرة و في الشرق سوق الثلثاء و الأساكفة و الرهادرة و درب سليمان و هي محالٌ معروفة يقطنها أهل السنة».

طريقتنا في التحقيق

مع الأخذ بنظر الاعتبار بان المولف الموسوف عليه لم يتم الكتاب حتى عاجله الأجل، فان بعض الأعمال التي ينبغي أن تكمل على يديه رحمه الله تصدّى لبعضها المحقق فأتمها.

و بالطبع فقد بذل أقصى الجهد لتكون هذه التتمة موافقة لمقاصد المؤلف﵀ بالقدر الممكن و أن لا يكون مداخلة أو تصرف خارج عن النطاق الّذي أعدّه المؤلف و درج على الأخذ به.

و بناءاً على هذا، فان التحقيق الّذي أجريناه في الكتاب لا يخرج من الامور التالية:

١ ـ الحوادث التاريخية الّتي لم تعنون من المؤلف﵀ بعنوان يخصّها فقد وضعنا لها عناوين بين المركّنتين [ ]

و بالطبع ينسحب هذا العمل على جميع العناوين ما عدا بعض العناوين الّتي أختارها المؤلف نفسه.

٢ ـ كان المؤلف﵀ عازماً على أن يضع في قبال أسماء الأعيان و الأعلام إيضاحات موجزه شاملة لأسمائهم و كناهم و أعمالهم و أعوام ولاداتهم و وفياتهم و التصدي لبيان اعمالهم الخاصة و لكن امر الله عاجله، فلم يتم ذلك فلذلك عمد المحقق إلى التصدي لذلك و إتمامه.

٣ ـ كان دأب المؤلف﵀ علىٰ التوفيق بين السنين القمرية و السنين الميلادية و يدرج ذلك بازاء بعضه البعض فيكون كل تاريخ قمري يقابله معادله الميلادي و لكن المؤلف﵀ لم يُمهل حتىٰ يفعل ذلك.

٤ ـ مع علمنا بقدم المصادر و ما يعتريها من الطوارق التاريخية و أنها مذكورة في كتب التاريخ و تسمية الطوائف و الاماكن والحرف و الآلات الخاصة السائدة يومئذٍ، فان في هذه الكتب لغات كثيرة ليست مأنوسة الاستعمال و مستعصيةٌ على الفهم، كما نعثر على اصطلاحات في الكتب نفسها صعبة و يعسر على المرء ايجاد معنى لها ثابت و

مستقر في كتب اللغة، من ثم جرينا في بذل الجهد على ايجاد معنىً موضح للجملة، يتجلّىٰ به معناها الى حدّ ما، و أدرجنا ذلك كله في الهامش.

العلامات و الرسوم

وضعنا العلامات التالية (؟) او (؟!) بازاء كل معنىً يثير بعجب المؤلف؟ أو إستغرابه لتمييزه عما عداه.

إن العلامة الدالة على التساوي الّتي نضعها في الجملة، كالعلامة التي ترمز الى تساوي شخصين نظير: الشيخ ابو بكر [= الخطيب] فانها تدل على اتحاد اللفظين في مورد استعمالها او العناوين او تساوي المورد الخاص في التاريخ.

العناوين..:

إن المؤلف؟ لم يضع للكتاب عنواناً، و نحن طبقاً لما لاحظناه في متن الكتاب إخترنا عنواناً للكتاب على هذا النهج السوي.

أمّا فصول الكتاب الّتي عنونت مطابقة لوقوع الحوادث، فقد كان ذلك بيد المولف؟. و ما سوى ذلك فليس لجل الموارد عنوان خاص و نحن في بضع الموارد الّتي جعل لها المؤلف؟ عناوين خاصة فقد أشرنا إلى ذلك في الهامش. و أما سائر فصول الكتاب فقد إخترنا لها عناوين مناسبة تناغم ما يحتوي عليه الفصل من المعنى و اضفناها اليها.

المطالب التي تحددها «المركّنة»

إن المؤلف؟ وضع بين الفقرات أو العبارات في كثير من المواضع أقواساً مركّنة لم يملأها بشيئ و تركها بيضاء فارغة و مساحتها تناسب ما ينبغي قوله و لكنّ بعضها عمد المؤلف؟ إلى ملأ فراغها أو فراغ بعضها على نحو أدق بنفسه في التحقيق الذي التزم بها، فادرجه بين ركنيها! و لكن البعض الآخر منها تركه فارغاً و لذلك

عمدنا إلى ملأ هذا الفراغ بالتحقيق على قدرالوسع و الطاقة. كما اننا حذفنا كثيراً من المركّنات لعدم عثورنا على تحقيق يلائم وضعها.

وبصفة عامة نقول: ان ما كان يرجع إلى متن الكتاب مما تتخلله المركّنات، فانه من وضع المؤلف رحمه الله ما عدا الإضافات الّتي يشار إليها بالهامش تصريحاً أنّها من وضع المحقق

إن الكتب الّتي رجع المؤلف رحمه الله إليها في جمع محتوى الكتاب مضافاً إلى كونها حاوية لما جاء في هذا الكتاب، فان فيها مطالب اخرىٰ ترتبط بالشيعة و تاريخها. مثلاً: ان وفاة الشيخ المفيد او السيد المرتضىٰ تعالى و غيرهما، لم يذكرا في الكتاب لخروجهما عن موضوعه في رأي المؤلف رحمه الله. هذا هو السبب الذي حمل المؤلف رحمه الله على الاعراض عن ذكرهما.

و في الختام ليس من نافلة القول ان نؤكّد على ان ما يشاهده القارئ في هذا الأثر من النقص أو الزيادة، فان ذلك ناشئ من بضاعتنا العلمية المزجاة و عسى ان لا نكون أصبنا الغرض الّذي توخّاه الاستاذ العلامة الجعفري رحمه الله أو لم ندركه، كما يجب أن يكون، بمعني أن الغرض الذي وجّه اليه ذلك المرحوم عنايته و نظره في اختيار كل قسم من أقسام التاريخ الّتي عمد إلى تأليفها هنا قد يتفاوت مع ما توصلنا إليه و اخترنا العنوان له.

مِن ثمَّ نقول إن اللائق بالعلماء و المحققين الدقة بشكل أجدر و أكبر عسى أن تتجلى لهم دقائق لهم تبدو لنا من وجهة نظر المؤلف رحمه الله و مقاصده و أغراضه الّتي جمع في هذه المطالب، و لم يحالفنا التوفيق في العثور عليها..

الهوامش

جميع الهوامش المعلّم عليها بعلامة (ن خ) نسخة بدل أو الّتي تشير إلى مراجع الكتب، فانها خاصة بالمؤلف رحمه الله ما عدا الموارد الّتي جرى التصريح فيها بذكر المحقق.

و كثير من الهوامش الموضوعة داخل المركّنة و لم تعزل عن المتن فقد وضعت في الهامش معربة عن رأي المؤلف.

و جميع الهوامش التي تترجم للأعلام و تشرح الأمكنة و يبيّن الاصطلاحات و اللغات، فهي كلها من المحقق إلاّ ما جرى التصريح فيها باسم المؤلف.

و أما ما يخص تاريخ الموت و الولادة و الخلافة وغيرها، فان المؤلف رحمه الله بدء أولاً بسنة الولادة بالتاريخ الهجري و وضع الى جانبه معادله الميلادي ثم ثنى بسنة الوفاة صانعاً بها صنيعه بالولادة، كالنموذج التالي: [٣٥٦هـ ـ ٩٦٧م ـ ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م] و لكننا غيّرنا طريقة المؤلف رحمه الله على النحو التالي فقد وضعنا الولادة و بعدها الوفاة بالهجري ثم ثنينا بذكر الاثنين معاً في الميلادي هكذا: [٣٥٦ ـ ٣٦٧ ـ هـ / ٩٦٧ ـ ٩٧٧ م]

قسم التحقيق و نشر التراث

١٤٣٦هـ

(٣١٣هـ/ ٩٢٥م)

هدم مسجد براثا بأمر المقتدر وفتوى جماعة

١ـ ولم يزل أبوالقاسم الخاقاني[١] في أيّام وزارته يبحث عمّن يُدَّعى عليه من أهل بغداد أنّه يكاتب القرمطي ويتديّن بدين الإسماعيليّة إلى أن تظاهرت عنده الأخبار بأنّ رجلاً يعرف بالكعكي ينزل في الجانب الغربي[٢] رئيس للرافضة، وأنّه من الدعاة إلى مذهب القرامطة فتقدّم إلى نازوك[٣] بالقبض عليه فمضى ليقبض عليه فتسلّق[٤] من الحيطان وهرب، ووقع برجل في داره كان خليفته ووجد في الدار رجالاً يجرون مجرى المتعلّمين، فضرب الرجل ثلاثمائة سوط، وشهّره على جمل ونودي عليه: هذا جزاء من شتم أبابكر وعمر! وحبس الباقين.

وعُرّف المقتدر: أنّ الرافضة تجتمع في مسجد براثا فتشتم الصحابة، فوجّه نازوك للقبض على من فيه، وكان ذلك في يوم الجمعة لستّ بقين من صفر [الجمعة،٢٤/ ٢/ ٣١٣ هـ/ ٩٢٥م] [٥] فوجدوا فيه ثلاثين إنساناً يصلّون في وقت الجمعة ويعلنون البراءة ممّن يأتّم بالمقتدر فقبض عليهم، وفُتِّشوا فوجدوا معهم خواتيم من طين أبيض يختمها لهم الكعكي عليها: محمّد بن إسماعيل الإمام المهديّ وليّ الله، فأُخذوا وحبسوا، وتجرّد[٦] الخاقاني لهدم مسجد براثا، وأحضر رقعة فيها فتوى

---

١ . وزير المقتدر العبّاسي (الوزارة ٣١٢هـ/ ٩٢٤م-٣١٣هـ/ ٩٢٥م). (المحقق)

٢ . أي جانب الغربي من دجلة في بغداد . (المحقق)

٣ . كان صاحب شرطة بغداد. (المحقق)

٤ . تسلّق الجدار؛ أي تسوَّره .(صحاح اللغة ،٤/ ١٤٩). (المحقق)

٥ . بين الهلالين من المؤلف. (المحقق)

٦ . تَجَرَّدَ للأمر: جَدَّ فيه (لسان‌العرب،٣/ ١١٧). (المحقق)

جماعة من الفقهاء: إنّه مسجد ضرار وكفر وتفريق بين المؤمنين [؟!] وذكر: أنّه إن لم يهدم كان مأوى الدعاة والقرامطة، فأمر المقتدر بهدمه، فهدمه نازوك، وأمر الخاقاني بتصييره مقبرة، فدفن فيه عدّة من الموتى، وأُحرق باقيه[١].

وكتب الجهّال من العوامّ على نخل كان فيه: هذا ممّا أمر معاوية بن أبي سفيان بقبضه على علي بن أبي طالب.[٢]

اعادة بناء مسجد براثا

١ـ وفي [يوم الجمعة ١٢/ ٥/ ٣٢٩ هـ/ ٨٤٤م] فرغ من مسجد براثا وجمع فيه الجمعة.[٣]

كيفيّة بناء مسجد براثا وإقامة الجمعة فيه

١ـ (الخطيب): «و كان في الموضع المعروف ببراثا مسجد يجتمع فيه قوم ممّن ينسب إلى التشيّع، ويقصدونه للصّلاة والجلوس فيه، فرفع إلى المقتدر بالله: أنّ الرافضة يجتمعون في ذلك المسجد لسبّ الصحابة، والخروج عن الطاعة، فأمر بكبسه يوم جمعة وقت الصلاة، فكبس وأُخذ من وجد فيه فعوقبوا وحُبسوا حَبْساً طويلا، وهُدِم المسجد حتّى سُوّي بالأرض، وعفى رسمه ووصل بالمقبرة التي تليه، ومكث خراباً إلى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة [٣٢٨ هـ/ ٩٣٩م] فأمر الأمير بَجْكَم[٤] بإعادة بنائه

---

١. في نسخة كوبرلي: ما فيه (الجعفري)

٢. (المنتظم، ٦/ ١٩٥ـ١٩٦، البداية و النهاية ،١١/ ١٥٢عن ابن الجوزي) ـ ولم يذكر كتابة الجهّال الذين صدقوا في كفرهم ولم ينافقوا ـ (الجعفري).

٣. (المنتظم، ٦/ ٣١٧، تكملة الطبري للهمداني (تاريخ الطبري، ١١/ ٣٢٥)

٤. والي بغداد من قبل الراضي بالله (الولاية ٣٢٥ ـ ٣٢٩هـ/ ٩٣٦ ـ ٩٤٠م). (المحقق)

وتوسعته [١] وإحكامه، فبُني بالجصّ والآجر، وسُقِف بالساج المنقوش، ووُسِّع فيه ببعض ما يليه ممّا ابتيع له من أملاك الناس، وكتب في صدره اسم الراضي بالله [٢] وكان الناس ينتابونه [٣] للصلاة فيه والتبرّك به ثمّ أمر المتّقي [٤] لله [٥] بَعْدُ بِنصب منبر فيه كان بمسجد مدينة المنصور معُطَّلاً مخبوّاً [٦] في خزانة المسجد عليه اسم هارون الرشيد، فنُصب في قبلة المسجد، وتقدِّم إلى أحمد بن الفضل بن عبدالملك الهاشمي [٧] - وكان الإمام في جامع الرُصافَة [٨] - بالخروج اليه والصلاة بالناس فيه الجمعة، فخرج وخرج الناس من جانبي مدينة السلام حتّى حضروا هذا المسجد، وكثر الجمع هناك، وحضر صاحب الشرطه، فأُقيمت صلاة الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الأُولى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة [الجمعة ١٢/ ٥/ ٣٢٩ هـ/ ٩٤١م] وتوالت صلاة الجمعة فيه، وصار أحد مساجد الحضرة، وأفرد أبوالحسن أحمد بن الفضل الهاشمي بإمامته، وأُخرجت الصلاة بمسجد جامع الرصافة من يده. قال الشيخ أبوبكر [=الخطيب] :

---

١. المنتظم، : توسيعه (الجعفري)

٢. (الخلافة ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ/ ٩٣٤- ٩٤٠ م). (المحقق)

٣. انْتابَ الرجلُ القومَ انْتياباً إِذا قصَدَهم، وأَتاهم مَرَّةً بعد مَرَّة(لسان‌العرب،١/ ٧٧٥). (المحقق)

٤. ولي الخلافة بعد موت أخيه الراضي بالله(الخلافة ٣٢٩ - ٣٥٧ هـ/ ٩٣٤- ٩٦٨ م). (المحقق)

٥. المنتظم، : بالله (الجعفري)

٦. المنتظم، : مخبوءاً (الجعفري)

٧. نقيب العبّاسيين (٣٥٠هـ/ ٩٦١ م). (المحقق)

٨. رُصافَةُ بَغدادَ: بالجانب الشرقي، لمّا بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي و استتمّ بناءها أمر ابنه المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي و أن يبني له فيه دورا و جعلها معسكرا له فالتحق بها الناس و عمّروها فصارت مقدار مدينة المنصور، و عمل المهدي بها جامعا أكبر من جامع المنصور و أحسن... وكان فراغ المهدي من بناء الرصافة والجامع بها في سنة ١٥٩ (معجم البلدان، ٣/ ٤٦). (المحقق).

ذكر معنى جميع ما أوردته إسماعيل بن علي الخُطَبي[١]. فيما أنبأنا إبراهيم بن مخلّد أنّه سمعه منه»[٢].

تعطيل الصلاة في مسجد براثا

١ـ «براثا: وهو موضع ببغداد متّصل بالكرخ[٣] وبه جامع، إلى الساعة[٤] بقي حيطانه، غير أنّ أميرالمؤمنين [؟!][٥] أمر بسدّ أبوابه وأن لايصلّى فيه أيّام الجمعات، فإنّ جماعة من الشيعة كانوا يجتمعون فيه ويشتمون الصحابة... »[٦].

---

١. من أهل بغداد كان عارفا بأيّام الناس وأخبار الخلفاء صنّف تاريخا كبيرا على ترتيب السنين (٢٦٩ـ٣٥٦هـ/ ٨٨٢ ـ ٩٦٧ م). (المحقق)

٢. (تاريخ بغداد، ١/ ١٠٩ـ١١٠، المنتظم، ٦/ ٣١٧: (أخبرنا عبدالرحمن بن محمّد القزاز،أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: كان ... سنة ٣٢٩ وتوالت صلاة الجمعة فيه، ثمّ تعطّلت الصلاة فيه بعد الخمسين واربعمائة [٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م] . البداية و النهاية ، ١١/ ١٩٩ـ عن ابن الجوزي بتلخيص ـ). (الجعفري)

٣. لّما بنى المنصور مدينته أمر أن يجعل الأسواق في طاقات المدينة بإزاء كلّ باب سوقا، فبقيت على ذلك مدّة، حتّى أمر بإخراج الأسواق من المدينة، وأمر أن يبنى بين الصراة ونهر عيسى سوق، وأن يجعل صنوفا ويرتّب كلّ صنف موضعه، فسميّت الكرخ بذلك.(**مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٣/ ١١٥٦**) كانت الكرخ أوّلا في وسط بغداد والمحالّ حولها، فأما الآن فهي محلّة وحدها مفردة في وسط الخراب وحولها محالّ إلّا أنّها غير مختلطة بها، فبين شرقها والقبلة محلّة باب البصرة وأهلها كلّهم سنيّة حنابلة لا يوجد غير ذلك، وبينهما نحو شوط فرس، وفي جنوبها المحلّة المعروفة بنهر القلّائين وبينهما أقلّ ممّا بينهما وبين باب البصرة، وأهلها أيضا سنيّة حنابلة، وعن يسار قبلتها محلّة تعرف بباب المحوّل وأهلها أيضا سنّية، وفي قبلتها نهر الصراة، وفي شرقيها نصب بغداد ومحالّ كثيرة، وأهل الكرخ كلّهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سنيّ البتّة.(**معجم البلدان،٤/ ٤٤٨**) (المحقق)

٤. وذلك بعد سنة ٥٥٠ هـ/ ١١٥٥م الذى شرع السمعاني بتأليف الأنساب. (المحقق)

٥. الظاهر أنّ المقصود هو القائم بأمر الله الذي تعطّلت الصلاة في هذه المسجد أيّام خلافته في سنة ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨م. راجع الهامش السابق . (المحقق)

٦. (**الأنساب، ٢/ ١٢٤**)

براثا بناؤه وهدمه

١ـ قال ياقوت الحموي [٥٧٤ ـ ٦٢٦ هـ/ ١١٧٨ ـ ١٢٢٩م]:

(بَراثا ـ بالثاء المثلّثة، والقَصْر ـ: محلّة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبيّ باب مُحَوَّل[١]، وكان لها جامع مفرد تصلّي فيه الشيعة، وقد خرب عن آخره، وكذلك المحلّة لم يبق لها أثر، فأمّا الجامع فأدركت أنا بقايا من حيطانه، وقد خربت في عصرنا واستعملت في الأبنية. وفي سنة ٣٢٩ فرغ من جامع بَراثا وأُقيمت فيه الخطبة، وكان قبل مسجداً يجتمع فيه قوم من الشيعة يسبّون الصحابة، فكبسه الراضي بالله[٢] [؟] وأخذ من وجده فيه وحبسهم وهدمه حتّى سوّي به الأرض، وأنهى الشيعة خبره إلى بَجْكَم الماكاني أمير الأُمراء ببغداد، فأمر بإعادة بنائه وتوسيعه وإحكامه، وكتب في صدره اسم الراضي، ولم تزل الصلاة تقام فيه إلى بعد الخمسين وأربعمائة، ثمّ تعطّلت إلى الآن. وكانت براثا قبل بناء بغداد قرية يزعمون أنّ عليّاً مرّ بها لمّا خرج لقتالِ الحروريّة بالنهروان وصلّى في موضها من الجامع المذكور. وذكَر أنّه دخل حمّاماً كان في هذه القرية. وقيل الحمّام التي دخلها كانت بالعتيقة[٣] محّلة ببغداد خربت أيضاً.

وينسب إلى براثا هذه أبوشعيب البراثي العابد، كان أوّل من سكن براثا في

---

١. باب المُحَوَّل: محلّة كبيرة هي اليوم منفردة بجنب الكرخ وكانت متصلة بالكرخ أوّلا.(معجم البلدان، ٥/ ٦٦) محلّة تعرف بباب المحوّل وأهلها أيضا سنّية.(معجم البلدان، ٤/ ٤٤٨).(المحقق)

٢. قد عرفت أنّ الذي كبسه هو المقتدر بالله وإنّما أُعيدت بناء المسجد في زمن الراضي. (المحقق)

٣. العتيقة بفتح أوله، و كسر ثانيه: محلّة ببغداد بالجانب الغربي، ما بين طاق الحرّاني إلى باب الشّعير و ما اتصل به من شاطىء دجلة، و إليها تنسب القنطرة العليا التي على الصراة.و سمّيت العتيقة لأنها كانت قبل بناء بغداد قرية يقال لها سونايا، و إليها ينسب العنب الأسود.و مساكن هذه القرية مكان هذه المحلّة. (مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٢/ ٩١٩). (المحقق)

كوخ يتعبّد فيه... إلى آخره.[١]

(٣٣٠هـ/ ٩٤١م)

نصب الأعلام لزيارة الحسين عليه السلام

١ـ وفيها نصبت الأعلام لزيارة قبر الحسين بن علي - عليهما السلام -، في جامع الرصافة بإزاء المِحْراب.[٢]

(٣٣١هـ/ ٩٤٢م)

براءة الذمّة ممّن ذكر مثالب الصحابة

١ـ [و فيها] ... وكثر الرفض، فنودي ببرائة الذمّة ممّن ذكر أحداً من الصحابة بسوء.[٣]

(٣٣٦هـ/ ٩٤٧م)

عمارة قبر عمرو بن الحمق وزيارته

١ـ [عَمْرو بن الحَمِق الخُزاعي][٤] وقبره مشهور بظاهر الموصل يُزار، وعليه مشهد كبير، ابتدأ بعمارته أبوعبدالله سعيد بن حمدان [العامل بحلب من قبل ابن عمّه[٥]] وهو ابن عمّ سيف الدولة وناصر الدولة ابني حَمْدان، في شعبان من سنة ٣٣٦

---

١. (معجم البلدان،١/ ٣٦٢ـ٣٦٣ـ ثمّ ذكر قصة أبي شُعَيبْ هذا، وذكر من ينتسب إلى براثاـ١/ ٣٦٣ـ٣٦٤، ومثله في الأنساب، ٢/ ١٢٤ـ١٢٦)

٢. (العيون والحدائق في أخبار الحقائق ج٤، القسم الثاني/ ١٢٢)

٣. (المنتظم، ٦/ ٣٣١، البداية و النهاية، ١١/ ٢٠٦)

٤. صحابي شهير من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام شهد معه مشاهده كلّها قتل بأمر ابن زياد و حمل رأسه إلى معاوية. أُنظر الاستيعاب، ٣/ ١١٧٣ و معجم رجال الحديث، ١٤/ ٩٦. (المحقق)

٥. نائب موصل . (المحقق)

[٩٤٧م]. وجرى بين السُنَّة والشيعة فتنة بسبب عمارته.[١]

(٣٣٨هـ/ ٩٤٩م)

نهب الكرخ

١ـ في أخر ربيع الأوّل [٣٠/ ٣/ ٣٣٨ هـ/ ٩٤٩م] وقعت فتنة بين أهل السنّة والشيعة ونهبت الكرخ.[٢]

(٣٤٠هـ/ ٩٥٢م)

فتنة بالكرخ بسبب المذهب

١ـ وفي رمضان وقعت فتنة عظيمة بالكرخ بسبب المذهب.[٣]

(٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)

فتنة بين أهل إصبهان وقمّ بسبب المذهب

١ـ وقعت فتنة بإصبهان بين أهلها وبين أهل قمّ بسبب المذاهب. وكان سببها أنّه قيل عن رجل قميّ أنّه سبّ بعض الصحابة، وكان من أصحاب شِحْنة إصبهان، فثار أهلُها واستغاثوا بأهل السواد، فاجتمعوا في خلق لايحصون كثرةً، وحضروا دار

---

١. (اسد الغابة، ٤/ ٢١٩)

٢. (المنتظم، ٦/ ٣٦٣ـ٣٦٤، البداية و النهاية، ١١/ ٢٢١، شذرات الذهب، ٢/ ٣٤٥)

٣. (المنتظم، ٦/ ٣٦٩، البداية و النهاية، ١١/ ٢٢٤)

الشِحْنَة، وقتل بينهم قتلى، ونهب أهل إصبهان أموال التجّار من أهل قمّ، فبلغ الخبر ركن الدولة[١] فغضب لذلك، وأرسل اليها [إصفهان] فطرح على أهلها مالاً كثيراً.[٢]

(٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)

اتّصال الفـ تن بين الشيعة والسنّة ببغداد

١ـ في جمادى الأُولى اتّصلت الفتن بين الشيعة والسنّة، قتل بينهم خلق، ووقع حريق كثير في باب الطاق[٣].[٤]

٢ـ في جمادى الأُولى وقعت حرب شديدة بين عامّة بغداذ[٥]، وقتل فيها جماعة، واحترق من البلد كثير.[٦]

(٣٤٩هـ/ ٩٦٠م)

وقوع الفتنة ببغداد وتعطيل الجمعة في المساجد

١ـ يوم الخميس ٣ شعبان [٣/ ٨/ ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م] وقعت فتنة بين السنّة

---

١. من كبار الملوك في الدولة البويهية، كان صاحب إصبهان والريّ وهمدان وجميع عراق العجم (٢٨٤-٣٦٦ هـ/ ٨٩٧-٩٧٦م). (المحقق)

٢. (الكامل في التاريخ، ٨/ ٥١٧، البداية و النهاية، ١١/ ٢٣٠)

٣. بابُ الطَّاق: محلّة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي، تعرف بطاق أسماء (معجم البلدان، ١/ ٣٠٨). (المحقق)

٤. (المنتظم، ٦/ ٣٩٠، البداية و النهاية، ١١/ ٢٣٤، شذرات الذهب، ٢/ ٣٧٦)

٥. بغداد فيها أربع لغات: بغداد؛ بدالين مهملتين، و بغداذ، معجمة الأخيرة؛ و بغدان، بالنون؛ و مغدان، بالميم بدلا من الباء؛ تذكّر و تؤنّث. (معجم ما استعجم من اسماء البلاد و المواضع،١/ ٢٦١). (المحقق)

٦. (الكامل في التاريخ، ٨/ ٥٢٧)

والشيعة في القنطرة الجديدة[1]، وتعطّلت الجمعة من الغد في جميع المساجد الجامعة، في الجانبين سوى مسجد براثا فإنّ الصلاة تمّت فيه، وقبض على جماعة من بني هاشم واعتقلوا في دار الوزير، لأنّهم كانوا سبب الفتنة وأُطلقوا من الغد.[2]

٢ـ وفيها جرت وقعة هائلة ببغداد بين أهل السنّة والروافض، وتقوّت الروافض، بمعزّ الدولة وبالهاشميين، وعطّلت الصلوات في المساجد، ثمّ قبض معزّ الدولة على جماعة من أهل السيف للمصلحة فسكتوا.[3]

(٣٥٠هـ/ ٩٦١م)

منع باعة المأكولات في عاشوراء

١ـ فيها في «يوم عاشوراء» منع باعة المأكولات.[4]

---

١. القَنْطَرَة الجدِيدة:هي اليوم في غاية العتق و قد جددت عدة نوب إلا أنها بهذا تعرف على الصراة على مرور الأيام، و على الصراة اليوم قنطرتان: سفلى يدخل منها إلى باب البصرة و أخرى فوق ذلك في الخراب و هي هذه المعروفة بالجديدة، و أوّل من بناها المنصور و كانت تلي دور الصحابة و طاق الحرّاني(**معجم البلدان، ٤/ ٤٠٥**). (المحقق)

٢. (**المنتظم، ٦/ ٣٩٤ـ٣٩٥، البداية و النهاية، ١١/ ٢٣٦، الكامل في التاريخ، ٨/ ٥٣٣** وفيه: (٥/ شعبان)، **شذرات الذهب، ٢/ ٣٧٩، النجوم الزاهرة، ٣/ ٣٢٣**)

٣. (**دول الإسلام،١/ ٢١٥، العبر في خبر من غبر، ٢/ ٢٨٠**)

٤. (**العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج ٤ القسم الثاني/ ٢٢٤**)

(٣٥١هـ/ ٩٦٢م)

كتابة لعن معاوية وبعض الصحابة على مساجد بغداد

١ـ وفي شهر ربيع الآخر [٤/ ٣٥١هـ/ ٩٦٢م] كتب العامّة على مساجد بغداد: «لعن الله معاوية بن أبي سفيان، ولعن من غصب فاطمة فدكاً، ومن أخرج العبّاس من الشورى، ومن نفى أباذر الغفاري، ومن منع من دفن الحسن عند قبر جدّه.) ولم يمنع معزّ الدولة[١] من ذلك، وبلغه أنّ العامّة قد محوا هذا المكتوب، فأمر أن يكتب: «لعن الله الظالمين لآل رسول الله من الأوّلين والآخرين) والتصريح باسم معاوية في اللَعْن. فكتب ذلك.[٢]

٢ـ «... كتب عامّة الشيعة ببغداذ، بأمر معزّ الدَولة، على المساجد ما صورته... فأمّا الخليفة[٣] فكان محكوماً عليه لايقدر على المنع، وأمّا معزّ الدولة فبأمره كان ذلك.

فلمّا كان الليل حكّه بعض الناس، فأراد معزّ الدولة إعادته، فأشار عليه الوزير أبومحمّد المهلّبي[٤] بأن يكتب مكان ما مُحي: لعن الله الظالمين لآل رسول الله. ولايذكر أحداً في اللعن إلّا معاوية، ففعل ذلك. »[٥]

٣ـ وفيها كتب العامّة من الروافض على أبواب المساجد لعنة معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه، وكتبوا أيضاً: ولعن الله من غصب فاطمة حقّها، وكانوا

---

١. البويهي أمير الأُمراء في بغداد أبو الحسين أحمد (٣٣٤-٣٥٦هـ/ ٩٣٢ـ٩٤٠م). (المحقق)

٢. (المنتظم، ، ٧/ ٧ـ٨، النجوم الزاهرة، ٣/ ٣٣٢ـ٣٣٣)

٣. المطيع لله،أبو القاسم فضل بن المقتدر (٣٣٤ هـ/ ٩٤٦ م). (المحقق)

٤. الحسن بن محمّد بن عبدالله بن هارون، من ولد المهلّب بن أبي صفرة الأزدي، أبو محمّد: من كبار الوزراء، الأُدباء الشعراء. اتّصل بمعزّ الدولة بن بويه، فكان كاتبا في ديوانه، ثمّ استوزره.(٢٩١-٣٥٢ هـ/ ٩٠٣-٩٦٣م). (المحقق)

٥.(الكامل في التاريخ، ٨/ ٥٤٢ـ٥٤٣، المختصر في أخبار البشر،٢/ ١٠٤، تاريخ الخلفاء/ ٦٣٩ وفيه: (و صرّحوا بلعنة معاوية فقطّ)، تاريخ ابن خلدون، ٣/ ٤٢٥)

يلعنون[١] أبابكر، ومن أخرج العبّاس من الشورى، يعنون عمر، ومن نفى أباذر، عثمان ـ رضي الله عن الصحابة، وعلى من لعنهم لعنة الله (؟!) ولعنوا من منع من دفن الحسن عند جدّه، يعنون مروان بن الحكم [والصحيح: أنّهم كانوا يعنون عائشة بنت أبي بكر] ولمّا بلغ ذلك جميعه معزّ الدولة لم ينكره ولم يغيّره، ثمّ بلغه أنّ أهل السنّة محوا ذلك وكتبوا عوضه: «لعن الله الظالمين لآل محمّد من الأوّلين والآخرين» والتصريح باسم معاوية في اللعن، فأمَر بكتب ذلك، قبّحه الله وقبّح شيعته من الروافض، لاجرم أنّ هؤلاء لاينصرون، وكذلك سيف الدولة بن حمدان، بحلب فيه تشيّع وميل إلى الروافض، لاجرم أنّ الله لاينصر أمثالَ هؤلاء، بل يديل عليهم أعداءهم لمتابعتهم أهواءهم، وتقليدهم سادتهم وكبراءهم وأباءهم، وتركهم أنبياءهم وعلماءَهم، ولهذا لمّا ملك الفاطميّون بلاد مصر والشام، وكان فيهم الرفض وغيره، استحوذ الفرنج على سواحل الشام وبلاد الشام كلّها، حتّى بيت المقدس، ولم يبق مع المسلمين سوى حلب وحمص وحماه ودمشق وبعض أعمالها، وجميع السواحل وغيرها مع الفرنج، والنواقيس النصرانيّة والطقوص الإنجيليّة تضرب في شواهق الحصون والقلاع، وتكفر في أماكن الإيمان من المساجد وغيرها من شريف البقاع، والناس معهم في حصر عظيم وضيق من الدين، وأهل هذه المدن التي في يد المسلمين في خوف شديد في ليلهم ونهارهم من الفرنج، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وكلّ ذلك من بعض عقوبات المعاصي والذنوب، وإظهار سبّ خير الخلق بعد الأنبياء.[٢]

٤ـ وأمّا بغداد فرفعت المنافقون رؤوسها، وقامت دولة الرافضة، وكتبوا على

---

١. كذا في الاصل و الظاهر أنه تصحيف: «يعنون». (الجعفري)

٢. (البداية و النهاية، ١١/ ٢٤٠ـ٢٤١)

أبواب المساجد «لعن الله معاوية، ولعن من غصب فاطمة حقّها، [من فَدَك] ولعن من نفى أباذر» فمحاه أهل السنّة بالليل، فأمر معزّ الدولة بإعادته فأشار اليه الوزير المهلّبي: أن يكتب «ألا لعنة الله على الظالمين لآل محمّد، ولعن معاوية» فقطّ.[١]

٥ـ وفي هذا الوقت كان الرفض والنفاق نافِق السوق ببغداد، وكتبوا على أبواب المساجد شتم معاوية، وشتم من غصب فاطمة الزهراء حقّها، وشتم من نفى أباذر، فمحَتْه المسلمون بالليل، فأمر معزّ الدولة بإعادته، فأشار عليه المُهَلَّبي الوزير أنْ يكتب: ألا لعنة الله على الظالمين لآل محمّد، ﷺ ولعنة معاوية فقطّ.[٢]

وقوع الفتنه في البصرة بسبب سبّ بعض الصحابه

١ـ وفيها وقعت فتنة عظيمة بين أهل البصرة بسبب السبّ أيضاً، قتل فيها خلق كثير وجمّ غفير.[٣]

تعظيم عيد الغدير

١ـ وفي ثامن عشر ذي الحجّة من هذه السنة أمر [معزّ الدولة] الناس بإظهار الزينة والفرح لعبد العزيز من أعيان الشيعة [؟لعيد الغدير من أعياد الشيعة][٤]

---

١. (مرآة الجنان، ٢/ ٣٤٦، شذرات الذهب، ٣/ ٧، العبر في خبر من غبر،٢/ ٢٨٩ـ٢٩٠، ٣٠١)

٢. (دول الإسلام،١/ ٢١٧)

٣. (البداية و النهاية، ١١/ ٢٤١)

٤. (تاريخ ابن خلدون، ـ ط بولاق ـ٣/ ٤٢٥)

(٣٥٢هـ/ ٩٦٣م)

تعظيم عاشوراء

١ـ في اليوم العاشر من المحرّم [١٠/ ١/ ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م] غُلِّقت الأسواق ببغداد، وعُطِّل البيع، ولم يذبح القصّابون، ولاطَبَخ الهرّاسون، ولا ترك الناس أن يستقوا الماء، ونصبت القباب[١] في الأسواق، وعلّقت عليها المسوح، وخرج النساء منتشرات الشعور يلطِمن في الأسواق، وأُقيمت النائحة على الحسين عليه السلام.[٢]

٢ـ في هذه السنة عاشر المحرّم، أمر معزّ الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم، ويبطّلوا الأسواق والبيع والشراء، وأن يُظْهروا النياحة، ويلبسوا قباباً عملوها بالمسوح[٣]، وأن يخرج النساء مُنَشَّرات الشعور، مسودّات الوجوه، قد شقَقْن ثيابهنّ، يدرن في البلد بالنوائح، ويلطِمن وجوههنّ على الحسين بن علي عليه السلام، ففعل الناس ذلك.

ولم يكن للسنّة قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة، ولأنّ السلطان معهم.[٤]

٣ـ فيها، في «يوم عاشوراء» ألزم معزّ الدولة أهل بغداد النوح والمأتم، وأمر

---

١. القُبَّةُ من البناء: معروفة، وقيل هي البناء من الأَدَم خاصَّةً، مشتقٌّ من ذلك، والجمع قُبَبٌ وقِبابٌ... القُبَّة من الخِيام: بيتٌ صغير مستدير، و هو من بيوت العرب. (لسان العرب، ١/ ٦٥٩)
أقول: يظهر من «المنتظم، ١٧/ ٢١٩، ٢١٣، ٨٥ و الأخبار الطوال، ٥١ و أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ٩٥» أنّ القبة يعمل و ينصب في الأسواق أو يدور به في أيام الفرح أو العزاء و يعلّق عليه من الثياب ما يناسب أيام الفرح او العزاء من الديباج او المسوح السود و غيره. (المحقق)

٢. (المنتظم، ٧/ ١٥)

٣. المسح: البلاس، والجمع أمساح ومسوح (صحاح اللغة، ١/ ٤٠٥). (المحقق)

٤. (الكامل في التاريخ، ٨/ ٥٤٩، البداية و النهاية، ١١/ ٢٤٣، وفيه: (... أمر معزّالدولة ابن بويه، قبّحه الله... لكثرة الشيعة وظهورهم...) المختصر في أخبار البشر، ٢/ ١٠٤، تاريخ ابن الوردي، ١/ ٤٣٣، تاريخ ابن خلدون، ٣/ ٤٢٥)

بغلق الأبواب، وعلّقت عليها المسوح، ومنع الطبّاخين من عمل الأطعمة، وخرجت نساء الرافضِة منشِّرات الشعر، مسمحات (؟) [=مُسَخَّمات] [مُضَخَّمات ـ العبر][1] الوجوه، يلطِمن ويفتّنَّ الناس (؟) قيل: وهذا أوّل ما ينح عليه.[2]

٤ـ (و فيها) يوم عاشوراء ألزم معزّ الدولة بغَلْق الأسواق ومنع الطبّاخين من الطبيخ، ونصبوا القباب في الأسواق، وعلّقوا عليها المُسُوح، وأخرجوا نساء منتشرات الشعور يَلْطِمْن في الشوارع ويُقِمْنَ المأتم على الحسين [عليه السلام] . وهذا أوّل يوم ينح عليه فيه ببغداد، واستمرّت هذه البدعة سنين.[3]

٥ـ في هذه السنة، خرج النساء منتشرات الشعور، مُسَوَّدات الوجه، يلطِمن في الشوارع يوم عاشوراء على الحسين [عليه السلام] وغلّقت الأسواق.[4]

تعظيم عيد الغدير

١ـ وفي ليلة الخميس ثامن عشر ذي الحجّة [١٨/ ١٢/ ٣٥٢ هـ/ ٩٦٣م] وهو يوم غدير خمّ، أُشعلت النيران، وضربت الدبادب[5] والبوقات، وبكرّ الناس إلى مقابر

---

١. مسمحات من سمح بمعنى الجود والتسهل لا يناسب المقام ولعلّه تصحيف مسخمات بمعني مسودات وأمّا مضخمات من ضخم بمعنى الغليظ من كلّ شيء فهو ايضا تصحيف مضمخات بمعني لاطمات . (المحقق)

٢. (مرآة الجنان، ٢/ ٣٤٧، شذرات الذهب، ٣/ ٩، النجوم الزاهرة، ٣/ ٣٣٤، وقال:((قلت): وهذا أوّل يوم وقع فيه هذه العادة القبيحة الشيعية ببغداد، وكان ذلك في صحيفة معزّ الدولة بن بُوَيْه، ثمّ اقتدى به من جاء بعده من بني بُوَيْه، وكلّ منهم رافضيّ خبيث.) العبر في خبر من غبر، ٢/ ٢٩٤)

٣. (تاريخ الخلفاء ٦٣٩، دول الإسلام،١/ ٢١٨)

٤. تكملة تاريخ الطبري للهمداني ـ تاريخ الطبري، ١١/ ٣٩٧)

٥. الدَّبْدَبَةُ شِبْهُ طَبْلٍ والجَمْعُ دَبادِب (مصباح المنير،٢/ ١٨٨). (المحقق)

قريش[1] .[2]

٢ـ وفيها في ثامن عشر ذي الحجّة، أمر معزّ الدولة بإظهار الزينة في البلد، وأشلعت النيران بمجلس الشرطة، وأظهر الفرح، وفتحت الأسواق بالليل، كما يفعل ليالي الأعياد، فعل ذلك فرحاً بعيد الغدير، غدير خمّ، وضربت الدبادب والبوقات، وكان يوماً مشهوداً.[3]

٣ـ... أمر معزّ الدولة بن بويه بإظهار الزينة في بغداد، وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تضرب الدبادب والبوقات، وأنْ تشعل النيران في أبواب الأُمراء وعند الشرط، فرحاً بعيد الغدير، غدير خمّ، فكان وقتاً عجيباً مشهوداً «و بدعة شنيعةً ظاهرة منكرة.»(؟!).[4]

٤ـ وفيها يوم ثامن عشر ذي الحجّة عملت الرافضة «عيد الغدير، غدير خمّ» ودقّت الكؤسات وصلّوا بالصحراء صلاةَ العيد (؟).[5]

---

١. مَقَابِرُ قُرَيْشٍ: ببغداد و هي مقبرة مشهورة و محلّة فيها خلق كثير و عليها سور بين الحربية و مقبرة أحمد ابن حنبل، رضي اللهّ عنه، و الحريم الطاهري، و بينها و بين دجلة شوط فرس جيد، و هي التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب[عليهم السلام]، و كان أوّل من دفن فيها جعفر الأكبر بن المنصور أمير المؤمنين في سنة ١٥٠، و كان المنصور أوّل من جعلها مقبرة لمّا ابتنى مدينته سنة ١٤٩.(معجم البلدان، ٥/ ١٦٣)

٢. (المنتظم، ٧/ ١٦)

٣. (الكامل في التاريخ، ٨/ ٥٤٩ـ٥٥٠، المختصر في أخبار البشر، ٢/ ١٠٤، تاريخ ابن الوردي، ١/ ٤٣٣)

٤. (البداية و النهاية، ١١/ ٢٤٣)

٥. (مرآة الجنان، ٢/ ٣٤٧، شذرات الذهب، ٣/ ٩، تاريخ الخلفاء٦٣٩ وفيه: (وفي ثانيَ عشر؟) والمحقق العلّامة!! قد غفل عنه كما غفل عن عشرات مثله؟!!، دول الإسلام،١/ ٢١٩ وفيه (... أمر الملك بعمل عيد الغدير خمّ... [؟!])، العبر في خبر من غبر، ٢/ ٢٩٤)

٥ـ وفي ليلة الخميس، ثامن عشر ذي الحجّة، وهو اليوم الذي تسمّيه الشيعة: «غدير خمّ» أُشْعِلت النيران في الأسواق ولم تغلق الدكاكين، كما يعمل في الأعياد، وضربت الدبادب والبوقات، وبكّر المتشيّعون إلى مقابر قريش، وصلّوا هناك.[١]

(٣٥٣هـ/ ٩٦٤م)

تعظيم عاشوراء ووقوع الفتنة ببغداد

١ـ إنّه عمل في عاشوراء مثل ما عمل في السنة الماضية من تعطيل الأسواق، وإقامة النوح، فلمّا أضحى النهار يومئذ وقعَتْ فتنة عظيمة في قطيعة[٢] أُمّ جعفر[٣]

---

١. (تكملة تاريخ الطبري، الهمداني ـ تاريخ الطبري، ١١/ ٤٠٠)

٢. قَطِيعَةُ: ... يقال: استقطع فلان الإمام قطيعة من عفو البلاد فأقطعه إياها إذا سأله أن يقطعها له مفروزة محدودة يملّكه إياها فإذا أعطاه إياها كذلك فقد أقطعه إياها، و القطائع من السلطان إنما تجوز في عفو البلاد التي لا ملك لأحد عليها و لا عمارة توجب ملكا لأحد فيقطع الإمام المستقطع له منها قدر ما يتهيّأ له عمارته بإجرار الماء إليه أو باستخراج عين فيه أو بتحجير عليه ببناء أو حائط يحرزه... و قد أقطع المنصور لمّا عمّر بغداد قوّاده و مواليه قطائع و كذلك غيره من الخلفاء، و قد أضيف كلّ قطيعة إلى واحد من رجل أو امرأة، و أنا أذكر من أضيف إليه ههنا على حروف المعجم حسب ترتيب أصل الكتاب ليسهل الطلب و يتيسر السبب إن شاء الله تعالى.

(معجم البلدان، ٤/ ٣٧٦)

أقول: ثمّ ذكر القطائع و أنا إنّما أُورد من ذلك ما ورد في هذه الكتاب من ذكر القطائع و هي ثلاثة موارد «قطيعة الربيع»«قطيعة أُمّ جعفر»«قطيعة الدقيق أو الرقيق». (المحقق)

٣. قَطِيعَةُ أُمّ جَعفر: هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور أمّ محمد الأمين: و كانت محلّة ببغداد عند باب التين و هو الموضع الذي فيه مشهد موسى بن جعفر، رضي الله عنه، قرب الحريم بين دار الرقيق و باب خراسان و فيها الزبيدية و كان يسكنها خدّام أمّ جعفر و حشمها، و قال الخطيب: قطيعة أم جعفر بنهر القلّايين و لعلّها

وطريق مقابر قريش بين السنّة والشيعة، ونهب الناس بعضهم بعضاً، ووقعَتْ بينهم جراحات.[١]

٢ـ في هذه السنة عاشر المحرّم [١٠/ ١/ ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م] أُغلقت الأسواق ببغداذ يوم عاشوراء، وفعل الناس ما تقدَّم، فثارت فتنة عظيمة بين الشيعة والسنّة، جُرح فيها كثير، ونهبت الأموال.[٢]

٣ـ ... عملت الرافضة عزاء الحسين [عليه السلام] ، كما تقدّم في السنة الماضية، فاقتتل الروافض وأهل السنّة في هذا اليوم قتالاً شديداً، وانتهبت الأموال.[٣]

(٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)

تعظيم عاشوراء وكبس مسجد براثا بسببه

١ـ إنّه عمل في يوم عاشوراء ما جرت به عادة القوم من إقامة النوح وتعليق المسوح.[٤]

٢ـ في عاشر المحرّم منها عملت الشيعة مأتمهم وبدعتهم، على ما تقدَّم قبل، وغُلّقت الأسواق وعُلِّقت المسوح، وخرجت النساء سافرات ناشرات شعورهنّ، يَنُحْن ويَلْطِمْن وجوههنّ في الأسواق والأزقّة على الحسين [عليه السلام] . ـ وهذا تكلّف لاحاجة اليه في الإسلام، ولو كان هذا أمراً محمودا لفعله خير القرون، وصدر هذه

اثنتان.(معجم البلدان، ٤/ ٣٧٦). (المحقق)

١. (المنتظم، ٧/ ١٩، النجوم الزاهرة، ٣/ ٣٣٦)

٢. (الكامل في التاريخ، ٨/ ٥٥٨)

٣. (البداية و النهاية، ١١/ ٢٥٣، تاريخ ابن خلدون، ٣/ ٤٢٥)

٤. (المنتظم، ٧/ ٢٣، النجوم الزاهرة، ٣/ ٣٣٩، وقال: (و لم يتحرك لهم السُّنيَّة خوفاً من معز الدولة بن بُوَيّه)

الأُمّة وخيرتها وهم أولى به ﴿لو كان خيراً ما سبقونا إليه﴾[١] [أي لَفَعَلَهُ: أبوبَكْرٍ، وعمر، وعثمان، ومعاوية، الذين هم قتلة الحسين وآل الحسين...] وأهل السنّة يقتدون ولايبتدعون، ثمّ تسلّطَتْ أهلُ السنّة على الروافض فكبسوا مسجدهم مسجد بُرَاثا الذي هو عُشّ الروافض، وقتلوا بعض من كان فيه من القومة[٢][٣].

كبس مسجد براثا

١ـ وفي ليلة الثلاثاء لعشر بقين من ربيع الآخر [٢٠/ ٤/ ٣٥٤/ ٩٦٥م] كُبس مسجد بُراثا وقُتل في (؟)[٤] قوّامه[٥] إثنان.[٦]

(٣٥٥هـ/ ٩٦٦م)

تعظيم عاشوراء

١ـ إنّه عمل في عاشوراء ما جرت به عادة القوم من النوح وغيره.[٧]

٢ـ في عاشر المحرّم عملت الروافض بدعتهم الشَنْعاء وضلالتهم الصَلْعاء[٨]،

---

١. ﴿وَ قالَ الَّذينَ كَفَرُوا لِلَّذينَ آمَنُوا: لَوْ كانَ خَيْراً ما سَبَقُونا إِلَيْهِ وإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذا إِفْكٌ قَديمٌ﴾ (الأحقاف٤٦/ ١١). (الجعفري)

أقول: الأية – كما نبّه عليه العلامة الجعفري لمّا جاء بتمام الأية – يحكي قول الكفار عن المؤمنين! (المحقق)

٢. وقَيِّمُ القَوْم: الذي يُقَوِّمُهم ويَسُوس أَمرهم. (لسان العرب، ١٢/ ٥٠٢). (المحقق)

٣. (البداية و النهاية، ١١/ ٢٥٤)

٤. في المصدر: من قوّامه . (المحقق)

٥. قيّم القوم: من يسوس أمرهم ويقوّمهم.(العين،٥/ ٢٣٢). (المحقق)

٦. (المنتظم، ٧/ ٢٣، وقد وصله ابن كثير بالموضوع السابق، فراجع.)

٧. (المنتظم، ٧/ ٣٣، النجوم الزاهرة،٤/ ١١)

٨. الصلعاء: الداهية القبيحة المكشوفة. (المحقق)

على عادتهم، ببغداد.[١]

(٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)

تعظيم عاشوراء

١ـ إنّه عمل في يوم عاشوراء ما يعمله القوم من النوح وغيره.[٢]

٢ـ وفيها عملت الروافض في يوم عاشوراء عزاء الحسين [عليه السلام] على عادة ما ابتدعوه من النوح وغيره، كما تقدّم.[٣]

٣ـ فيها أقامت الرافضة المأتم على الحسين [عليه السلام] ، على العادة المارّة، في هذه السنوات.[٤]

(٣٥٧هـ/ ٩٦٧ـ ٩٦٨م)

تعظيم عاشوراء وعيد الغدير

١ـ إنّه عمل ببغداد يوم عاشوراء ما جرت به عادة القوم من تعطيل الأسواق، وتعليق المسوح والنوح. وفي «غدير خمّ» [ما ـ ظ] جرت به عادتهم أيضاً.[٥]

٢ـ وفيها عملت الروافض في يوم عاشوراء منها المأتم على الحسين [عليه السلام] ، وفي «يوم غدير خمّ» الهناء والسرور.[٦]

٣ـ وفيها عمل أهل بغداد «يوم عاشوراء» و«غدير خمّ»، كما جرَتْ به عادتهم،

---

١. (البداية و النهاية، ١١/ ٢٦٠)

٢. (المنتظم، ٧/ ٣٨)

٣. (البداية و النهاية، ١١/ ٢٦٢، مرآة الجنان، ٢/ ٣٥٨، شذرات الذهب، ٣/ ١٨، النجوم الزاهرة، ٤/ ١٤)

٤. (العبر في خبر من غبر، ٢/ ٣٠٣)

٥. (المنتظم، ٧/ ٤٣)

٦. (البداية و النهاية، ١١/ ٢٦٥)

من إظهار الحزن يوم عاشوراء، والسرور يوم الغدير.[1]

٤ـ وفيها عملت الرافضة مأتم الحسين بن علي [عليهما السلام] في بغداد على العادة في كلّ سنة في يوم عاشوراء.[2]

(٣٥٨هـ/ ٩٦٨ ـ ٩٦٩م)

تعظيم عاشوراء وعيد الغدير

١ـ إنّه جرى يوم عاشوراء ما جرت به عادة الشيعة من تعطيل الأسواق وإقامة النوح. وكذلك فعلوا في «يوم غدير خمّ».[3]

٢ـ في عاشوراء منها عملت الروافض بدعتهم. وفي «يوم خمّ» عملوا الفرح والسرور المبتدع على عادتهم.[4]

٣ـ في هذه السنة، عاشر المحرّم [١٠/ ١/ ٣٥٨ هـ/ ٩٦٨م] عمل أهل بغداذ ما قد صار لهم عادة من إغلاق الأسواق، وتعطيل المعاش، وإظهار النوح والمأتم بسبب الحسين بن علي رضوان الله عليهما.[5]

٤ـ [و جاءت المغاربة مع القائد جوهر المغربي وأخذوا ديار مصر وأقام الدعوة لبني عبيد الرافضة] مع أنّ الدعوة بالعراق في هذه المدّة رافضية، وشعارهم قائم «يوم عاشوراء» و«يوم الغدير».[6]

---

١. (الكامل في التاريخ، ٨/ ٥٨٩)

٢. (النجوم الزاهرة، ٤/ ١٨)

٣. (المنتظم، ٧/ ٤٧)

٤. (البداية و النهاية، ١١/ ٢٦٦)

٥. (الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٠٠)

٦ (مرآة الجنان، ٢/ ٣٧١، شذرات الذهب، ٣/ ٢٦: (و الشعار الجاهلي يقام...)

٥ـ فيها عَمِلت الرافضة المأتم في يوم عاشوراء ببغداد، وزادوا في النَوْح وتعليق المسوح، ثمّ عيّدوا يوم الغدير.[١]

(٣٥٩هـ/ ٩٦٩م)

تعظيم عاشوراء

١ـ إنّه في يوم عاشوراءَ فعلت الشيعة ما هو عادتهم من تعطيل الأسواق وإقامة النوح واللطم.[٢]

٢ـ في عاشر المحرّم منها [١٠/ ١/ ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م] عملت الرافضة بدعتهم الشَنْعَاء، فغُلِّقت الأسواق، وتعطَّلت المعايش، ودارت النساء سافرات عن وجوههن، يَنُحْنَ على الحسين بن علي [عليهما السلام] ، ويلطِمن وجوهَهُنَّ، والمسوح معلَّقةٌ في الأسواق، والتبن مدرور فيها.[٣]

(٣٦٠هـ/ ٩٧٠ـ ٩٧١م)

تعظيم عاشوراء

١ـ إنّه في يوم عاشوراء فعلت الشيعة ما جَرتْ به عادتهم من النوح واللطم وتعطيل الأسواق.[٤]

٢ـ في عاشر محرّمها عملت الرافضة بدعتهم المحرَّمة على عادتهم المتقدِّمة.[٥]

١.(النجوم الزاهرة،٤/ ٢٥)

٢. (المنتظم، ٧/ ٥١، النجوم الزاهرة، ٤/ ٥٥)

٣. (البداية و النهاية، ١١/ ٢٦٧)

٤. (المنتظم، ٧/ ٥٣)

٥. (البداية و النهاية، ١١/ ٢٦٩)

تعظيم عيد الغدير

٣ـ١ـ وأقامت الشيعة عاشوراء باللَطْم والعويل وعيد الغدير بالفرح والكوسات[١] .[٢]

٤ـ٢ـ فيها عَمل الرافضة المأتم ببغداد في «يوم عاشوراء» على العادة في كلّ سنة من النَوْح واللَطْم والبكاء وتعليق المُسوح وغَلْق الأسواق، وعملوا العيد والفرح «يوم الغدير»، وهو ثامن عشر ذي الحجّة.[٣]

شعائر الشيعي في دولة الفاطميين

١ـ [و في ٣٦٠هـ/ [٩٧٠م] ملك القرامطة والإسماعيليّة دمشق] واستقرّت يد الفاطميين على دمشق في سنة ستّين [٣٦٠هـ/ ٩٧٠م] وأُذِّن فيها وفي نواحيها بـ «حيّ على خير العمل» أكثر من مائة سنة، وكتب لعنة الشيخين على أبواب الجوامع بها، وأبواب المساجد... ولم يزل ذلك كذلك حتّى أزالت ذلك دولةُ الأتراك والأكراد، نور الدين الشهيد وصلاح الدين بن أيّوب...[٤]

(٣٦١هـ/ ٩٧١ ـ ٩٧٢م)

تعظيم عاشوراء

١ـ إنّه عمل ببغداد ما قد صار الرسم به جارياً في كلّ يوم عاشوراء من غلق

---

١ .الكُوسُ، بالضم: الطَّبْل(لسانالعرب،٦/ ١٩٩). (المحقق)

٢. (شذرات الذهب، ٣/ ٢٨، العبر في خبر من غبر، ٢/ ٣١٤)

٣. (النجوم الزاهرة، ٤/ ٥٧)

٤. (البداية و النهاية، ١١/ ٢٦٧، ٢٧٠ (يوم الخميس ٥صفر٣٦٠ (=٩٧٠م) أُذّن بدمشق وسائر الشام بـ (حيّ على خير العمل) ...) (تاريخ الخلفاء٦٤١)

الأسواق، وتعطيل البيع والشراء وتعليق المسوح.[١]

إحراق دور الشيعة ببغداد

١ـ في هذه السنة وقعت ببغداذ فتنة عظيمة، وأظهروا العصبيّة الزائدة، وتحزّب الناس، وظهر العيّارون وأظهروا الفساد، وأخذوا أموال الناس.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من استنفار العامّة للغزاة [مع الروم] فاجتمعوا وكثروا فتولّد بينهم من أصناف البنوية [البَيْن، البينونة؟] والفتيان، والسنّة، والشيعة، والعيّارين، فنهبت الأموال، وقُتل الرجال، وأُحرقت الدُور، وفي جملة ما احترق محلّة الكرخ، وكانت مَعْدِن التجّار والشيعة، وجرى بسبب ذلك فتنة بين النقيب أبي أحمد الموسوي [والد الشريفين[٢]] والوزير أبي الفضل الشيرازي[٣] وعداوة.[٤]

٢ـ... ولمّا تجهّزت العامّة للغَزاة، وقعت بينهم فتنة شديدة بين الروافض وأهل السنّة، وأحرق أهل السنّة دور الروافض في الكرخ، وقالوا: الشرّ كلّه منكم. وثار العيّارون ببغداد يأخذون أموال الناس، وتناقض النقيب أبوأحمد الموسوي، والوزير أبوالفضل الشيرازى...[٥]

---

١. (المنتظم، ٧/ ٥٧، البداية و النهاية، ١١/ ٢٧١ باختصار وبلغته الخاصّة، النجوم الزاهرة،٤/ ٦٢)

٢. السيد المرتضى والسيد الرضي. (المحقق)

٣. العبّاس بن الحسين، أبو الفضل الشيرازي (الوزارة ٣٥٧ هـ/ ٩٦٧م) وزير عزّ الدولة، ولد بشيراز، ودخل بغداد مع معزّ الدولة البويهي. وكان كاتبا له. ثمّ ناب في الوزارة عن المهلّبي، وتزوّج بنت المهلّبي(٣٠٣-٣٦٢ هـ/ ٩١٥-٩٧٣م). (المحقق)

٤. (الكامل في التاريخ، ٨/ ٦١٩، المختصر في أخبار البشر، ٢/ ١١٢، وتاريخ ابن الوردي، ١/ ٤٤٤ وكلاهما أشارا إلى ذلك)

٥. (البداية و النهاية، ١١/ ٢٧١)

(٣٦٢هـ/ ٩٧٢ ـ ٩٧٣م)

تعظيم عاشوراء

١ـ في عاشر محرّمها [١٠/ ١/ ٣٦٢ هـ/ ٩٧٢م] عملت الروافض من النياحة وتعليق المسوح وغلق الأسواق ما تقدّم قبلها.[١]

٢ـ فيها لم تعمل الرافضة المأتم ببغداد، بسبب ما جرى على المسلمين من الرُوم، وكان عزُّ الدَوْلة بختيار بن بُوَيْة بواسط[٢]، والحاجب سَبُكتِكين ببغداد، وكان سَبُكْتِكين المذكور يميل إلى أهل السُنَّة فمنعهم من ذلك.[٣]

إحراق الكرخ بأمر أبي الفضل الشيرازي

١ـ في شهر رمضان [٩/ ٣٦٢ هـ/ ٩٧٣م] قتل رجل من صاحب المعونة في الكرخ، فبعث أبوالفضل الشيرازي ـ وكان قد أقامه معزّ الدولة مقام الوزير ـ من طَرَح النار من النخّاسين[٤] إلى السمّاكين، فاحترقَتْ أموالٌ عظيمة، وجماعة من الرجال والنساء والصبيان في الدور والحمّامات، فأُحصي ما احترق، فكان سبعة عشَر ألف [١٧٠٠٠] وثلاثمائة دكّان [٣٠٠] وثلاثمائة وعشرين داراً [٣٢٠] أُجرة ذلك في الشهر: ثلاثة وأربعون ألف دينار [٤٣٠٠٠] ودخل في الجملة ثلاثة وثلاثون مسجدا [٣٣]، فقال رجل لأبي الفضل: أيّها الوزير، أريتنا قدرتك، ونحن نؤمّل الله تعالى أن يرينا قدرته فيك، فلم يجبه وكثر الدعاء علَيه، فوزر بعد معزّ الدولة لابنه عزّ الدولة

---

١. (البداية و النهاية، ١١/ ٢٧٣)

٢. واسط: مدينتان على جانبي دجلة، و المدينة القديمة في الجانب الشرقي، و ابتنى الحجّاج مدينة في الجانب الغربي، و جعل بينهما جسرا بالسفين. قيل: سميت بواسط لتوسطها بين المصرين: البصرة و الكوفة، و المدائن، بينها و بين كل واحدة منها أربعون فرسخا (**الروض المعطار في خبر الأقطار**٥٩٩). (المحقق)

٣. (**النجوم الزاهرة**،٤/ ٦٥)

٤. النخّاس بالتشديد: هو دلّال الدوابّ والرقيق .(**مجمع البحرين**،٤/ ٢٨٥). (المحقق)

[٣٥٦ ـ ٣٦٧هـ/ ٩٦٧-٩٧٧م] فقبض عليه وسلّمه للشريف أبي الحسن محمّد بن عمر العلوي فأنفذه إلى الكوفة فسقي ذراريح[١] فتقرَّحَتْ مثانته فمات في ذي الحجّة من هذه السنة [٣٦٢ هـ/ ٩٧٣م].[٢]

٢ـ في هذه السنة في شعبان [٨/ ٣٦٢ هـ/ ٩٧٣م] احترق الكرخ حريقاً عظيماً. وسبب ذلك أنَّ صاحب المعونة قتل عاميّاً، فثار به العامّة والأتراك، فهرب ودخل دار بعض الأتراك، فأُخرج منها مسحوباً، وقتل وأُحْرق، وفتحت السجون فأُخرج من فيها. فركب الوزير أبوالفضل لأخذ الجناة، وأرسل حاجباً له يسمّى صافياً لقتال العامّة بالكرخ، وكان شديد العصبيّة للسنّة، فألقى النار في عدّة أماكن من الكرخ، فاحترق حريقاً عظيماً، وكان عدّة من احترق فيه سبعة عشر ألف إنسان [١٧٠٠٠] وثلاثمائة دكّان [٣٠٠] وكثير من الدور، وثلاثة وثلاثين مسجداً [٣٣]، ومن الأموال ما لايحصى.

وفيها أيضاً عُزل الوزير أبوالفضل العبّاس بن الحسين[٣] من وزارة عزّ الدولة بختيار في ذي الحجّة، واستوزر محمّد بن بقيّة، فعجب الناس لذلك لأنّه كان وضيعاً في نفسه، من أهل أوانا[٤]، وكان أبوه أحد الزرّاعين، لكنّه كان قريباً من بختيار، وكان يتولّى له المطبخ، ويقدّم إليه الطَعام، ومنديل الخوان على كتفه، إلى أن استوزر.

وحبس الوزير أبوالفضل فمات عن قريب، فقيل: إنّه مات مسموماً وكان في ولايته مضيّعاً لجانب الله، فمن ذلك أنّه أحرق الكرخ ببغداذ، فهلك فيه من الناس

---

١. سمّ قاتل يؤخذ من ذريحة (بالفارسية: كفش دوزك) وإذا خلطوه بالعدس يصير دواء لمن عضّه الكلب. (المحقق)

٢. (المنتظم، ٧/ ٦٠، شذرات الذهب، ٣/ ٣٩ـ باختصار ـ)

٣. الشِيرازي وقد مرّ ترجمته. (المحقق)

٤. أوانا: بالفتح، والنون: بليدة كثيرة البساتين والشجر نزهة، من نواحي دجيل بغداد، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت (معجم البلدان، ١/ ٢٧٤). (المحقق)

والأموال ما لايحصى، ومن ذلك أنّه ظلم الرعيّة، وأخذ الأموال ليُفرّقها على الجند ليسلم، فما سلّمه الله تعالى، ولانفعه ذلك، وصدق رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، حيث يقول: «من أرضى الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناسَ»

وكان ما فعله من ذلك أبلغ الطرق التي سلكها أعداؤه من الوقيعة فيه، لما كان عليه من تفريطه في أمر دينه، وظلم رعيته، وعقّب ذلك أنّ زوجته [وكانت بنت الوزير المُهلّبي[١]] ماتت وهو محبوس وحاجبه وكاتبه، فخربت داره وعُفّي أثرها نعوذ بالله من سوء الأقدار...[٢]

تقوية الشيعة في المشرق والمغرب

١ـ (و فيها): قويت شوكة الرفض في الدنيا شرقاً وغرباً.[٣]

(٣٦٣هـ/ ٩٧٣ ـ ٩٧٤م)

تعظيم عاشوراء

١ـ فيها في عاشوراء عملت البدعة الشنعاء على عادة الروافض.[٤]

٢ـ وفيها أعاد عزّ الدولة بختيار النَوحْ في يوم عاشوراء إلى ما كان عليه.[٥]

قتال بين الشيعة والسنّة

---

١. راجع ترجمة المهلّبي. (المحقق)

٢. (الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٢٨ـ ٦٢٩، البداية و النهاية، ١١/ ٢٧٣، وعلّق على سيرة ابن بقيّة فقال: (و ذلك أنّ هذا الرجل كان وضيعاً ... إلى أن ولي الوزارة، ومع هذا كان أشدّ ظلماً للرعية من الذي قبله...))

٣. (دول الإسلام، ١/ ٢٢٣)

٤. (البداية و النهاية، ١١/ ٢٧٥)

٥. (النجوم الزاهرة،٤/ ١٠٥)

١ـ [وعزم عزّ الدولة البويهي على مقاتلة أبي تغلب بن حمدان... فسار أبوتغلب متّجها إلى بغداد...] وكان أبوتغلب قد قارب بغداذ، فثار العيّارون بها وأهل الشرّ بالجانب الغربي، ووقعت فتنة عظيمة بين السنّة والشيعة، وحمل أهل سوق الطعام، وهم من السنّة، امرأةً على جمل وسمّوها عائشة، وسمّى بعضهم نفسه طلحة، وبعضهم الزبير، وقاتلوا الفرقة الأُخرى، وجعلوا يقولون: نقاتل أصحاب علي بن أبي طالب، وأمثال هذا من الشرّ...[١]

٢ـ ووقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنّة والرافضة، وكلا الفريقين قليل عقل أو عديمه، بعيد عن السداد، وذلك أنّ جماعة من أهل السنّة أركبوا امرأة وسمّوها عائشة، وتسمّى بعضهم بطلحة، وبعضهم بالزبير، وقالوا نقاتل أصحاب علي، فقتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير، وعاث[٢] العيّارون في البلد فساداً، ونهبت الأموال، ثمّ أُخذ جماعة منهم فقتلوا وصلّبوا فسكنت الفتنة.[٣]

تعاون أهل السنّة على حرب اهل الكرخ

١ـ [و حينما وقع الخلاف بين بختيار البويهي وسبكتكين التركي، ركب التركين إلى دار بختيار وأحرقها] وذلك في تاسع ذي القعدة [٩ ذي القعدة ٣٦٣هـ/ ٩٧٤م] واستولى على ما كان لبختيار جميعه ببغداذ، ونزل الأتراك في دور الديلم[٤]، وتتبّعوا

---

١. (الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٣٢)

٢. عيث: عاث يعيث عيثا، أي: أسرع في الفساد ... والذئب يعيث في الغنم فلا يأخذ شيئا إلّا قتله. (العين، ٢/ ٢٣٢). (المحقق)

٣. (البداية و النهاية، ١١/ ٢٧٥)

٤. الديلم: جيل سمّوا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب (معجم‌البلدان٢/ ٥٤٤). (المحقق)

أموالهم وأخذوها، وثارت العامّة من أهل السنّة ينصرون سبكتكين لأنّه كان يتسنّن فخلع عليهم وجعل لهم العرفاء[١] والقوّاد، فثاروا بالشيعة وحاربوهم، وسفكت بينهم الدماء، وأُحرقت الكرخ حريقا ثانياً، وظهرت السنّة عليهم.[٢]

٢ـ... ثمّ إنّ الناس صاروا حزبين، فأهل التشيّع ينادون بشعار عزّ الدولة والديلم، وأهل السنّة ينادون بشعار سبكتكين والأتراك، واتّصلت الحروب، وسفكت الدماء، وكبست المنازل، وأُحرق الكرخ حريقاً ثانياً.[٣]

(٣٦٤هـ/ ٩٧٤م)

انتشار التشيّع في مصر والشام

١ـ في هذه السنة وبعدها غَلَا الرَفْض وفار[٤] بمصر، والشام، والمشرق، والمَغْرب، ونودي بقطع صلاة التراويح من جهة العبيدي.[٥]

---

١. قال ابن الأَثير: العُرفاء جمع عريف وهو القَيِّم بأُمور القبيلة أو الجماعة من الناس يَلي أُمورهم ويتعرَّف الأَميرُ منه أَحوالَهُم، فَعِيل بمعنى فاعل (لسان‌العرب، ٩/ ٢٣٦). (المحقق)

٢. (الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٣٧، البداية و النهاية، ١١/ ٢٧٥)

٣. (المنتظم، ٧/ ٦٨، تاريخ ابن خلدون، ٣/ ٤٢٧، ٤٢٨)

٤. فور: فارَ الشيء فَوْراً وفُؤُوراً وفُواراً وفَوَراناً: جاش(لسان‌العرب، ٥/ ٦٧) بمعنى الفوران والغليان.(المحقق)

٥. (تاريخ الخلفاء/ ٦٤٧)

(٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)

تعظيم عاشوراء بديار مصر

١ـ وفيها عمل في الديار المصريّة المأتم في يوم عاشوراء على حسين بن علي، رضي الله عنهما وهو أوّل ما صنع ذلك بديار مصر، فدامت هذه السُنَّة القبيحة سنين، إلى أن انقرضَتْ دولتهم.[١]

(٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)

انتشار التشيّع بمصر وبغداد

١ـ قال الذهبي: «و في هذا الزمان كانت البدع والأهواء فاشية ببغداد، ومصر، من الرفض، والاعتزال، والضلال، فإنّا لله وإنّا اليه راجعون» (قلت) [ابن تَغْرِي بَرْدي] : ومعنى قول الذهبي: «و مصر» فإنّه معلوم من كون خلفاء بني عبيد كانوا يُظْهِرون الرَفْض وسبَّ الصَحابة، وكذلك جميع أعوانهم وعمّالهم. وأمّا قوله: «ببغداد» فإنّه كان بسبب عضد الدَوْلة ... فإنّه كان أيضاً يتشيّع ويُكْرم جانب الرافضة.[٢]

(٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)

وقوع الفتنة بين السنّة والشيعة ببغداد

١ـ وفيها، وفي التي تليها [٣٨٠ هـ/ ٩٩٠م] اشتدّ البلاء وعظم الخطب بأمر العبادين [؟ ـ العيّارين ـ العبر] وصاروا حزبين، ووقعت بينهم حروب، واتّصل

---

١. (النجوم الزاهرة،٤/ ١٢٦)

٢. (النجوم الزاهرة، ٤/ ١٤١ـ١٤٢)

القتال بين أهل الكرخ وباب البصرة[١]، وقتل طائفةٌ، ونُهِبَتْ أموالُ الناس، وتواترت الفتن، وأحرق بعضهم دروب[٢] بعض.[٣]

(٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)

وقوع الفتنة بين السنّة والشيعة ببغداد

١ـ وفيها زاد أمر العيّارين في جانبي بغداد مدينة السلام، ووقعَتْ بينهم حروب، وعظمت الفتنة، واتّصل القتال بين الكرخ وباب البصرة، وصار في كلّ حرب [حزب؟] أمير وفي كلّ محلّة متقدّم، وأُخذت الأموال، وتواترت العملات[٤] واتّصلت الكبسات، وأحرق بعضهم محالّ بعض، وتوسّط الشريف أبوأحمد الموسوي الأمر.[٥]

٢ـ ولمّا سار بهاء الدولة[٦] عن بغداذ ثار العيّارون بجانبي بغداذ، ووقعت الفتن بين السنّة والشيعة، وكثر القتل بينهم، وزالت الطاعة، وأُحرق عدّة محالّ، ونُهبت الأموال، وأُخربت المساكن، ودام ذلك عدّة شهور، إلى أن عاد بهاءُ الدولة إلى بغداد.[٧]

---

١. محلّة باب البصرة كانت بين شرق الكرخ و القبلة وكان أهلها كلّهم سنّيّة حنابلة. راجع **معجم البلدان**، ٤/ ٤٤٨. (المحقق)

٢. الدَّرْبُ: مَعروف. قالوا: الدَّرْبُ بابُ السِّكَّة الواسِعُ؛ وفي التهذيب: الواسِعة، وهو أَيضاً البابُ الأَكبَر، والمعنى واحدٌ، والجمع دِراب(**لسان العرب**،٣/ ٣٧٤). (المحقق)

٣. (**مرآة الجنان**، ٢/ ٤٠٨، **العبر في خبر من غبر**، ٣/ ١٠ـ١١)

٤. والعملة، بالفتح: السرقة أو الخيانة، ولا تستعمل إلا في الشر.(**تاج العروس**،٥/ ٥٢١-٥٢٥). (المحقق)

٥. (**المنتظم**، ٧/ ١٥٣، **البداية و النهاية**، ١١/ ٣٠٨)

٦. أبونصر فيروز البويهي (٣٧٩ـ٤٠٣ هـ/ ٩٨٩ ـ ١٠١٢م). (المحقق)

٧. (**الكامل في التاريخ**، ٩/ ٧٦)

(۳۸۱هـ/ ۹۹۱م)

وقوع الفتنة يوم غدير خمّ ببغداد

۱ـ وفي اليوم الثامن[۱] عشر من ذي الحجّة، [۱۸/ ۱۲/ ۳۸۱ هـ/ ۹۹۲م] وهو يوم الغدير، جَرتْ فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة واستظهر أهل باب البصرة وخرّقوا أعلام[۲] السلطان، فقُتِل يومئذٍ جماعة اتّهموا بفعل ذلك وصُلِبُوا على القنطرة، فقامت الهيبة وارتدعوا.[۳]

(۳۸۲هـ/ ۳۹۲م)

المنع من تعظيم عاشوراء

۱ـ إنّ أباالحسن علي بن محمّد الكوكبي المعلّم كان قد استولى على أُمور السلطان كلّها ومنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح في عاشوراء، وتعليق المسوح. «و كان يعمل من نحو ثلاثين سنة ـ النجوم، الدول»[٤]

۲ـ فيها منع أبوالحسن بن المعلّم الكوكبي ـ الذي كان قد استولى على أُمور السلطان بهاء الدولة كلّها ـ الرافضة من عمل المأتم «يوم عاشوراء» الذي كان يعمل من نحو ثلاثين سنة.[٥]

---

۱. في الأصل: الثاني، وهو تصحيف (الجعفري)

۲. العلم: الراية، إليها مجمع الجند. (العين،۲/ ۱۵۳). (المحقق)

۳. (المنتظم، ۷/ ۱٦٤، البداية و النهاية، ۱۱/ ۳۰۹)

٤. (المنتظم، ۷/ ۱٦۷ـ۱٦۸، البداية و النهاية، ۱۱/ ۳۱۱، وعلق: (فلم يفعلوا شيئاً من ذلك ولله الحمد، وقد كان هذا الرجل من أهل السنّة إلّا أنّه [كان (من المطبوع)] طماعاً...) وقد عرّفه ابن الأثير، بأنّه في السنة نفسها (قد قبض على أبي الحسن ابن المعلّم، وكان قد استولى على الأمور كلّها ... فاساء السيرة مع الناس...)
(الكامل في التاريخ، ۹/ ۹٤، شذرات الذهب، ۳/ ۱۰۲، النجوم الزاهرة،٤/ ۱٦۲، دول الإسلام،۱/ ۲۳۳)

٥. (مرآة الجنان، ۲/ ٤۱٥، العبر في خبر من غبر،۳/ ۲۰)

تجدّد الفتنة في كرخ بغداد

١ـ وفي يوم الجمعة ثامن عشر شوّال [١٨/ ١٠/ ٣٨٢ هـ/ ٩٩٢م] تجدّدت الفتنة في الكرخ، فركب أبوالفتح محمّد بن الحسن الحاجب وقتل وصلب، فسكن البلد وقامت الهيبة[١] .[٢]

(٣٨٣هـ/ ٩٩٣م)

مكتبة دار العلم

أ ـ كيفية التأسيس

١ـ وفيها ابتاع أبونصر سابور بن أردشير [وزير بهاء الدولة، الوزارة٣٨٠هـ/ ٩٩٠م] داراً في الكرخ بين السورين[٣] وعمّرها وبيّضها وسمّاها «دار العلم»، ووقفها على أهله، ونقل اليها كتباً كثيرة ابتاعها وجمعها وعمل لها فهرستاً، وردّ النظر في أُمورها ومراعاتها والاحتياط عليها إلى الشريفين أبي الحسين محمّد بن الحسين ابن أبي شيبة وأبي عبدالله محمّد بن أحمد الحسني والقاضي أبي عبدالله الحسين بن هارون الضبي[٤] فكلّف الشيخ أبابكر محمّد بن موسى الخوارزمي[٥] فضل عناية بها.[٦]

---

١. أي هيبة السلطان في قلوب الناس. (المحقق)

٢. (المنتظم، ٧/ ١٦٩،الكامل في التاريخ، ٩/ ٩٤)

٣. بَيْنُ السُّورَين:تثنية سور المدينة: اسم لمحلّة كبيرة كانت بكرخ بغداد، و كانت من أحسن محالّها و أعمرها(معجم البلدان، ١/ ٥٣٤). (المحقق)

٤.القاضي بربع الكرخ (٣٢٠ـ٣٩٨ هـ/ ٩٣٢ـ١٠٠٨م). (الجعفري)

٥.إمام أصحاب أبي حنيفة بالعراق ومفتيهم(٤٠٣هـ/ ١٠١٢م). (المحقق)

٦. (المنتظم، ٧/ ١٧٢، الكامل في التاريخ، ٩/ ١٠١، البداية و النهاية، ١١/ ٣١٢، والاخيران باختصار، شذرات الذهب، ٣/ ١٠٤، النجوم الزاهرة،٤/ ١٦٤)

ب ـ وقوع الحرق في دار العلم سنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م

١ـ وفي هذه السنة [٤٥١هـ/ ١٠٥٩م] احترقت بغداذ: الكرخ وغيره، وبين السورَيْن، واحترقت فيه خزانة الكتب التي وقفها أردشير الوزير، ونهبت بعض كتبها، وجاء عميد الملك الكندري[١] فاختار من الكتب خيرها، وكان بها عشرة آلاف مجلّد، وأربعمائة مجلّد من أصناف العلوم، منها: مائة مصحف بخطوط بني مُقْلَة[٢]، وكان العامّة قد نهبوا بعضها لمّا وقع الحريق، فأزالهم عميد الملك، وقعد يختارها، فنسب ذلك إلى سوء سيرته، وفساد اختياره...[٣]

٢ـ واحترقت دار الكتب التي وقفها سابور بن أردشير الوزير في سنة ٣٨٣، وكان فيها كتب كثيرة.[٤]

٣ـ قال [العماد الكاتب الإصبهاني] : وفي سنة ٤٥١ احترقت ببغداد دار الكتب التي وقفها الوزير شابور بن أردشير، بين السُورَيْن، وأخذ عميد الملك ما سلم من النار، وكان أحد الحريقين.[٥]

ج ـ وفاة سابور بن أردشير سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م

١ـ وفيها [٤١٦ هـ/ ١٠٢٥م] توفّي سابور بن أردشير، وزير بهاء الدولة، وكان كاتباً سديداً، وعمل دار الكتب ببغداد سنة ٣٨١ [=٩٩١م] وجعل فيها أكثر من

---

١. منصور بن محمّد أبونصر الكندري، وزير طغرلبك(٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م). (المحقق)

٢. بنو المقلة كانوا حسن الخطّ وابو علي بن مقلة واضع الخطّ على الطريقة الجديدة بعد طريقة الكوفيين ووصف بأنّ خطّة عظيم ويضرب به الأمثال. (المحقق)

٣. (الكامل في التاريخ، ١٠/ ٨)

٤. (المنتظم، ٨/ ٢٠٥)

٥. (تاريخ دولة آل سلجوق/ ٢٠)

عشرة آلاف مجلّد، وبقيت إلى أن احترقت عند مجيء طغرلبك إلى بغداد سنة ٤٥٠ [١٠٥٨م][1]

٢ـ [وممّن توفّي فيها [٤١٦هـ/ ١٠٢٥م] من الأعيان] سابور بن أردشير. وزر لبهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة ثلاث مرّات وكان كاتباً شديداً[2] وابتاع داراً بين السورين في سنة ٣٨١ [= ٩٩١م] وحمل اليها كتب العلم من كلّ فنّ وسمّاها دار العلم، وكان فيها أكثر من عشرة آلاف مجلّد، ووقف عليها الوقوف، وبقيت سبعين سنة وأحرقت عند مجيء طغرلبك في سنة ٤٥٠ [= ١٠٥٨م] ...[3]

(٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)

الفتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة

١ـ وفيها اشتدّ أمر العيّارين ببغداذ، ووقعت الفتنة بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة، واحترق كثير من المحالّ، ثمّ اصطلحوا.[4]

١.(الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٥٠)

٢. رجل شديدٌ: قوي(لسان‌العرب،٣/ ٢٣٣). ولعلّه تصحيف السديد. (المحقق)

٣. (المنتظم، ٨/ ٢٢)

٤. (الكامل في التاريخ، ٩/١٠٦، المنتظم، ٧/ ١٧٤، البداية و النهاية، ١١/ ٣١١ـ٣١٣، وفيهما بعض الاسهاب، شذرات الذهب، ٣/ ١٠٦)

أَسْهَب الرجلُ: أكثرَ الكلام . (لسان‌العرب، ١/ ٤٧٥). (المحقق)

(٣٨٩هـ/ ٩٩٩م)

تعظيم يوم الغار ومقتل مصعب!

١ـ وقد كانت جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق بنصب القباب وتعليق الثياب، وإظهار الزينة في «يوم الغدير» وإشعال النار في ليلته ونحر جمل في صبيحته، فأرادت الطائفة الأُخرى أن تعمل في مقابلة هذا شيئا، فادَّعَتْ أنّ اليوم الثامن من يوم الغدير كان اليوم الذي حصل [فيه] ١ النبيّ، صلّى الله عليه [و اله] وسلّم في الغار وأبوبكر معه، فعملت فيه مثل ما عملت الشيعة في يوم الغدير.

وجعلت بإزاء «يوم عاشوراء» يوما بعده بثمانية أيّام نسبة إلى مقتل مُصْعَب بن الزبير وزارَتْ قبره بمسكن[٢]، كما يزار قبر الحسين عليه السلام، وكان ابتداء ما عمل يوم الغار يوم الجمعة لأربع بقين من ذي الحجّة.[٣]

٢ـ وفيها عمل أهل باب البصرة يوم السادس والعشرين من ذي الحجّة زينة عظيمة وفرحا كثيرا، وكذلك عملوا ثامن عشر المحرّم مثل ما يعمل الشيعة في «عاشوراء». وسبب ذلك:أنّ الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب، وتُعَلّق الثياب للزينة اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، وهو «يوم الغدير» وكانوا يعملون «يوم عاشوراء» من المأتم، والنوح، وإظهار الحزن ما هو مشهور، فعمل أهل باب البصرة في

---

١. أثبتناه من المصدر. (المحقق)

٢. مَسْكِن بالفتح، ثم السكون، وكسر الكاف، والنون ... هو موضع من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق، به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير، وقتل به مصعب وقبره هناك.(مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٣/ ١٢٧١). (المحقق)

٣. (المنتظم، ٧/ ٢٠٦)

مقابل ذلك بعد يوم الغدير بثمانية أيّام مثلهم، وقالوا: هو يوم دخل النبى، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وأبوبكر، رضي الله عنه، الغار، وعملوا بعد عاشوراء بثمانية أيّام مثل ما يعملون يوم عاشوراء، وقالوا: هو يوم قتل مُصْعَب بن الزبير.[١]

٣ـ وفيها أرادت الشيعة أن يصنعوا ما كانوا يصنعون من الزينة «يوم غدير خمّ» وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة فيما يزعمونه، فقاتلهم [؟و الصحيح: فقابلهم] جهلة آخرون من المنتسبين إلى السنّة فادّعوا أنّ مثل هذا اليوم حصر النبي، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وأبوبكر في الغار فامتنعوا(؟) من ذلك. وهذا أيضا جهل من هؤلاء، فإن هذا إنّما كان في أوائل ربيع الأوّل من أوّل سني الهجرة، فإنّهما أقاما فيه ثلاثا، وحين خرجا منه قصدا المدينة فدخلاها بعد ثمانية أيّام أو نحوها، وكان دخولهما المدينة في اليوم الثاني عشر من ربيع الأوّل، وهذا أمر معلوم مقرّر محُرّر. ولمّا كانت الشيعة يصنعون في يوم عاشوراء مأتما يظهرون فيه الحزن على الحسين بن علي [عليه السلام]، قابلتهم طائفة أُخرى من جهلة أهل السنّة فادّعوا أنّ في اليوم الثاني [الصحيح: الثامن] عشر من المحرّم قتل مصعب بن الزبير، فعملوا له مأتماً كما تعمل الشيعة للحسين [عليه السلام]، وزاروا قبره كما زاروا قبر الحسين [عليه السلام]، وهذا من باب مقابلة البدعة ببدعة مثلها، ولا يرفع البدعة إلاّ السنّة الصحيحة.[٢]

[تنبيه: يقول ابن كثير نفسه في تاريخه- بعد ما يذكر أحداث حجّة الوداع من سنة ١١ هـ/ ٦٣٣م: (فصل: في إيراد الحديث الدالّ على أنّه عليه السلام خطب بمكان بين مكّة والمدينة مَرْجِعه من حجّة الوداع، قريبٍ من الجُحْفة، يقال له: «غدير خمّ»، فبيّن

---

١. (الكامل في التاريخ، ٩/ ١٥٥)

٢. (البداية و النهاية، ١١/ ٣٢٥-٣٢٦، شذرات الذهب،٣/ ١٣٠، العبر في خبر من غبر،٣/ ٤٢)

فيها فضل علي بن أبي طالب ... فخطب خطبة عظيمة في «اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة» عامئذ، وكان يوم الأحد «بغدير خمّ» تحت شجرة هناك...][1]

٤ـ فيها عملت الرافضة ببغداد «عاشوراء» باللَطْم والنوح، و«يوم الغدير» بالقباب، والزينة، والكوسات، وصلاة العيد.[2]

(٣٩١ هـ/ ١٠٠١م)

ثورة الأتراك وقتالهم مع أهل الكرخ

١ـ في هذه السنة ثار الأتراك ببغداذ بنائب السلطان، وهو أبونصر سابور، فهرب منهم، ووقعت الفتنة بين الأتراك والعامّة من أهل الكرخ، وقتل بينهم قتلى كثيرة، ثمّ إنَّ السنّة من أهل بغداذ ساعدوا الأتراك على أهل الكرخ، فضعفوا عن الجميع، فسعى الأشراف في إصلاح الحال، فسكنت الفتنة.[3]

(٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م)

وقوع الفتنة والمنع من إظهار المذهب

١ـ وزاد أمر العيّارين والفساد ببغداد، وكان فيهم من هو عبّاسي وعلوي، فواصلوا العملات وأخذوا الأموال، وقتلوا، وأشرف الناس معهم على خطّة صعبة،

---

١. (البداية و النهاية، ٥/ ٢٠٨، وراجع رواياته، ٥/ ٢٠٨ – ٢١٤) [وصدق الله: ﴿وجَحَدُوا بِها واسْتَيْقَنَتْها أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وعُلُوّاً﴾]

٢. (دول الإسلام، ١/ ٢٣٥)

٣. (الكامل في التاريخ، ٩/ ١٦٨)

فبعث بهاءُ الدولة عميدَ الجيوش أبا علي بن أُستاذ هرمز إلى العراق ليدبّر أُمورها،فدخلها يوم الثلاثاء سابع عشرذي الحجّة [١٧/ ١٢/ ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م] فزيّنت له بغداد خوفاً منه، فكان يقرن بين العبّاسي والعلوي ويغرقهما نهاراً، وغرق جماعة من حواشي الأتراك، ومنع السنّة والشيعة من إظهار مذهب[١] ونفى بعد ذلك ابن المعلّم فقيه الشيعة عن البلد، فقامت هيبته.[٢]

(٣٩٣هـ/ ١٠٠٢ـ ١٠٠٣م)

منع النوح في عاشوراء ونفي ابن المعلّم

١ـ إنّ عميد الجيوش منع أهل الكرخ وباب الطاق في عاشوراء من النوح في المشاهد وتعليق المسوح في الأسواق فامتنعوا، ومنع أهل باب البصرة وباب الشعير[٣] من مثل ذلك فيما نسبوه إلى مقتل مصعب بن الزبير بن العَوّام.[٤]

٢ـ وفيها اشتدّت الفتنة ببغداذ، وانتشر العيّارون والمفسدون، فبعث بهاء الدولة عميدَ الجيوش أباعلي بن أُستاذ هُرْمُز إلى العراق ليدبّر أمره، فوصل إلى بغداذ، فزُيّنَتْ

---

١. هكذا في المصدر. (المحقق)

٢. (المنتظم، ٧/ ٢٥٢،٢٢٠ـ٢٥٣، البداية و النهاية، ١١/ ٣٣٠ـ باختصار ـ الكامل في التاريخ، ٩/ ١٧١، دول الإسلام، ١/ ٢٣٦ـ باختصار ـ العبر في خبر من غبر، ٣/ ٥١ـ٥٢)

٣. باب الشعير: محلّة كانت ببغداد بين دار القزّ والحريم، خربت.(مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ١/ ١٤٤).(المحقق)

٤. (المنتظم، ٧/ ٢٢٢ـ وما ذكره ابن الجوزي في سنة (٣٩٢هـ/ ١٠٠١م) الصحيح أن يذكره هنا لأنّ أباعلى ورد بغداد في ١٧/ ذي الحجّة، فكلّما قام به كان يدخل في ضمن أحداث السنة التالية التي بدات من المحرّم ـ٧/ ٢٥٣، النجوم الزاهرة،٤/ ٢٠٦)

له، وقمع المُفْسِدين، ومنع السنّة والشيعة من إظهار مذاهبهم، ونفى بعد ذلك، ابن المعلّم فقيه الإمامية، فاستقام البلد.[١]

(٣٩٥هـ/ ١٠٠٤ـ١٠٠٥م)

الأمر بسب الصحابة ثمّ النهي عنه

١ـ في هذه السنة كتب سبّ الصحابة على حيطان المساجد والقياسر[٢] والشوارع، وكتب الحاكم صاحب مصر إلى سائر أعماله يأمرهم بالسبّ، ثمّ أقلع عن ذلك ونهى عن فعله، ثمّ تقدَّم بعد ذلك بمدّة يسيرة بضرب من يسبّ الصحابة وتأديبه وشهرته.[؟][٣]

(٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م)

تاخير يوم مهرجان لتعظيم عاشوراء

١ـ فيها في «يوم عاشوراء» عَمِل أهلُ الكرخ ما جرت به العادة من النَوْح وغيره، واتّفق «يوم عاشوراء» يوم المِهْرَجان[٤]، فأخّره عميدُ الجيوش إلى اليوم الثاني

---

١. (الكامل في التاريخ، ٩/ ١٧٨، البداية و النهاية، ١١/ ٣٣٢، ٣٤٤)

٢. لا يوجد في كتب اللغة للقياسر معنى يناسب مثل هذا المقام، ولكن يفهم معناه من موارد استعماله مثل«غلّقت القياسر» و«السويقة أمير الجيوش عدّة قياسر و فنادق» و«حوانيت... و من ورائها ساحات كانت قياسر بعضها » و«الأسواق المليحة الترتيب، و القياسر الحصينة». أُنظر البدايةوالنهاية،١٤/ ١٩٦،والمواعظ و الاعتبار بذكر الخط و الآثار،٣/ ١٨٣،١٥٧و٤/ ١٤٥،و مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٣/ ٥١٣.(المحقق)

٣. (مجمل فصيحي ـ بالفارسية ـ٢/ ١١٠ـ١١١، وفي النصّ كان تحريف وتصحيف قوّمناه)

٤. المراد به الاعتدال الخريفي لا الاعتدال الربيعي.(المحقق)

مراعاة لأجل الرافضة، هذا ما كان ببغداد.

فأمّا مصر، فإنّه كان يُفْعَل بها في «يوم عاشوراء» من النَوْح والبُكاء والصُرَاخ، وتعليق المُسُوح أضعاف ذلك لاسيّما أيّام خلفاء مصر بني عُبَيْد، فإنَّهم كانوا أعلنوا الرَفْض وسبَّ الصحابة من غير تَسَتُّر ولا خيفة.[١]

نهب مسجد براثا

١ـ وفي هذا الشهر [ربيع الأوّل] كثرت العملات ببغداد، وكبس الذعار[٢] عدّة مواضع، وقصد قوم منهم مسجد براثا ليلة الجمعة وأخذوا حُصُره وستوره وقناديله، فجدّ أصحاب الشرطة في طلبهم فظفروا ببعضهم فَشُهِّروا وعُرِّفوا وكُحِّلُوا[٣] وقُطِّعوا.[٤]

إخراج ابن المعلّم من بغداد

١ـ وفي يوم الأحد عاشر رجب [١٠/ ٧/ ٣٩٨هـ/ ١٠٠٨م] جرت فتنة بين أهلِ الكرخ والفقهاء بقطيعة الربيع[٥]، وكان السبب أنّ بعض الهاشميين[٦] من أهل باب البصرة، قصدوا أباعبدالله محمّد بن النعمان، المعروف بابن المعلّم، وكان فقيه الشيعة[٧]

---

١. (النجوم الزاهرة، ٤/ ٢١٨)

٢. ذعرته أذعره ذعرا: أفزعته (صحاح اللغة ، ٢/ ٦٦٣). (المحقق)

٣. أي كحل أعينم بمسامير من نار وحيث إنّه يؤثّر في العين السواد ، كنّي عنه بالتكحيل. (المحقق)

٤. (المنتظم، ٧/ ٢٣٧)

٥. قَطِيعَةُ الرَّبيع: و هي منسوبة إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور و مولاه و هو والد الفضل وزير المنصور، و كانت قطيعة الربيع بالكرخ مزارع الناس من قرية يقال لها بياوري من أعمال بادوريا، و هما قطيعتان خارجة و داخلة، فالداخلة أقطعه إياها المنصور و الخارجة أقطعه إياها المهدي، و كان التجار يسكنونها حتى صارت ملكا لهم دون ولد الربيع.(معجم البلدان، ٤/ ٣٧٧). (المحقق)

٦. ولعلّهم كانوا من بني العباس. (المحقق)

٧. محمّد بن محمّد بن النعمان بن عبد السلام العكبري، الحارثي، البغدادي، الكرخي المعروف بالشيخ المفيد،

في مسجده بدرب رياح[١] [وفي ابن كثير عنه: رباح] وتعرّض به تعرّضاً امتعض[٢] منه أصحابه فساروا واستنفروا أهل الكرخ، وصاروا إلى دار القاضي أبي محمّد ابن الأكفاني[٣] وأبي حامد الإسفرايني[٤] فسبّوهما وطلبوا الفقهاء ليواقعوا بهم، ونشأت من ذلك فتنة عظيمة.

واتّفق أنّه أحضر مصحفاً ذكر أنّه مصحف ابن مسعود، وهو يخالف المصاحف، فجمع الأشراف والقضاة والفقهاء في يوم الجمعة لليلة بقيت من رجب [٢٩/٧/٣٩٨هـ/١٠٠٨م] وعرض المصحف عليهم فأشار أبوحامد الإسفرايني والفقهاء بتحريقه ففعل ذلك بمحضرهم.

فلمّا كان في شعبان، كُتب إلى الخليفة بأنّ رجلاً من أهل جسر النهروان حضر المشهد بالحاير ليلة النصف، ودعا على من أحرق المصحف وسبّه فتقدّم بطلبه فأُخذ فرسم قتله[٥]، فتكلّم أهل الكرخ في هذا المقتول، لأنّه من الشيعة، ووقع القتال بينهم وبين أهل باب البصرة، وباب الشعير، والقلّائين[٦]، وقصد أحداث الكرخ باب دار

وبابن المعلّم فقيه، أُصولي، متكلّم من شيوخ الإمامية(٣٣٨-٤١٣هـ/ ٩٥٠-١٠٢٢م). (المحقق)

١. الصحيح هو «الرياح» لا «الرباح».(المحقق)

٢. امتعض أي غضب منه وشق عليه. (المحقق)

٣. عبدالله بن محمّد بن عبدالله، قاضي بغداد كان محمودا في ولايته(٣١٦-٤٠٥هـ/ ٩٢٨-١٠١٤م). (المحقق)

٤. أحمد بن محمّد بن أحمد الإسفراييني، أبو حامد، من أعلام الشافعية، كان يدرّس في مسجد عبدالله ابن المبارك، في صدر قطيعة الربيع، ويحضر تدريسه سبعمائة متفقّه، وكان يقصده الوزير فخر الملك أبو غالب وغيره من الأكابر، وكان يحمل إليه من البلاد الزكوات والصدقات فيفرّقها، وكان يجري على فقراء أصحابه في كلّ شهر مائة وستّين دينارا، وأعطى الحاجّ في بعض السنين أربعة عشر ألف دينار(٣٤٤- ٤٠٦هـ/ ٩٥٥-١٠١٦م). (المحقق)

٥. في المصدر: رسم بقتله. أي كتب.بقتله. (المحقق)

٦. نهرُ القَلّائِين: جمع قلّاء للّذي يقلي السمك وغيره وهي محلّة كبيرة ببغداد في شرقي الكرخ أهلها أهل سنّة،

أبي حامد فانتقل عنها، ونزل دار القطن، وصاحوا: حاكم، يا منصور [أي الحاكم الفاطمي، خليفة مصر.] فبلغ ذلك الخليفة[١] فأحفظه وأنفذ الخول[٢] الذين على بابه لمعاونة أهل السنّة وساعدهم الغلمان، وضعف أهل الكرخ، وأحرق ما يلي بنهر الدجاج[٣]، ثمّ اجتمع الأشراف والتجّار إلى دار الخليفة، فسئلوه العفو عمّا فعل السفهاء فعفا عنهم، فبلغ الخبر إلى عميد الجيوش فسار ودخل بغداد، فراسل أباعبدالله ابن المعلّم فقيه الشيعة بأن يخرج عن البلد ولايساكنه، ووكّل به فخرج في ليلة الأحد لسبع بقين من رمضان [٢٣/ ٩/ ٣٩٨ هـ/ ١٠٠٨م] وتقدّم بالقبض على من كانت له يد في الفتنة فضُرب قوم وحُبِس قوم، ورجع أبوحامد إلى داره، ومنع القصّاص[٤] من الجلوس، فَسأل علي بن مزيد في ابن المعلِّم فردّ، ورسم للقصّاص عودهم إلى عادتهم من الكلام بعد أن شرط عليهم ترك التعرّض للفتن.[٥]

٢ـ وفيها وقعت الفتنة ببغداذ في رجب، وكان أوّلها أنّ بعض الهاشميين من

كانت بينهم قديما وبين أهل الكرخ حروب ذكرت في التواريخ (**معجم البلدان**، ٥/ ٣٢٢). (المحقق)

١. أبو العبّاس، القادر بالله (الخلافة ٣٨١ـ٤٢٢هـ/ ٩٩١ـ١٠٣١م). (المحقق)

٢. خَوَلُ الرجلِ: حَشَمُه(**لسان العرب**،١١/ ٢٢٤). (المحقق)

٣. نهرُ الدجاج: محلّة ببغداد على نهر كان يأخذ من كرخايا قرب الكرخ من الجانب الغربي(**معجم البلدان**، ٥/ ٣٢٠) و جرّ لأهل الكرخ و ما اتصل به نهرا يقال له نهر الدجاج، و إنّما سمّي نهر الدجاج لأن أصحاب الدجاج كانوا يقفون عنده (**البلدان**/ ٤٣). (المحقق)

٤. القاصُّ: الذي يأتي بالقِصّة على وجهها. (**لسان العرب**،٧/ ٧٣). (المحقق)

٥. (**المنتظم**، ٧/ ٢٣٧ـ٢٣٨، **البداية و النهاية**، ١١/ ٣٣٨ـ٣٣٩ عن ابن الجوزي مصرحاً بذلك، ولكنه غيّر وبدّل وسبّ وشتم،...، **مرآة الجنان**، ٢/ ٤٤٨ـ٤٤٩ باختصار مع ذكر الأحداث.، **شذرات الذهب**، ٣/ ١٤٩ـ١٥٠، **النجوم الزاهرة**،٤/ ٢١٨، واشار اليها فحسبُ بقوله: (و فيها كانَتْ فتنة عظيمة بين أهل السُّنَّة والرافضة ببغداد)، **تاريخ الخلفاء**/ ٦٥٩، **دول الإسلام**، ١/ ٢٣٨، **العبر في خبر من غبر**، ٣/ ٦٥ـ٦٦، ٧٤)

باب البصرة، أتى ابن المعلّم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ، فآذاه ونال منه، فثار به أصحاب ابن المعلّم، واستنفر بعضهم بعضاً، وقصدوا أباحامد الإسفراييني وابن الأكفاني فسبّوهما وطلبوا الفقهاء ليوقعوا بهم، فهربوا، وانتقل أبوحامد الإسفرايني إلى دار القُطْن، وعظمت الفتنة، ثمّ إنّ السلطان أخذ جماعة وسجنهم، فسكنوا، وعاد أبوحامد إلى مسجده، وأُخرج ابن المعلّم من بغداذ، فشفّع فيه عليٌّ بن مَزْيد فأُعيد.[١]

---

١. (الكامل في التاريخ، ٩/ ٢٠٨)

(٤٠٢هـ/ ١٠١١م)

تعظيم يوم عاشوراء وعيد الغدير

١ـ فمن الحوادث فيها أنّ فخر الملك[١] [الذي وزر بعد وفاة عميد الجيوش، الحسن بن أبي جعفر أُستاذ هُرْمز (٣٥٠-٤٠١ هـ/ ٩٦١-١٠١٠م)] أذن لأهل الكرخ وباب الطاق في عمل عاشوراء، فعلّقوا المسوح وأقاموا النياحة في المشاهد.[٢]

٢ـ في المحرّم منها أذن فخر الملك الوزير، للروافض أن يعملوا بدعتهم الشنعاء، والفضيحة الصلعاء، من الانتحاب[٣] والنوح والبكاء، وتعليق المسوح، وأن تُغْلق الأسواق من الصباح إلى المساء، وأن تدور النساء حاسرات عن وجوههنّ ورؤوسهنّ، يلطِمن خدودهنّ، كفعل الجاهليّة الجهلاء، على الحسين بن علي [عليهما السلام] ، فلاجزاه الله خيراً، وسوّد الله وجهه يوم الجزاء، إنّه سميع الدعاء![٤]

٣ـ وفيها عمل «يوم الغدير» ويوم الغار ولكن بسكينة [؟!][٥]

---

١. محمّد بن علي بن خلف، أبو غالب، وزير بهاء الدولة وسلطان الدولة (٣٥٤- ٤٠٧ هـ/ ٩٦٥- ١٠١٦ م). (المحقق)

٢. (المنتظم، ٧/ ٢٥٤)

٣. النحيب: رفع الصوت بالبكاء . وقد نحب ينحب بالكسر نحيبا . والانتحاب مثله(**صحاح اللغة**، ١/ ٢٢٢-٢٢٣). (المحقق)

٤. (**البداية و النهاية**، ١١/ ٣٤٥)

٥. (**شذرات الذهب**، ٣/ ١٦٣، **العبر في خبر من غبر**، ٣/ ٧٨)

(۴۰۶هـ/ ۱۰۱۵م)

المنع من تعظيم عاشوراء

۱ـ إنّه وقع في يوم الثلاثاء غرّة المحرّم [۱/ ۱/ ۴۰۶ هـ/ ۱۰۱۵م] فتنة بين العوامّ، كان سببها أنّ أهل الكرخ جازوا بباب الشعير فتولّع[۱] بهم أهله، فاقتتلوا وتعدّى القتال إلى القلّائين، فأنفذ فخر الملك، الشريفَ المرتضى وغيره فأنكروا على أهل الكرخ ما يجري من سفهائهم، واستقرّ الأمر على كفّهم، وشرط عليهم أن لا يعلّقوا في عاشوراء مسوحاً، ولايُقيموا نوحاً.[۲]

۲ـ فيها منع فخر المُلْك «يوم عاشوراء» من النَوْح مخافة الفتنة، وكان الشريف الرضي قد توفّي في خامس المحرّم فاشتغلوا به.[۳]

(۴۰۷هـ/ ۱۰۱۶م)

قتل الشيعة بجميع بلاد إفريقية[۴]

۱ـ في هذه السنة في المحرّم [۱/ ۴۰۷هـ/ ۱۰۱۶م] قُتلت الشيعة بجميع بلاد إفريقية:

---

۱. وَلِعَ فلانٌ بفلانٍ يَوْلَعُ به إِذا لَجَّ في أَمره وحَرَصَ على إِيذائِه (لسان‌العرب،۸/ ۴۱۰). (المحقق)

۲. (المنتظم، ۷/ ۲۷۶،الكامل في التاريخ، ۹/ ۲۶۳، واضاف: (و نهبوا القلّائين)، البداية و النهاية، ۱۲/ ۲، (ولكن بلغته الخاصة)

۳. (النجوم الزاهرة،۴/ ۲۳۹)

۴. فُرِيقِيَّة:بكسر الهمزة: و هو اسم لبلادٍ واسعة و مملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية [سيسيل]، و ينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، و الجزيرتان في شماليها، فصقلية منحرفة إلى الشرق و الأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب (معجم البلدان، ۱/ ۲۲۸) أقول جزيرة صقلية هى جزيرة سيسيل و جزيرة الأندلس هى الاسبانيا . وإفريقية يشمل الأن الليبيا و التونس والجزاير. و كان القيروان مركزها و هو الان يقع فى تونس و بقى عليه الإسم إلى الأن. (المحقق)

وكان سبب ذلك أنّ المُعِزّ بن باديس[١] ركب ومشى في القيروان[٢] والناس يسلّمون عليه ويدعون له، فاجتاز بجماعة فسأل عنهم، فقيل: هؤلاء رافضة يَسُبُّون أبابكر وعمر، فقال: رضي الله عن أبي بكر وعمر! فانصرفت العامّة من فورها إلى درب المقلي من القيروان، وهو مكان تجتمع فيه الشيعة، فقتلوا منهم، وكان ذلك شهوة العسكر وأتباعهم، طمعاً في النهب، وانبسطَتْ أيدي العامّة في الشِيعة، وأغراهم عامل القيروان وحرَّضهم.

وسبب ذلك أنّه كان قد أصلح أُمور البلد، فبلغه أنّ المُعِزّ بن باديس يريد عزله، فأراد فساده، فقتل من الشيعة خلق كثير، وأُحرقوا بالنار، ونهبت ديارهم، وقُتلوا في جميع إفريقية، واجتمع جماعة منهم إلى قصر المنصور قريب القيروان، فتحصّنوا به، فحصرهم العامّة وضيّقوا عليهم، فاشتدّ عليهم الجوع، فأقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتّى قُتلوا عن آخرهم، ولجأ من كان منهم بالمهديّة إلى الجامع فقُتلوا كلّهم. وكانت الشيعة تُسمَّى بالمَغْرب «المشارقة» نسبة إلى أبي عبدالله الشيعي، وكان من المشرق، وأكثر الشعراء ذكر هذه الحادثة، فمن فَرِح مسرور ومن باك حزين.[٣]

نهب محالّ الشيعة بواسط

١ـ وفي الشهر [ربيع الأوّل ٤٠٧ هـ/١٠١٦م] اتّصلت الفتنة بين الشيعة

---

١. ابن المنصور بن بلكين الحميدي، الصنهاجي . من ملوك الدولة الصنهاجيّة بإفريقية . ولي بعد وفاة أبيه، وأقرّه الحاكم الفاطمي ولقّبه بشرف الدولة(٣٩٨ - ٤٥٤ هـ/ ١٠٠٨ - ١٠٦٢م). (المحقق)

٢. القَيْرَوَان:... القيروان معرّب و هو بالفارسية كاروان... و هذه مدينة عظيمة بإفريقية. (**معجم البلدان، ٤/ ٤٢٠**) أقول القيروان الأن يحمل نفس الإسم و هو في تونس. (المحقق)

٣. (**الكامل في التاريخ، ٩/ ٢٩٤ـ٢٩٥، البداية و النهاية، ١٢/ ٥**باختصار ولكن بلغته الخاصة، **المختصر في أخبار البشر، ٢/ ١٤٩، تاريخ ابن الوردي، ١/ ٥٠٠** كلاهما باختصار.)

والسُنّة بواسط، ونُهبت محالّ الشيعة والزيديّة بواسط، واحترقت وهرب وجوه الشيعة والعلويين فقصدوا [علي] بن مزيد واستنصروه.[١]

٢ـ وفيها ثارت فتنة كبيرة بين السنّة والشيعة بواسط، نهبت فيها دور الرافضة وأُحْرِقَتْ، وهربوا وقصدوا علي بن مَزْيَد واستنصروا به.[٢]

(٤٠٨هـ/ ١٠١٧م)

اشتداد الفتنة بين الشيعة والسنّة ببغداد

١ـ إنّ الفتنة بين الشيعة والسنّة تفاقمت[٣]، وعمل أهل نهر القلّائين باباً على موضعهم، وعمل أهل الكرخ باباً على الدقّاقين[٤] ممّا يليهم، وقتل الناس على هذين البابين [؟ وقفل الناس=أقفل] وركب المقدام أبو المقاتل وكان على الشرطة ليدخل الكرخ فمنعه أهلها والعيّارون الذين فيها، وقاتلوه فأحرق الدكاكين وأطراف نهر الدجاج ولم يتهيّأ له الدخول.[٥]

٢ـ وفيها كانت ببغداذ فتنة بين أهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم من السنَّة اشتدّت.[٦]

٣ـ فيها وقعت فتنة عظيمة بين أهل السنّة والروافض ببغداد، قتل فيها خلق كثير من الفريقين.[٧]

---

١. (المنتظم، ٧/ ٢٨٣،الكامل في التاريخ، ٩/ ٢٩٥، النجوم الزاهرة،٤/ ٢٤١)

٢. (دول الإسلام،١/ ٢٤٣، العبر في خبر من غبر، ٣/ ٩٦)

٣. فقم الأمر: عظم ولم يجر على استواء. (المحقق)

٤. لم أجده في الكتب . (المحقق)

٥. (المنتظم، ٧/ ٢٨٧، مرآة الجنان، ٣/ ٢١، باختصار، شذرات الذهب، ٣/ ١٨٦، العبر في خبر من غبر، ٣/ ٩٨)

٦. (الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٠٥)

٧. (البداية و النهاية، ١٢/ ٦)

القادر بالله وسبكتكين ينصرون السنّة ويقتلون الشيعة

۱ـ وفي هذه السنة استتاب القادر المبتدعة.

أخبرنا سعد بن علي البزّاز، أخبرنا أبوبكر الطُرَيْثيثي[1]، أخبرنا هبة الله ابن الحسن الطبري، قال:

وفي سنة ٤٠٨ [١٠١٧م] استتاب القادر بالله أميرالمؤمنين فقهاء المعتزلة الحنفيّة فأظهروا الرجوع وتبرّأوا من الاعتزال، ثمّ نهاهم عن الكلام، والتدريس، والمناظرة، في الاعتزال، والرفض، والمقالات المخالفة للإسلام، وأخذ خطوطهم بذلك، وأنّهم متى خالفوه حلّ بهم من النكال والعقوبة ما يتّعظ به أمثالهم.

وامتثل يمين الدولة وأمين الملّة أبوالقاسم محمود [بن سبكتكين] أمر أميرالمؤمنين واستنّ بسنته في أعماله التي استخلفه عليها من خراسان وغيرها في قتل المعتزلة، والرافضة، والإسماعيلية، والقرامطة، والجهميّة، والمشبِّهة، وصلبهم وحبسهم ونفاهم وأمر بلعنهم على منابر المسلمين، وإيعاد كلّ طائفة من أهل البدع وطردهم عن ديارهم، وصار ذلك سنّة في الإسلام.[2]

۲ـ كانت الفتنة الكبرى ببغداد بين أهل السنّة والرافضة، وقتل طائفة منهما، وأُطلقت النيران في سوق الدجاج[3]، ثمّ استتاب القادر بالله جماعة من الرفض والاعتزال، وأخذ خطوطهم بالتوبة.

وبعث إلى السلطان محمود بن سَبُكتِكين صاحب خراسان يأمر بنشر السنّة،

---

۱. هذه النسبة إلى طريثيث وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور بها قرى كثيرة ويقال لها بالفارسيّة ترشيز واليوم تسمّى كاشمر. (المحقق)

۲. (المنتظم، ۷/ ۲۸۷، البداية و النهاية، ۱۲/ ٦،الكامل في التاريخ، ۹/ ۳۰۵ ـ فيما يرجع إلى القادر فحسب وباختصار ـ مرآة الجنان، ۳/ ۲۲ ذكر فعل الخليفة والسلطان، شذرات الذهب، ۳/ ۱۸٦، ذكر فعليهما، العبر في خبر من غبر، ۳/ ۹۸، وذكر فعليهما)

۳. لم أجده في الكتب و لعلّه بقرب نهر الدجاج التي مرّ شرحه. (المحقق)

فبادر وفعل، وقتل جماعة، ونفى خلقاً من الإسماعيلية، والرافضة، والمعتزلة، والمجسِّمة، وأمر بلعنهم على المنابر.[١]

(٤٠٩هـ/ ١٠١٨م)

اشتداد الفتن ونفي الشيخ المفيد

١ـ ووصل [ابن سهلان][٢] إلى واسط والفتن بها قائمة، فأصلحها، وقتل جماعة من أهلها.

وورد عليه الخبر باشتداد الفتن ببغداذ، فسار اليها فدخلها أواخر شهر ربيع الآخر [٤/ ٤٠٩هـ/ ١٠١٨م] فهرب منه العيّارون، ونفى جماعة من العبّاسيين وغيرهم، ونفى أباعبدالله بن النعمان فقيه الشيعة، وأنزل الديلم أطراف الكرخ وباب البصرة، ولم يكن قبل ذلك، ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله.[٣]

٢ـ عليّ بن عبد الصمد، أبوالحسن الشيرازي، ويعرف بابن أبي علي [١٥ رجب ٤١٥ هـ/ ١٠٢٤م] تولّى حجبة القادر بالله في شوّال سنة ٣٨٩ [= ٩٩٩م] فلم يزل على ولايته إلى سنة ٤٠٨ [= ١٠١٧م] وكثرت الفتن، فجاء إلى دار الخليفة وأظهر التوبة من العمل وأشهد على نفسه بذلك في الموكب، فوَلِي بعده أبومقاتل فأراد دخول

---

١. (دول الإسلام، ١/ ٢٤٤)

٢. الحسن بن فضل بن سهلان أبو محمّد الرامهرمزي وزير سلطان الدولة وفي بعض الكتب «الحسين بن فضل» وهو تصحيف. بنى سور الحائر من مشهد الحسين في سنة ثلاث واربعمائة.(شعبان ٤١٤ هـ/ ١٠٢٣م). (المحقق)

٣. (الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٠٧)

الكرخ فمنعه أهلها فأحرق الدكاكين والجعافرة[١] فصارت تلولاً[٢]، فعاد علي بن أبي علي إلى الولاية في سنة ٤٠٩ [= ١٠١٨م] وقتل الموسومين بالفتن من الشيعة والسنّة، ونفى ابن المعلّم فقيه الإماميّة وجماعة من الوعّاظ وأهلِ السُنَّة ونسبهم إلى معاونة أهلِ الفتن فقامت الهيبة وسكن البلد...).[٣]

(٤١٥هـ/ ١٠٢٤ـ١٠٢٥م)

المنع من تعظيم عاشوراء وعيد الغدير

١ـ وفيها مُنع الرافضة من النوح في «يوم عاشوراء»، ووقع بسبب ذلك فتنة بين الشيعة وأهل السُنَّة، قتل فيه خلق كثير، ومنع الرافضة من النوح و«عيد الغدير»، وأيّد الله أهل السُنَّة، ولله الحمد [؟!].[٤]

---

١. الجعافره: اسم محلّة ببغداد وأظن أنّه يسكنها الجعفريّون او قوم من أولاد جعفر الطيّار ففي «عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان»١/ ٣٧٦ عن الصدر شمس الدين محمد بن سليمان بن حمايل بن علي المقدمي المعروف بابن غانم:مولده ببغداد بمحلة الجعافرة، وكان جعفرياً.وفي تاريخ بغداد:٤/ ٤٨٦:عبيد الله بن الحسين ...كان صدوقاً يسكن بالقرب من الجعافرة.وفي سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل١/ ٢٢٤ وأما الجعافرة المنسوبون إلى عبد الله بن جعفر.(المحقق)

٢. التَّلُّ من التراب: معروف واحد التِّلال... و التَّلُّ من الرَّمل: كَوْمَة منه، و كلاهما من التَّلِّ الذي هو إِلقاء كل جُثَّة. (لسان العرب،١١/ ٧٨). (المحقق)

٣. (المنتظم، ٨/ ١٩)

٤. (النجوم الزاهرة، ٤/ ٢٦٠)

(٤١٦هـ/ ١٠٢٥م)

إحراق الكرخ ودار الشريف المرتضى

١ـ وفي هذه السنة زاد أمر العيّارين، وكبسوا دور الناس نهاراً وفي الليل بالمشاعل والموكبيّات[١]، وكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره ويستخرجونها منه بالضرب، كما يفعل المُصادِرون، ولا يجد المستغيث مغيثا. وقتلوا ظاهراً وانبسطوا على الأتراك، وخرج أصحاب الشرط من البلد، وقتل كثير من المتّصلين بهم، وعملت الأبواب وأُوثقت على الدروب ولم يغن شيئا.

وأُحرقت دار الشريف المرتضى على الصراة[٢] وقلع هو باقيها. وانتقل إلى درب جميل[٣]، وكان الأتراك قد أحرقوا طاق الحرّاني[٤] لفتنة جرَتْ بينهم وبين العيّارين والعامّة، وكان هذا الاختلاط من شهر رجب سنة خمس عشرة إلى آخر سنة ستّ عشرة [٧/ ٤١٥-١٢/ ٤١٦هـ/ ١٠٢٤-١٠٢٥م] وغلت الأسعار وفي هذه السنة بيع الكرّ بثمانين ديناراً فخرج خلق من أوطانهم.[٥]

٢ – وفي هذه السنة ظهر أمر العيّارين ببغداذ، وعظم شرّهم، فقتلوا النفوس،

---

١. المَوْكِبُ: جماعةٌ رُكْبانٌ يسيرون بِرِفْق.(لسان العرب،١/ ٨٠٢)(المحقق).

٢. الصَّرَاةُ:... نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المحوّل بينها و بين بغداد فرسخ و يسقي ضياع بادوريا و يتفرّع منه أنهار إلى أن يصل إلى بغداد فيمرّ بقنطرة العباس ثمّ قنطرة الصبيبات ثمّ قنطرة رحا البطريق ثمّ القنطرة العتيقة ثمّ القنطرة الجديدة و يصبّ في دجلة.

(معجم البلدان، ٣/ ٣٩٩). (المحقق)

٣. درب جميل: ببغداد(معجم البلدان، ٢/ ١٦٤). (المحقق)

٤. طَاقُ الحرّانيّ:محلّة ببغداد بالجانب الغربي من حدّ القنطرة الجديدة وشارع طاق الحرّاني إلى شارع باب الكرخ أنظر معجم البلدان، ٤/ ٦(المحقق)

٥. (المنتظم، ٨/ ٢٢، البداية و النهاية، ١٢/ ١٨، ١٩، مرآة الجنان، ٣/ ٢٩، شذرات الذهب،٣/ ٢٠٤، دول الإسلام،١/ ٢٤٧، العبر في خبر من غبر، ٣/ ١٢١)

ونهبوا الأموال، وفعلوا ما أرادوا، وأحرقوا الكرخ، وغلا السِعر بها حتّى بيع كرّ الحنطة بمائتي دينار قاسانية.[١]

(٤١٧هـ/ ١٠٢٦م)

ورود إصفهسالاريّة إلى بغداد

١ـ فمن الحوادث فيها أنّ الإصفهسالاريّة وردوا إلى بغداد، فراسلوا العيَّارين -وكانوا قد كثروا - ، بالانصراف عن البلد، فلم يلتفتوا إلى هذه المراسلة، وخرجوا إلى مضارب الإصفهسالاريّة وصاحوا وشتموا، ووقعَتْ حَرْبٌ طول النهار وأصبح الجند على غيظ وخنق، فلبسوا السلاح وضربوا الدبادب، كما يفعل في الحرب، ودخلوا الكرخ ووقعت النار فأُحرقت من الدكاكين [في الهامش: ص-الدقّاقين، وهو الصحيح] إلى النحّاسين وبعض باب السمّاكين وسائر الأبواب التي كانوا يتحصّنون بها، ونهبت الكرخ في هذا اليوم، وهو يوم الأحد لعشر بقين من المحرّم [٢٠/ ١/ ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م] وأُخذ الشيء الكثير من القطيعة[٢] ودرب رياح، وفيه كانت دار أبي يعلى ابن الموصلي رئيس العيّارين، وأخذ من درب أبي خلف الأموال خصّ بها من دار ابن زيرك البيع(؟) وقلعت الأبواب من درب عون وسائر أسواق الكرخ السالمة من الحريق.

وأصبح الناس في اليوم الثالث على خُطّة[٣] صعبة، وكان ما انتهبه العوامّ من غير

---

١. (البداية و النهاية، ٩/ ٣٤٩)

٢. قد مضى معنى القطيعة. (المحقق)

٣. الخُطَّةُ: الحالُ والأَمْر (لسان العرب، ٧/ ٢٩٠). (المحقق)

أهل الكرخ [من الكرخ] أكثر ممّا نهبه الأتراك، ومضى المرتضى مستوحشا ممّا جرى إلى دار الخليفة فانحدر الإصفهسالاريّة وسألوا التقدّم اليه بالرجوع، فخلع عليه ثمّ تقدّم اليه بالعود، ثمّ حفظت المحالّ واتّسعت المصادرات، وقرّر على الكرخ مائة ألف دينار.[١]

٢ـ في هذه السنة كثر تسلّط الأتراك ببغداذ، فأكثروا مصادرات الناس، وأخذوا الأموال، حتّى أنّهم قسّطوا على الكرخ خاصّة مائة ألف دينار، وعظم الخطب، وزاد الشرّ، وأُحْرقت المنازل، والدروب، والأسواق، ودخل في الطمع العامّة والعيّارون، فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره، كما يفعل السلطان بمن يصادره، فعمل الناس الأبواب على الدروب فلم تغن شيئا، ووقعت الحرب بين الجند والعامّة، فظفر الجند، ونهبوا الكرخ وغيره، فأُخذ منه مال جليل، وهلك أهل الستر[٢] والخير.[٣]

---

١. (المنتظم، ٨/ ٢٤ – ٢٥، البداية و النهاية، ١٢/ ٢٠ باختصار وأضاف: (وقرّر على أهل الكرخ مائة ألف دينار، مصادرة، لإثارتهم الفتن والشرور.) وهذه لغته الخاصة ؟!، مرآة الجنان، ٣/ ٣٠ باختصار، دول الإسلام،١/ ٢٤٨ -باختصار- العبر في خبر من غبر، ٣/ ١٢٣ – ١٢٤،)

٢. هكذا في المصدر ولعلّه تصحيف «الشرّ». (المحقق)

٣. (الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٥٣)

(٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)

استيلاء سبكتكين على الريّ[1]

١ـ ورد إلى الخليفة [القادر بالله] كتاب من الأمير يمين الدولة أبي القاسم محمود [بن سبكتكين][2] وكان فيه:

---

١. العنوان من المؤلف. (المحقق)

٢. أبوالقاسم محمود بن سَبُكْتكين الغَزْنوي (٣٦١ ـ ٤٢١هـ/ ٩٧١ ـ ١٠٣٠م) كان حنفياً في الفقه، ظاهر أمره التديّن والتَّسَنُّن (المنتظم، ٨/ ٥٤) فتح الهند وفعل فيها ما فعل. قال ابن الأثير: «ولم يكن فيه ما يعاب إلّا أنّه كان يتوصّل إلى أخذ الأموال بكلّ طريق» (الكامل، ٩/ ٤٠١) قال ابن كثير: «وكان حنفيا ثمّ صار شافعياً على يدي أبي بكر القفّال الصغير [عبدالله بن أحمد المروزي أبوبكر القفّال الشافعي (٣٢٧ ـ ٤١٧هـ/ ٩٣٨ـ ١٠٢٦م)] على ما ذكره إمام الحرمين وغيره. وكان على مذهب الكرّامية في الاعتقاد، وكان من جملة من يجالسه منهم محمّد بن الهيصم، وقد جرى بينه وبين أبي بكر بن فُورَك (الأشعري) مناظرات بين يدي السلطان محمود في مسألة العرش، ذكرها ابن الهيصم في مصنّف له، فمال السلطان محمود إلى قول ابن الهيصم، ونقم على ابن فورك كلامه، وأمر بطرده وإخراجه، لموافقته لرأي الجهمية» **(البداية والنهاية، ١٢/ ٣٠)**. وجدّد عمارة المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا [عليه السلام] والرشيد، وأحسن عمارته، وكان أبوه سبكتكين أخربه، وكان أهلُ طوس يؤذون من يزوره، فمنعهم عن ذلك. **(الكامل في التاريخ، ٩/ ٤٠١)**.

والسبب كما ذكره إمام الحرمين الأشعري الشافعي في (مغيث الخلق في اختيار الحقّ (الأحقّ)) في انتقاله من الحنفية إلى الشافعية الصلاة التي صلّاها القَفَّال المَرْوَزي أمامه، بعد أن صلّى صلاة كاملة وقال: (هذه صلاة لا يجوّز الشافعي دونها) ثمّ صلّى ركعتين على ما يجوّز ابو حنيفة، فلبس جلد كلب مدبوغا، ولطخ ربعه بالنجاسة، وتوضّأ بنبيذ التمر، وكان في صميم الصيف في المفازة، واجتمع عليه الذباب والبعوض، و كان وضوؤه منكّسا منعكسا، ثم استقبل القبلة، وأحرم بالصلاة من غير نيّة في الوضوء، وكبّر بالفارسية: (دو برگك سبز)، ثمّ نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع، وتشهّد، وضرط في آخره من غير نيّة السلام، و قال: أيّها السلطان، هذه صلاة أبي حنيفة. فقال السلطان: لو لم تكن هذه الصلاة صلاة أبي حنيفة لقتلتك، لأنّ مثل هذه الصلاة لا يجوّزها ذو دين. فأنكرت الحنفيّة أن تكون هذه صلاة أبي حنيفة. فأمر القفّال بإحضار كتب أبي حنيفة، وأمر السلطان نصرانياً كاتبا يقرأ المذهبين جميعاً، فوجدت الصلاة على

سلام على سيّدنا ومولانا الإمام القادر بالله أمير المؤمنين.

فإنّ كتاب العبد صدر من معسكره بظاهر الريّ غرّة جمادى الآخرة سنة عشرين [١/ ٦/ ٤٢٠هـ/ ١٠٢٦م] وقد أزال الله عن هذه البقعة أيدي الظلمة، وطهّرها من دعوة الباطنيّة الكفرة، والمبتدعة الفجرة، وقد تناهَتْ إلى الحضرة المقدّسة حقيقة الحال في ما قصر العبد عليه سعيه واجتهاده، من غزو أهل الكفر والضلال، وقمع من نَبَغ ببلاد خراسان من الفئة الباطنيّة الفجّار، وكانت مدينة الريّ مخصوصة بالتجائهم إليها، وإعلانهم بالدعاء إلى كفرهم فيها، يختلطون بالمعتزلة المبتدعة، والغاليّة من الروافض، المخالفة لكتاب الله والسنّة، يتجاهرون بشتم الصحابة، ويرون اعتقاد الكفر ومذهب الإباحة.

وكان زعيمُهم رستم بن علي الديلمي، فعطف العبد عنانه بالعساكر، فطلع بجرجان، وتوقّف بها إلى انصراف الشتاء، ثمّ دلف[١] منها إلى دامغان، ووجه علياً الحاجب في مقدّمة العسكر إلى الريّ، فبرز رستم بن علي من وجاره[٢] على حكم الاستسلام والاضطرار، فقبض عليه وعلى أعيانه الباطنيّة من قوّاده. وطلعت الرايات أثر المقدَّمة بسواد الريّ غدوة الإثنين السادس عشر من جمادى الأُولى [١٦/ ٥/ ٤٢٠هـ/ ١٠٢٦م] وخرج الديالمة معترفين بذنوبهم، شاهدين بالكفر

مذهب أبي حنيفة، على ما حكاه القفّال. (وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان، ٥/ ١٨٠ - ١٨١، مرآة الجنان، ٣/ ٢٤-٢٥، شذرات الذهب، ٣/ ٢٢١، النجوم الزاهرة، ٤/ ٢٧٣-٢٧٤ ولكون المؤلف حنفيّا ردّه وفنده فراجعه، طبقات الشافعية، ٥/ ٣١٦) (الجعفري)

١. دلف: الدَّلِيفُ: المَشْيُ الرُّوَيْد. (لسان العرب، ٩/ ١٠٦). (المحقق)

٢. وجار الضبع: جحرها الذي تأوي إليه (مجمع البحرين، ٣/ ٥١٠). (المحقق)

والرفض على نفوسهم، فرجع إلى الفقهاء في تعرّف أحوالهم، فاتّفقوا على أنّهم خارجون عن الطاعة، وداخلون في أهل الفساد، مستمرّون على العناد، فيجب عليهم القتل، والقطع، والنفي، على مراتب جناياتهم، وإن لم يكونوا من أهل الإلحاد.

فكيف واعتقادهم في مذاهبهم لايعدو ثلاثة أوجه تسوّد بها الوجوه في القيامة: التشيّع، والرفض، والباطن. وذكر هؤلاء الفقهاء: إنّ أكثر القوم لا يقيمون الصلاة، ولا يؤتون الزكاة، ولا يعرفون شرائط الإسلام، ولا يميّزون بين الحلال والحرام، بل يجاهرون بالقذف وشتم الصحابة، ويعتقدون ذلك ديانة.

والأمثل منهم من يتقلّد مذهب الاعتزال، والباطنيّة منهم لا يؤمنون بالله عزّ وجل، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وإنّهم يعدّون جميع الملل مخاريق[١] الحكماء، ويعتقدون مذاهب الإباحة في الأموال والفروج والدماء.

وحكموا بأنّ رستم بن علي، كان يظهر التستّر ويتميّز به عن سلفه، إلاّ أنّ في حبالته زيادة على خمسين امرأة من الحرائر، ولدن ثلاثة وثلاثين نفسا من الذكور والإناث، وحين رجع إليه في السؤال عن هذه الحال، وعُرّف أنّ من يستجيز مثل هذا الصنيع مجاوز كلّ حدّ في الاستحلال، ذكر أنّ هذه العدّة من النساء أزواجه، وأنّ أولادهنّ أولاده، وأنّ الرسم الجاري لسلفه في ارتباط الحرائر كان مستمرّا على هذه الجملة، وأنّه لم يخالف عاداتهم، في ارتكاب هذه الخطّة، وأنّ ناحية من سواد الريّ قد خصَّتْ بقوم من المزدكيّة يدّعون الإسلام بإعلان الشهادة، ثمّ يجاهرون بترك الصلاة، والزكاة، والصوم، والغُسْل، وأكل الميتة.

فقضى الانتصار لدين الله بتميز هؤلاء الباطنيّة عنهم، فصلبوا على شارع مدينة

---

١. المَخَارِقُ: الأكاذيب (العين، ٤ / ١٤٩). (المحقق)

طالما امتلكوها غصبا واقتسموا أموالها نهبا، وقد كانوا بذلوا أموالاً جمّة، يفتدون بها نفوسهم، فعُرِّفوا أنّ الغرض نهب نفوسهم دون العرض وحوّل رستم بن علي وابنه وجماعة من الديالمة إلى خراسان، وضمّ إليهم أعيان المعتزلة، والغلاة من الروافض ليتخلّص الناس من فتنتهم.

ثمّ نظر فيما اختزنه رستم بن علي، فعثر من الجواهر ما يقارب خمسمائة ألف دينار، ومن النقد على مائتين وستّين ألف دينار، والذهبيّات والفضيّات على ما بلغ قيمة ثلاثين ألف دينار، ومن أصناف الثياب على خمسة آلاف وثلاثمائة ثوب، وبلغت قيمة الدسوت[١] من النسيج والخزوانيات[٢] عشرين ألف دينار. ووقف أعيان[٣] على مائتي ألف دينار.

وحوّل من الكتب خمسون حملا ما خلا كتب المعتزلة، والفلاسفةَ، والروافض، فإنّها أُحرقِتْ تحت جذوع المُصَلَّبين، إذ كانت أُصول البدع، فخلَتْ هذه البقعة من دعاة الباطنية، وأعيان المعتزلة والروافض، وانتصرت السنّة، فطالع العبد بحقيقة ما يسرّه الله تعالى لأنصار الدولة القاهرة.[٤]

---

١. الدست من الثياب: ما يلبسه الإنسان ويكفيه لتردّده في حوائجه، وقيل كلّما يلبس من العمامة إلى النعل، والجمع دسوت مثل فلس وفلوس.(**مجمع البحرين**،٢/ ٢٠٠). (المحقق)

٢. في(**مجمع البحرين**،٤/ ١٨) الخزّ: ثياب تنسج من الإبريسم ... و الخزازون: قوم يعملون الخز. و الخزز كصرد: الذكر من الأرانب، و الجمع خزان كصردان- كذا في المصباح و غيره. وفي(**معجم البلدان**، ٢/ ٣٧٠)خَزْوانُ: من قرى بخارى.

أقول: الظاهر أنّ الخزوانيات منسوب إلى الخزّان أو إلى الخزوان. (المحقق)

٣.وفي المصدر أعيان الديلم . (المحقق)

٤.(**المنتظم**، ٨/ ٣٨ -٤٠، **البداية و النهاية**، ١١/ ٢٦، ملخّصا الكتاب بلغته الخاصّة. **الكامل في التاريخ**، ٩/ ٣٧٢ بتلخيص أوفى، ومثلهما ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ٤/ ٣٧٥-٣٧٦، ٤٧٨)

فتنة في مسجد براثا

١ـ وكان يخطب في جامع بُراَثا من يذكر في خطبته مذهباً فاحشاً من مذاهب الشيعة، فقبض عليه من دار الخلافة وتقدّم يوم الجمعة التاسع عشر من ذي القعدة [١٩/ ١١/ ٤٢٠ هـ/ ١٠٢٩م] إلى أبي منصور ابن تمّام الخطيب ليخطب بدلاً عن الخطيب الذي كان مرسوماً به، فلمّا صعد المنبر دقّه بعقب سيفه على ما جرَتْ به العادة، والشيعة تنكر ذلك، وخطب خطبة قصّر فيها عمّا كان يفعله من تقدّمه في ذكر علي بن أبي طالب، وختم قوله بأن قال: «اللهمّ اغفر للمسلمين ومن زعم أنّ علياً مولاه» فرماه العامّة حينئذٍ بالآجر ودموا وجهه ونزل من المنبر، ووقف المسالح[١] دونه حتّى صلّى ركعتي الجمعة خفيفةً، وعرف الخليفة ذلك فغاظه[٢] وأحفظه، وخرج أمره باستدعاء الشريفين أبي القاسم المرتضى[٣] وأبي الحسن الزينبي نظام الحضرتين محمّد بن علي[٤] والقاضي أبي صالح وأمر بمكاتبة الحضرة الملكية، والوزير أبي على ابن ماكولا[٥] والإصبهسالاريه في هذا المعنى بما تقام القيامة فيه، فكان كما كتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم

إذا بلغ الأمر، أطال الله بقاء صاحب الجيش إلى الجرأة على الدين وسياسة

---

١. المَسْلَحة: قوم ذو سلاح... المَسْلَحة: قوم في عُدَّة بموضع رَصَدٍ قد وُكِّلوا به بإزاء ثَغر، واحدهم مَسْلَحِيٌّ، والجمع المَسالح؛ والمَسْلَحِيُّ أيضاً: المُوَكَّلُ به والمُؤَمَّر. (لسان العرب، ٢/ ٤٨٧). (المحقق)

٢. وفي الأصل «فغاضه» وأصلحناه من المصدر. (المحقق)

٣. علي بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم، أبو القاسم الشَرِيف المُرْتَضى نقيب الطالبيين(٣٥٥- ٤٣٦ هـ/ ٩٦٦- ١٠٤٤م). (المحقق)

٤. محمد بن علي، أبو الحسن الزينبي نقيب العباسيين ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م. (المنتظم، ١٥/ ٢٦٠). (المحقق)

٥. أخو ابن ماكولا القاضي وعمّ ابن ماكولا المؤرّخ. (المحقق)

الدولة والمملكة ثبّتها الله، من الرعاع[1] والأوباش، فلا صبر دون المبالغة بما توجبه الحميّة، وبغير شكّ، أنّه قد بلغه ما جرى في يوم الجمعة الماضية من مسجد براثا، الذي يجمع الكفرة والزنادقة، ومن قد تبرّأ الله منه، فصار أشبه شيء بمسجد الضرار، وذلك:

إنّ خطيباً كان فيه يجري إلى ما لا يخرج به عن الزندقة والدعوى لعلي بن أبي طالب، عليه السلام، ما لو كان حيّاً فسمعه لقتل قائله، وقد فعل مثل ذلك في الغواة، أمثال هؤلاء الغثاء، الذين يدّعون لله، ما تكاد السموات يتفَطَّرْنَ منه، فإنّه كان في بعض ما يورده هذا الخطيب، قبّحه الله، بعد الصلاة على النبي، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فيقول: «وعلى أخيه أميرالمؤمنين، علي بن أبي طالب مكلّم الجمجمة، ومُحيي الأموات، البشريّ الإلهيّ، مكلّم فتية أصحاب الكهف.» إلى غير ذلك من الغلوّ المبتدع الذي تقشعّر منه الجلود، ويتحرّك منه المسلمون وتنخلع قلوبهم، ويرون الجهاد فيه كجهاد الثغر.

فلمّا ظهر ذلك قبض على الخطيب، وأنفذ ابن تمّام ليعتمد إقامة الخطبة القويمة، فأورد الرسم الذي يطرق الأسماع من الخطبة، ولم يخرج عن قوله: «اللهمّ صلّ على محمّد، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه المنتجبين، وأزواجه الطاهرات أُمّهات المؤمنين» وذكر العبّاس وعلياً، عليهما السلام، ثمّ قال، في التفاته المعهود عن يمينه: «اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد إمام أئمّة الهدى» وعن يساره: «اللهمّ صلّ على محمّد الشفيع المُشَفَّع في الورى» وأقام الدعوتين الجليلتين، ونزل.

فوافاه الآجر كالمطر، فخلع كتفه، وكسر أنفه، وأدمي وجهه، وهو لما به وأشيط

---

١. والرَّعاعُ: الأَحداث. ورَعاعُ الناس: سُقّاطُهم وسَفِلَتُهم.(لسان العرب،٨/ ١٢٨). (المحقق)

بدمه[١] ـ لولا أنّه كان هناك أربعة من الأتراك أيّدهم الله فنفروا وأجهدوا في أن حموه ـ لكان قد هلك، وهذه هجمة على دين الله، وفتك في شريعة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وخلاعة ذكر الربوبية، والحاجة صادقة، والضرورة ماسة إلى أنْ:

يقصد الامتعاض البالغ في هذه الحال العظيمة الهائلة، التي ارتكبها الكفرة الفجرة، وأقدموا على ما أقدموا عليه، وبقي التظافر[٢] على اقتناصهم[٣]، وأخذ البريء بالسقيم، وإباحة الدماء الواجب سفحها، وكسر الأيدي والأرجل التي تجب إبانتها عن أجسادها، والشدّ على أيدي أصحاب المعونة فيما يقصدونه من ذلك، والعمل على ركوب الجمّ الغفير، وجمهور كبراء العسكر، أدام الله عزّهم، في يوم الجمعة الآتية، ليكون الخطيب أيّده الله، في صحبتهم، ويجري الأمر في الخطبة الإسلاميّة على تقويمها، ورُغِمَ مَنْ رُغِمَ! ولا يكون ذلك إلّا بعد نكاية تَظْهر وتَعُمّ.

فإنّ هؤلاء الشيع قد درسوا الإسلام، وقد بقيت منه بقيّة، وإن لم تدفع هؤلاء الزنادقة المرتدَّة عن سنن الإسلام، وإلّا[٤] هدم وذهَبَتْ هذه البقيّة. وله أدام الله تأييده، سامي رأيه في الوقوف على ذلك، والجري على العادة في كفاية هذا المهمّ، وإجابتي عن هذه الرُقْعة بما أنهيه[٥]، فيقع السكون اليه والاعتماد عليه، إن شاء الله، بعد

فقد لحق تمّاماً الخطيب في نفسه وولده ما ستنشر معرفته، وقد انهتك محرمه،

---

١. شاطَ فلان أي ذهب دمُه هَدَراً. ويقال: أَشاطَه وأَشاطَ بدمِه. (لسان العرب، ٧/ ٣٣٨). (المحقق)

٢. تَظَافَرَ القومُ عليه وتظاهَرُوا بمعنى واحد. (لسان العرب، ٤/ ٥١٧). (المحقق)

٣. اقتنصه: أي اصطاده. (مجمع البحرين، ٤/ ١٨٢). (المحقق)

٤. هكذا في المصدر، والظاهر زيادة (وإلّا). (المحقق)

٥. الإنهاء: الإبلاغ. (المحقق)

ويحتاج أن يستدعي صاحب المعونة ليستكشف عن حقيقة الحال، ومن الذي جنى هذه الجناية، ويتعرّف من الملّاحين الذين في المشارع من أيّ جهة وردوا، وإلى أين صاروا، ويتعرّف ذلك من حرّاس الدروب بعد الإرهاب الذي يعمل في مثله ويطالع بما ينتهي اليه الاجتهاد، إن شاء الله.»

وكان الذي لحق الخطيب أنّه كبسه نحو ثلاثين رجلاً في ليلة الإثنين [٢٢/ ١١/ ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م] بالمشاعل، وأخذوا ما كان في داره، وأعروه وأعروا ولده وحرمه، وأشفق الوزير والإسفهسالاريّة في الجمعة الثانية من حدوث فتنة بركوب الغلمان مع الخطيب، فراسلوا أباالحسن بن حاجب النعمان بالتوقّف عن إنفاذه في هذا اليوم إلى أن تسكن الفورة[١]، وترتّب لهذا الأمر قاعدة يؤمن معها الاختلاط والفساد، فلم يحضر خطيب، ولا أُقيمَتْ صلاة الجمعة في مسجد بُراثَا، وقد كان شيوخ الشيعة امتنعوا من حضوره وتأهّب الأحداث والسفهاء للفتنة.

وفي هذا الوقت كثرت العملات والكبسات في الجانب الشرقي، من المعروف بالبرجمي[٢]، ومن معه من الدعار[٣] المتغرّبين[٤]، من الأجمة[٥] بالأحمرية[١]، وكانوا يدخلون

---

١. الفور الغليان والاضطراب(مجمع البحرين، ٣/ ٤٤٥). (المحقق)

٢. البُرْجُمي بضم الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وضم الجيم، هذه النسبة إلى البراجم وهي قبيلة(الأنساب،٢/ ١٣٦) كان متقدم العيارين. (المحقق)

٣. دَعِرَ الرجلُ دَعَراً إذا كان يسرق ويزني ويؤذي الناس، وهو الدَّاعِرُ. والدَّعَّارُ: المفسد ... حكاه كراع ذُعْرَة، بالذال المعجمة وسكون العين، وذُعَرَةٌ؛ قال: والجمع ذُعَرَاتٌ، قال: فأَما الداعر، بالدال المهملة، فهو الخبيث. والدَّعارَةُ: الفسق والفجور والخُبْثُ.(لسان العرب،٤/ ٢٨٧). (المحقق)

٤. غَرَّبَ القومُ: ذَهَبُوا في المَغرِب(لسان العرب،١/ ٦٣٨). (المحقق)

٥. الأَجَمَة الشجر الكثير الملتف (لسان العرب،١٢/ ٧). (المحقق)

على الدار التي يعيّنون عليها من نقوب ينقبونها اليها، فيصبح أهلها ويطلبون مغيثاً أو معيناً من الأتراك، الذين يجاورونهم، فلا يخرج أحد منهم من داره ولا يمتعض لما يجري في جواره، وزاد الأمر بخلوّ الجانب الشرقي من ناظر في معونة، ودخل على أبي بكر بن تمّام الخطيب، ومنزله ملاصق مسجد القهرمانة، بإزاء دار المملكة، فصاح واستغاث بالملك، ودعاه باسمه. فلمّا كان في ليلة السبت لثلاث بقين من ذي القعدة [٢٧/ ١١/ ٤٢٠ هـ/ ١٠٢٩م] ارتفع الصياح ليلاً في جوار دار المملكة، لأنّ هؤلاء الدعار قصدوا داراً لبعض الأتراك، وحاولوا الوصول اليها فنذر[٢] بهم، وسمع الملك الصوت فركب في غلمانه وحواشيه، وخرج إلى باب درب حمّاد[٣]، فطلب القوم، وخرج كثير من العامّة يدعون له، ويذكرون الأتراك بما يُعجِّزونهم فيه، فعاد إلى داره. وتعدّى الفساد من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي، وكُبِسَتْ فيه دور، وفتحت دكاكين، وكُبس جامع الرصافة ليلاً، وأخذت ثياب مَنْ فيه، واستُؤْذن الخليفة في تحويل آلات الجامع من الستور والقناديل، فحوّلَتْ إلى التربة[٤] بالرصافة.

وفي يوم الجمعة الذي كان عيد النحر [١٠/ ١٢/ ٤٢٠ هـ/ ١٠٢٩م] خرج الناس والجند إلى ظاهر البلد، بحضرة مسجد بُرَاثا، فلم يحضر خطيب، ولا حضر صاحب معونة، فلمّا طال الانتظار قيل لأحد المؤذّنين في الموضع: تقدَّمْ فصلِّ، فتقدَّم

---

١. قصرُ الأحمرِيّةِ: من نواحي بغداد في أقصى كورة الخالص من الجانب الشرقي، ... و في دار الخلافة موضع آخر يقال له قصر الأحمرية (معجم البلدان، ٤/ ٣٥٥). (المحقق)

٢. نَذِرَ بالشيء وبالعدوّ، بكسر الذال، نذْراً: عَلِمَهُ فحَذِرَه. (لسان العرب، ٥/ ٢٠٠). (المحقق)

٣. لم أجده في الكتب المعدّة لأسماء الأمكنة والبقاع. (المحقق)

٤ . التربة المقبرة، و الجمع ترب كغرفة و غرف(مجمع البحرين،٢/ ١٣). (المحقق)

وكبّر في أوّل ركعة ما لم يضبط عدده حيرة ودهشاً، وسجد قوم ولم يسجد قوم، وكبّر في الركعة الثانية تكبيرة أو تكبيرتين، ووقعت الصيحة، فظُنَّ أنّها من فتنة، فانزعج الناس واختلطوا، وانقطعت الصلاة، وكان سبب انقطاع الخطباء عن هذا الموضع ما سبق ذكره عن أبي منصور بن تمّام الخطيب، وغيظ الخليفة في أن يفعل[1] مقابلة ذلك لما كتب وأمر به.

ثمّ اجتمع بعد هذا قوم من مشايخ أهل الكرخ، فصاروا مع الشريف المرتضى إلى دار الخلافة، فأحالوا على سفهاء الأحداث فيما يجري على الخطيب، وسألوا الصفح عن هذه الجناية، وأن لا يخلي عن هذا المسجد من المراعاة وإقامة الخطبة فيه، فأُقيم لهم خطيب، وعادت الصلاة في مسجد براثا منذ يوم الجمعة غرّة المحرّم [١/ ١/ ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م] بعد أن عملت للخطيب نسخة يعتمدها فيما يخطب، وإعفاءهم الخطيب من دقّ المنبر بعقب سيفه، ومن قوله: «اللهمّ اغفر للمسلمين، ومن اعتقد أنّ علياً مولاه.».[2]

(٤٢١هـ/ ١٠٣٠ـ ١٠٣١م)

تعظيم عاشوراء وترك عمل يوم الغدير

١ـ إنّه أغلق أهل الكرخ أسواقهم، وعلّقوا المسوح على دكاكينهم [بمناسبة

---

١. وفي المنتظم، «إن لم يفعل » (المحقق)

٢. (المنتظم، ٨/ ٤١ـ٤٥، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٩٣ـ٣٩٤، البداية و النهاية، ١٢/ ٦ وكلاهما باختصار كثير، واكتفيا بخلاصة موجزة عن الحادث ـ، مرآة الجنان، ٣/ ٣٤ـ٣٥، باختصار، دول الإسلام، ١/ ٢٤٩ـ٢٥٠ـ باختصار ـ العبر في خبر من غبر، ٣/ ١٣٤ـ١٣٥)

عاشوراء] رجوعاً إلى عادتهم الأُولى في ذلك، وسكوناً إلى بُعْد الأتراك، وكان السلطان قد انحدر عنهم، فحدثت الفتنة، ووقع القتال بينهم وبين أهل القلّائين، وروسل المرتضى في إنفاذ من يحطّ التعاليق فحطّ[١] والفتنة قائمة بين العوامّ، واستمرّت بعد ذلك، وقتل من الفريقين، وخربت عدّة دكاكين، ورتب بين الدقّاقين والقلّائين من يمنع القتال.[٢]

٢ـ [في شوّال، أو ما بعده] وتجدّد القتال بين القلّائين والدقّاقين واستمرّت الفتنة، ودخل من كان غائباً من العيّارين، وكثر الاستقفاء[٣]، وفتْح الدكاكين، وعمل العملات ليلاً، ولم يعمل «الغدير» ولا «الغار» في هذه السَنة لأجلِ الفتنة.[٤]

٣ـ وكاد أن يستولي الخراب إلى بغداد (؟) لضعف الهيبة، وتتابع السنين، فاجتمع الهاشميّون في جامع المنصور ورفعوا المصاحف واستنفروا الناس، فاجتمع اليهم الفقهاء، وخلقٌ من الإماميّة والرافضة وضجّوا بأنْ يُعْفوا من التُرْك، فعمد الترك ـ نعوذُ بالله من الضلال ـ فرفعوا صليباً على رمح، وترامى الفريقان بالنشاب والآجر، وقُتل طائفة، ثمّ تهاجروا، وكثرت العملات والكبسات، وأُخذت المخازن الكبار والدور، وتجدّد دخول الأكراد اللصوص إلى بغداد، فأخذوا خيول الأتراك من الإصطبلات.[٥]

---

١. حطّ الشيء يحطّه: إذا أنزله وألقاه(مجمع البحرين،٤/ ٢٤٢)و المراد من التعاليق ، المسوح المعلّقة. (المحقق)

٢. (المنتظم، ٨/ ٤٧، البداية و النهاية، ١٢/ ٢٨، بلغة ابن الكثير الخاصّة، النجوم الزاهرة،٤/ ٢٧٢، باختصار، دول الإسلام، ١/ ٢٥٠، العبر في خبر من غبر، ٣/ ١٣٩)

٣. اسْتَقْفاه إِذا قَفا أَثره لِيَسْلُبَه (لسان‌العرب،١٥/ ١٩٢). (المحقق)

٤. (المنتظم، ٨/ ٥٠)

٥. (مرآة الجنان، ٣/ ٣٧، دول الإسلام، ١/ ٢٥١، العبر في خبر من غبر، ٣/ ١٤٠ـ١٤١)

(٤٢٢هـ/ ١٠٣١م)

تجدّد الفتنه بين الشيعة والسنّة

١ـ في يوم الجمعة، لثمان بقين من ربيع الأوّل [٢٣/ ٣/ ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م] تجدّدت الفتنة بين السنّة والروافض واشتدَّتْ، وكان سبب ذلك الخزلجي الصوفي الملقّب بالمذكور، أظهر العزم على الغزو، واستأذن السلطان فكُتِب له منشورٌ من دار الخلافة، وأُعطي منحوقاً[1] [؟ ولعلّ الصحيح: سنجقاً، أو:سنجوقاً، وفي ابن الأثير: عَلَماً] واجتمع اليه لفيف[2] كثير، وقصد في هذا اليوم جامع المدينة للصلاة فيه وقراءة المنشور، فاجتاز بباب الشعير، وخَرج منه إلى طاق الحرّاني وعلى رأسه المنحوق، وبين يديه الرجال بالسلاح، فصاح من بين يديه العوامّ بذكر أبي بكر وعمر، وقالوا: هذا يوم مغازي [؟ وهو تصحيف، والصحيح: يوم معاوية، كما في ابن الأثير] .

فنافرهم أهل الكرخ ورموهم، وثارت الفتنة ونقبت دار المرتضى، فخرج منها مرتاعاً منزعجاً، فجاءه جيرانه من الأتراك فدافعوا عنه وعن حرمه، وأُحرقت إحدى سميرتيه[3]، ونهبت دور اليهود وخانساراتهم وطلبوا، لأنّهم قيل عنهم أنّهم أعانوا أهل الكرخ.

فلمّا كان من الغد اجتمع عامّة أهل السنّة من الجانبين، وانضاف اليهم كثير من الأتراك، وقصدوا الكرخ، فأحرقوا، وهدموا الأسواق، وأشرف أهل الكرخ على خطّة

---

١. وفي تاريخ الإسلام :المنجوق. وقال في حاشيته: المنجوق: كلمة فارسية معناها: علم أو راية. (أنظر: تكملة المعاجم لدوزي ٢/ ٦١٧)، وفي (المنتظم، ٨/ ٥٥) «منحوق» بالحاء المهملة، وهو تحريف. (المحقق).

٢. اللفيف: ما اجتمع من الناس من قبائل شتّى(مجمع البحرين،٥/ ١٢١). (المحقق)

٣. السُّمَيْرِيَّةُ: ضَرْبٌ من السُّفُن(لسان العرب،٤/ ٣٧٦). (المحقق)

عظيمة، وكتب الخليفة إلى الملك والإسفهسالاريّة ينكر ذلك عليهم إنكاراً شديداً، وينسب اليهم تخريق علامته التي كانَتْ مع الغزاة، وأمر بإقامة الحدّ في الجناة، فركب وزير المَلِك، فوقعت في صدره آجرة، وسقطَتْ عمامته، وقتل من أهلِ الكرخ جماعة، وانتهبت الغلمان ما قدروا عليه، ثمّ رتّب الوزير قوماً منعوا القتال. واحترق وخرب من هذه الفتنة: سُوق العروس[١]، وسوق الأنماط[٢]، وسوق الصفّارين[٣]، وسوق الدقّاقين، ومواضع أُخرى.

وفي ليلة الأحد، لثمان بقين من ربيع الآخر [٢٢/ ٤/ ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م] كبس قوم من الدعار المسجدَ الجامع ببراثا، وأخذوا ما فيه من حصر وسجّادات، وقلعوا شبّاكه الحديد، وزاد الاختلاط في هذه الأيّام، وعاد القتال بين العوامّ، وكثر العملات، واجتاز سكران بالكرخ، فضرب بالسيف رأسَ صبيّ فقتله، ولم يجر في هذه الأشياء إنكار من السلطان لسقوط هيبته. وفي جمادى الآخرة [٦/ ٤٢٢ هـ/ ١٠٣١م] قتل العامّة الكلابكي، وكان ينظر قديماً في المعونة وأحرقوه، ثمّ زاد الاختلاط ببسط العوامّ كثيراً، وأثاروا الفتنة، ووقع القتال في أصقاع[٤] البلد من جانبيه، واقتتل أهل نهر طابق[٥]، وأهلِ القلّائين، وأهل الكرخ، وأهل باب البصرة، وفي الجانب الشرقي، أهل

---

١. لم أجده في الكتب. (المحقق)

٢. النمَطُ من العلم والمتاعِ وكلِّ شيء: نوعٌ منه، والجمع من ذلك كله أنماط ونِماط (لسان العرب،٧/ ٤١٨). لم أجد لهذا السوق شرحا في الكتب .(المحقق)

٣. الصُّفْر: النُّحاس الجيد ... والصُّفر، بالضم، الذي تُعمل منه الأواني. والصَّفَّار: صانع الصُّفْر (لسان العرب،٤/ ٥٦١). (المحقق)

٤. الصُّقْعُ: ناحيةُ الأَرضِ والبيت. (لسان العرب،٨/ ٢٠١). (المحقق)

٥. نهر طابق محلّة كانت ببغداد من الجانب الغربيّ قرب نهر القلّائين شرقا، وأصله نهر بابك وهو الذي حفره،

سوق السلاح[١]، وأهل سوق الثلاثاء[٢]، وأهل باب الطاق، والأساكفة[٣]، وأهل سوق يحيى[٤]، والرهادرة[٥]، وأهل الفرضة[٦]، وأهل درب سليمان[٧]، حتّى قطع الجسر ليفرّق بين الفريقين، ودخل العيّارون البلد، وكبسوا أبامحمّد النسوي[٨] في داره بدرب الزبرج، وكثر الاستقفاء نهاراً والكبس ليلاً.

يأخذ من كرخايا عند دار بطّيخ وأحرقت وصارت تلولا لفتنة بين أهلها وبين [محلّة] باب الأرحاء (**مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ٣/ ١٤٠٣) و جرّ لأهل الكرخ و ما اتصل به... نهرا يسمى نهر طابق ابن الصمية (**البلدان**/ ٤٣). (المحقق)

١. سُوقُ السِّلاح: محلّة كانت ببغداد(**معجم البلدان**، ٣/ ٢٨٤). (المحقق)

٢. سوق الثلاثاء ببغداد محلّة كبيرة ذات أسواق واسعة من نهر المعلّى، و هي من أعمر أسواق بغداد لأن بها سوق البزّازين(**معجم البلدان**، ٢/ ٨٢). (المحقق)

٣.الإِسكافُ واحد الأَساكِفِة...الصانعُ أَيّاً كان...الإِسْكافُ: الحاذِق (**لسان العرب**،٩/ ١٥٧). (المحقق)

٤ سُوقُ يحيى: ببغداد بالجانب الشرقي كانت بين الرصافة و دار المملكة التي كانت عند جامع السلطان بين بساتين الزاهر على شاطئ دجلة، منسوبة إلى يحيى ابن خالد البرمكي كانت إقطاعا له من الرشيد ثمّ صارت بعد البرامكة لأمّ جعفر ثمّ أقطعها المأمون طاهر بن الحسين بعد الفتنة ثمّ خربت عند ورود السلجوقية إلى بغداد (**معجم البلدان**، ٣/ ٢٨٤). (المحقق)

٥. الظاهر أنّه اسم محلّة ولم أجد من شرحه . (المحقق)

٦. لم أجده في الكتب . (المحقق)

٧. دَرْبُ سُليمانَ: درب كان ببغداد كان يقابل الجسر في أيام المهدي و الهادي و الرشيد و أيام كون بغداد عامرة، و هو درب سليمان بن جعفر بن أبي جعفر المنصور، و فيه كانت داره، و مات سليمان هذا سنة ١٩٩.(**معجم البلدان**، ٢/ ٤٤٨). (المحقق)

٨. أبو محمّد بن النسويّ صاحب شرطة بغداد و يعبّر عنه بأبي محمد النسويّ وبابن النسويّ قلّد النظر في المعونة سنة ٤٢١هـ(ح٣٧٢-٤٥٢هـ/ ٩٨٢-١٠٦٠م) . (المحقق)

وفي هذه الأيّام لحقت القادر بالله شكاة[١] أرجف به، فوقع الانزعاج، وانتقل من كان ملتجأً إلى داره ومقيماً بها، ونقل ما كان فيها من الأموال، وتكلّم الغلمان في مطالبة الأمير ولي العهد بمال البيعة، ثمّ استقلّ الخليفة ممّا وجده، ثمّ وجد الغلمان وأظهروا كراهية المَلِك جلال الدولة [البويهي][٢] وشكوا إطراحه تدبيرهم، وأشاعوا بأنّهم يقطعون خطبته في الجمعة المقبلة إلى أن يستقرّ رأيهم على من يختارونه، فعرف الملك ذلك فأقلقه[٣]، وفرّق مالاً في بعضهم ووعدهم، وبذل أن يحلف لهم فحلف.

ثمّ عادوا [عاودوا ـ وهو الصحيح ـ] الاجتماع والخوض في قطع خطبته، وقالوا: قد وقفَتْ أُمورنا، وانقطعَتْ موادّنا، ويأسنا من أن يجري لنا على يد هذا الملك خير، وهو إن أرضى بعضنا فماذا يصنع الباقون؟ وأنفذوا إلى دار الخلافة جماعة من طوائفهم، يقولون: قد عرف أميرالمؤمنين صورتنا مع هذا الملك، وما هو عليه من إطراحنا ونريد أن تأمر بقطع خطبته. فخرج الجواب: بأنّنا على ما تعرفون من المراعاة لكم، وهذا الرجل مولاكم، وشيخ بني بويه اليوم، وله في عنقنا عُهُود، وإذا أنكرتم منه أمراً، رددناه عنه، وتوسّطنا الأمر، فأمّا غير هذا فلا يجوز الإذن فيه، فإن قبلتم هذا وإلّا فما ندخل فيها ولا نأمركم بها. فانصرفوا غير راضين.

وصلّيت الجمعة من غد ووقعت الخطبة على رسمها، إلّا في جامع الرصافة، فإنّ قوماً من الأتراك حضروا عند المنبر، ومنعوا أبابكر بن تمّام الخطيب من ذكر الملك،

---

١. الشَّكْوُ والشَّكْوى والشَّكاةُ والشَّكاءُ كُلُّه: المَرَض (لسان العرب، ١٤/ ٤٤١). (المحقق)

٢. أبو طاهر بن بهاء الدولة (٣٨٣-٤٣٥هـ/ ٩٩٣-١٠٤٣م) قال في أعيان الشيعة: لم يتيسّر لنا الآن معرفة اسمه بعد مزيد التفتيش. (المحقق)

٣. أقلقه الهمّ وغيره: أزعجه (مجمع البحرين، ٥/ ٢٣١). (المحقق)

وضرب أحدهم يد الخطيب، وخاف الناس الفتنة فتفرّقوا من غير صلاة. ثمّ عاودوا الشكوى حتّى شارفت الحال المكاشفة، ثمّ توطّنوا فسكتوا.

وكان المهرجان في رمضان، فلم يجلس السلطان فيه ولاضرب له دبدبة، على ما جرى به الرسم، وقد كان الطبّالون انصرفوا قبل ذلك بأيّام وقطعوا ضرب الطبل في أوقات الصلاة، وذلك لانقطاع الإقامة عنهم، وعن الحواشي، ثمّ وقع عيد الفطر [١/ ١٠/ ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م] فجرت الحال على مثل هذه السبيل، ولم يركب إلى الجامع والمصلّيان صاحب المعونة، ولا ضرب بوق، ولانُشر علم، ولا أُظهرت زينة، وزاد الاختلاط، ووقعت الفتنة بين العوامّ، وأُحرقت سوق الخرّاطين[١]، ومدبغة الجلود، وقبلها سوق القلّائين، وكثر الاستقفاء والكبسات.

ثمّ حدث في شوّال [١٠/ ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م] فتنة بين أصحاب الأكسية[٢] وأصحاب الخلقان، أشفى[٣] منها أهلُ الكرخ على خطر عظيم، والفريقان متّفقان على مذهب التشيّع.

وثارت في هذا الوقت فتنة بين الغلمان، فمالت العوامّ إلى بعضهم، فأوقعوا بهم وأخذوا سلاحهم. ثمّ نودي في الكرخ بإخافة العيّارين [في ابن الأثير: بإخراج العيّارين] وبإحلالهم يومين، فلمّا كان اليوم اجتمعوا وكانوا نحواً من خمسين، ووقفوا على دجلة بإزاء دار المملكة، وعليهم السلاح، وبين أيديهم المشاعل، وصاحوا، بعد الدعاء للملك، بأنّا، يا مولانا، عبيدك العيّارون، وما نريد ابن النسوي والياً، فإن عدل

---

١. لم أجده في الكتب. (المحقق)

٢. جمع كساء والخلقان الثياب البالي ولعلّ أصحابهما طائفتان من الصوفية . (المحقق)

٣. أشفى على الشيء بالألف: أشرف.(مجمع البحرين،١/ ٢٤٧). (المحقق)

عنه وإلّا أحرقنا وأفسدنا. وانصرفوا، فخرج قوم منهم إلى السواد، ثمّ طُلِبوا فهربوا، ثمّ عادوا إلى الكبسات والعملات.

وفي أوّل ذي الحجّة [١/ ١٢/ ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م] جرَتْ فتنة وقتال شديد على القنطرتين العتيقة[١] والجديدة، واعترض أهل باب البصرة قوماً من القُمِّيين [قوماً من قمّ، أرادوا زيارة مشهد علي، والحسين، عليهما السلام ـ ابن الأثير ـ] [اتوا ـ ظ ـ؟] لزيارة المشهدين بالكوفة والحائر، وقتلوا منهم ثلاثة نفر، وجرحوا آخرين. وامتنعت زيارة المشهد بمقابر قريش يومئذ [زيارة مشهد موسى بن جعفر[عليهما السلام] ـ ابن الأثير ـ].[٢]

تعظيم عيد الغدير ويوم الغار

١ـ وفي يوم الإثنين، الثامن عشر من ذي الحجّة [١٨/ ١٢/ ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م] كان «الغدير»، وقام العيّارون بالإشعال في ليلته، ونحر جمل في صبيحته، بعد أن جبوا الأسواق والمحالّ لذلك، واشتدّ تبسّط هذه الطائفة، وخلعوا جلباب المراقبة، وضربوا، وقتلوا.

وفعل أهل السنّة في محالّهم ما كانوا يفعلونه من تعليق الثياب، والسلاح، وإظهار الزينة، و نصب الأعلام، وإشعال النيران ليلاً في الأسواق، في يوم الإثنين المقبل [٢٥/ ١٢/ ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م] زعماً منهم أنّه في هذا اليوم اجتمع رسول الله،

---

١. قنطرة العتيقة: أي قنطرة محلّة العتيقة. أنظر مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٢/ ٩١٩. (المحقق)

٢. (المنتظم، ٨/ ٥٥ـ٥٧، الكامل في التاريخ ٩/ ٤١٨ـ٤٢٠، البداية و النهاية، ١٢/ ٣١، باختصار شديد، مرآة الجنان،٣/ ٤٠ـ٤١ باختصار، تاريخ ابن خلدون، ٤/ ٤٨١ـ باختصار شديد ـ العبر في خبر من غبر، ٣/ ١٤٦ـ١٤٧)

صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وأبوبكر في الغار. [١]

(٤٢٣هـ/ ١٠٣٢م)

تعظيم عاشوراء

١ـ وفي يوم الثلاثاء [١٠/ ١/ ٤٢٣هـ/ ١٠٣٢م] كان «عاشوراء» وعلّقت المسوح في الأسواق، وأُقيم النوح في المشاهد، وتولّى ذلك العيّارون. [٢]

٢ـ ولّما كان يوم «عاشوراء» عملت الروافض بدعتهم، وكثر النوح والبكاء، وامتلأت بذلك الطرقات والأسواق. [٣]

قتل الشيعة في إفريقية

١ـ وفيها [٤٢٣هـ/ ١٠٣٢م] اجتمع ناس كثير من الشيعة بإفريقية، وساروا إلى أعمال نَفْطَة [٤]، فاستولوا على بلد منها وسكنوه، فجرّد اليهم المعزّ [بن باديس] عسكراً، فدخلوا البلاد، وحاربوا الشيعة وقتلوهم أجمعين. [٥]

---

١. (المنتظم، ٨/ ٥٩ـ٦٠)

٢. (المنتظم، ٨/ ٦٢، النجوم الزاهرة، ٤/ ٢٧٨ـ ذكره في (٤٢٤هـ/ ١٠٣٢-١٠٣٣م) وهو خطأ،)

٣. (البداية و النهاية، ١٢/ ٣٣)

٤. أي من نواحيها والنفطة من بلاد تونس. (المحقق)

٥. (الكامل في التاريخ، ٩/ ٤٢٧)

(٤٢٤هـ/ ١٠٣٣م)

كبسات ونهوب أدّت إلى إخراج جلال الدولة

١ـ في يوم الإثنين، لستّ بقين من صفر [٢٤/ ٢/ ٤٢٤هـ/ ١٠٣٣م] كبس البُرجمي العيّار دربَ أبي الربيع[١] ووصل إلى مخازن فيها مال عظيم ... وواصل[٢] الناس المبيت في الدروب، والأسواق، للتحفّظ، وزيد في حرس دار الخلافة، وطيف وراء السوق، وقتل صاحب الشرطة بباب الأزج[٣] غيلة، واتّصلت العملات، وكُبسَتْ دارُ تاجر فأُخذ منها ما قيمته عشرة آلاف دينار، وزادت المخافة من هذا العيّار، حتّى صار أهل الرصافة، وباب الطاق، ودار الروم، لايتجاسرون على ذكره، إلّا أن يقولوا: القائد أبوعلي، لئلّا يصل اليه منهم غير ذلك. وشاع عنه أنّه لايتعرّض لامرأة، ولا يمكّن من أخذ شيء معها أو عليها...

وفي جمادى الأُولى [٦/ ٤٢٤هـ/ ١٠٣٣م] كثرت العملات والكبسات ووقع القتال في القلّائين، وعلى القنطرتين، وعاد الاختلاط، وطرحت النار فاحترق شيء عظيم، وأسواق، ومساجد، ووقع النهب في درب عون[٤] وأُخذت أبوابه، ودرب القراطيس[٥]، ورواضعه[٦] إلى نهر الدجاج.[١]

---

١. لم أجده في الكتب. (المحقق)

٢. أي يحرسون الدروب والأسواق بالنوبة . (المحقق)

٣. الأَزَجُ: بالتحريك، و الجيم، باب الأزج: محلّة كبيرة ذات أسواق كثيرة و محالّ كبار في شرقي بغداد، فيها عدّة محالّ كلّ واحدة منها تشبه أن تكون مدينة.(**معجم البلدان**، ١/ ١٦٨). (المحقق)

٤. لم أجده في الكتب. (المحقق)

٥. لم أجده في الكتب. (المحقق)

٦. الرَّضَعُ: صِغارُ النخل، واحدتها رَضَعة (**لسان العرب**،٨/ ١٢٧). (المحقق)

٢ـ وفي هذه السنة في رمضان [٩/ ٤٢٤هـ/ ١٠٣٣م] شغب[٢] الجند على جلال الدولة، وقبضوا عليه، ثمّ أخرجوه من داره، ثمّ سألوه ليعود اليها فعاد.

وسبب ذلك أنّه استقدم الوزير أبا القاسم[٣] من غير أن يعلموا، فلمّا قدم ظنّوا أنّه إنّما ورد للتعرّض إلى أموالهم ونعمهم، فاستوحشوا واجتمعوا إلى داره وهجموا عليه، وأخرجوه إلى مسجد هناك، فوكّلوا به فيه، ثمّ إنّهم أسمعوه ما يكره، ونهبوا بعض ما في داره، فلمّا وكّلوا به جاء بعض القوّاد في جماعة من الجند، ومن انضاف اليه من العامّة والعيّارين، فأخرجه من المسجد وأعاده إلى داره: فنقل جلال الدولة ولده وحرَمه وما بقي له إلى الجانب الغربي، وعبر هو في الليل إلى الكرخ، فتلقّاه أهل الكرخ بالدعاء، فنزل بدار المرتضى بدرب جميل، وعبر الوزير أبوالقاسم معه، ونزل في دار تجاوره.

ثمّ إنّ الجند اختلفوا فيما بينهم، فانتهى أمرهم إلى أن أرسلوا إلى جلال الدولة يطلبون منه أن ينحدر عنهم إلى واسط، مع بقائه ملكاً عليهم، فأجابهم إلى ذلك، واستمال كبار الجند وصغارهم، فعبروا اليه إلى دار الشريف المرتضى، وقبّلوا الأرض بين يديه، وسألوه العود إلى دار الملك، فركب معهم إلى دار المرتضى التي بناها على شاطئ دجلة، وسكنت الثائرة.[٤]

---

١. (المنتظم، ٨/ ٧٢، البداية و النهاية، ١٢/ ٣٥، الكامل في التاريخ، ٩/ ٤٣٩ باختصار. شذرات الذهب، ٣/ ٢٢٦ـ٢٢٧، النجوم الزاهرة،٤/ ٢٧٨، دول الإسلام، ١/ ٢٥٣)

٢. شغب: الشَّغْبُ، و الشَّغَبُ، و التَّشْغِيبُ: تَهْيِيجُ الشَّرِّ... و قد شَغَبَهم و شَغَب عليهم ... و هو شَغْبُ الجُنْد (لسان‌العرب،١/ ٥٠٤). (المحقق)

٣. هبة الله بن علي بن جعفر، أبو القاسم ابن ماكولا، وزر لجلال الدوله مراراً(٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م). (المحقق)

٤. (و قد اختصرته وهو بتفصيل واف في المنتظم، ٨/ ٧٢ـ٧٥ وباختصار نسبيّ الكامل في التاريخ،

٣ـ وفي هذه الأيّام تبسّط العامّة، وانتشر العيّارون، وقتلوا، وتردّدوا في الكرخ حاملين السلاح، وتبعهم أصاغر المماليك، ومضت الأيّام على كبس المنازل ليلاً والاستقفاء نهاراً، فعظمت المحنة، وتعدّوا إلى الجانب الشرقي، ففسد، ووقع بين عوامّه من أهل باب الطاق، وسوق يحيى قتال، اتّصل وهلك فيه جماعة، فاجتمع الوزير، وحاجب الحجّاب على تدبير الأُمور، وقلّد [قلّدا ـ ظ] أبا محمّد بن النسوي البلد، وضمّ اليه جماعة، فطلب العيّارين وشرَّدهم، ثمّ قتل رفيق لابن النسوي فخاف واستتر وخرج عن البلد، فعاد الأمر كما كان، وكبس البُرجمي داراً في ظهر دار المرتضى في ليلة الثلاثاء لعشر بقين من شوّال [٢٠/ ١٠/ ٤٢٤هـ/ ١٠٣٣م] وأخذ منها شيئاً كثيراً، وصاح أهل الدار والجيران فلم يجدوا مغيثاً.

فلمّا كان يوم الجمعة [٢٣/ ١٠/ ٤٢٤ هـ/ ١٠٣٣م] ثار العوامّ في جامع الرصافة، ومنعوا من الخطبة، ورجموا القاضي أبا الحسين بن العريف الخطيب وقالوا: إن خطبت للبرجمي وإلّا فلا تخطب لخليفة، أو ملك.

ثمّ أُقيم على المعونة أبوالغنائم ابن علي فركب وطاف وقتل، فوقعت الرهبة ثمّ عاد. واتّفق أنّ بعض القوّاد أخذ أربعة من أصحاب البرجمي فاعتقلهم، فأخذ البرجمي أربعة من أصحاب ذلك القائد وجاء بهم إلى دار القائد، فطرق عليه الباب، فخرج فوقف خلف الباب فقال له: قد أَخَذْتُ أربعةً من أصحابك عوضاً عمّن أَخَذْتَه من أصحابي، فإمّا أن تطلق مَن عندك لأُطلق مَن عندي، وإمّا أن أضرب رقابهم، وأُحرق دارك، وأنصرف وشأنك ومن عندك؟! فسلّم القوم اليه.[1]

٩/ ٤٣١ـ٤٣٢)

١.(المنتظم، ٨/ ٧٥ـ٧٦، الكامل في التاريخ، ٩/ ٤٣٢، البداية و النهاية، ١٢/ ٣٥، مرآة الجنان،٣/ ٤٣ـ٤٤،

(٤٢٥هـ/ ١٠٣٣ ـ ١٠٣٤م)

استتابة العيّارين

١ـ فمن الحوادث فيها عود العيّارين إلى الانتشار، ومواصلة الكبسات بالليل والنهار، ومضى البرجمي إلى العامل على الماصر[١] الأعلى بقطيعة الدقيق[٢]، فقرّر معه أن يعطيه في كلّ شهر عشرة دنانير من الارتفاع، ويطلقوا له سميرتين كبار بغير اعتراض، وأخذ عهده على مراعاة الموضع. وواصل البرجمي محالّ الجانب الشرقي حتّى خرب كثير منه، ودخل خانَ[٣] القوارير بباب الطاق فأخذ منه شيئاً عظيماً، وعبر إلى الجانب الغربي وطلب درب الزعفراني[٤]، فمنع أصحابه عن نفوسهم، وتحارس الناس واجتمعوا طول الليل في الدروب وعلى السطوح، ثمّ جدَّ الخليفة والسلطان في طلب العيّارين.[٥]

٢ـ ثمّ عاد أمر العيّارين فانتشروا، واتّصلت الفتن بأهلِ الكرخ مع أهل باب

العبر في خبر من غبر،٣/ ١٥٣ـ١٥٤)

١. الماصِرُ في كلامهم الحَبْل يلقى في الماءِ لِيَمْنَعَ السفُنَ عن السير حتّى يُؤدِّيَ صاحبُها ما عليه من حق السلطان، هذا في دجلة والفرات(**لسان العرب**،٥/ ١٧٧). (المحقق)

٢. أو الرقيق. قال الحموي: قَطِيعَةُ الرَّقِيقِ:ببغداد. (**معجم البلدان**، ٤/ ٣٧٧) و راجع لمعنى القطيعة إلى ذيولنا في هذا الكتاب. (المحقق)

٣.الخَانُ: الحانُوتُ أَو صاحب الحانوتِ، فارسي معرّب، وقيل: الخانُ الذي للتجّار. (**لسان العرب**،١٣/ ١٤٥). (المحقق)

٤. دَرْبُ الزَّعْفران:بكرخ بغداد، كان يسكنه التجار و أرباب الأموال و ربما يسكنه بعض الفقهاء، قال القاضي أبو الحسن عليّ بن الحسن بن علي الميانجي الفقيه الشافعي(**معجم البلدان**، ٢/ ٤٤٨) . (المحقق)

٥. (**المنتظم**، ٨/ ٧٧)

البصرة، والقلّائين، وأهل باب الطاق مع أهل سوقِ يحيى، وأهلِ نهر طابق مع أهل الإرحاء[١]، وباب الدير[٢]، ثمّ انضاف إلى ذلك قتال جرىَ بين الطائفتين من الأتراك، وكثر قتل النفوس، ولم يقدر أحد على جناية [؟منع جناية ـ ظ ـ] أو يؤخذ بقود[٣]، وانتشرت العرب ببادرويا[٤]، وقطربّل[٥]، فنهبوا النواحي، وساقوا[٦] المواشي[٧]، وقطعوا الطريق، وبلغوا إلى أطراف بغداد، حتّى وصلوا إلى جامع المدينة، وسلبوا النساء ثيابهنّ في المقابر.[٨]

٣ـ وفي أوّل رمضان [١/ ٩/ ٤٢٥هـ/ ١٠٣٤م] عمل ابنا الإصبهاني العيّاران اللذان كانا تابا، وحصلا في دار المملكة، وخدما في جملة فراشّيها[٩] ومن في جملتها من العيّارين، مجانيقَ مذهَّبة للخروج إلى زيارة قبر مصعب بن الزبير، مقابلة لما عمله عيّارو الكرخ في النصف من شعبان من مثلها للخروج إلى زيارة المشهد بالحائر، ورفعوها، وطافوا بالأسواق بها، وبين أيديهم البوقات، ووقفوا بإزاء دار المملكة

---

١. الأَرْحَاء: جمع رحى التي يطحن بها: اسم قرية قرب واسط العراق(**معجم البلدان، ١/ ١٤٤**). (المحقق)
٢. لم أجده في الكتب . (المحقق)
٣. القَوَدُ: القِصاصُ وقَتْلُ القاتِلِ بدل القتيل(**لسان العرب،٣/ ٣٧٢**). (المحقق)
٤. الظاهر أنّه تصحيف «بادوريا» كما في مراصد الإطّلاع، وغيرها. قال : طسّوج من كورة الإستان بالجانب الغربي من بغداد (**مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ١/ ١٤٩**). (المحقق)
٥. قُطْرَبُّلُ: أعجمية: اسم قرية بين بغداد وعكبرا (**معجم البلدان، ٤/ ٣٧١**) .(المحقق)
٦. ساق الإبل وغيرها سوقا أي يقدمهم ويمشي خلفهم. (المحقق)
٧.المَوَاشِي جمع الماشية اسم يقع على الإِبل والبقر والغنم(**لسان العرب، ١٥/ ٢٨٢**). (المحقق)
٨. (**المنتظم، ٨/ ٧٨**)
٩. الظاهر أنّه بمعني الخادم والملازم كما يقال فراشّ المدرسة وفراشّ الحرم. من العجيب أنّه لم يذكر ذلك من معاني الفراشّ في كتب اللغة . (المحقق)

ومعهم لفيف[١] كثير، ودعوا للسلطان، وأحدث ذلك وقوع القتال بين هذه الطائفة وبين أهل الكرخ، على باب درب الديزج[٢]، وفي القلّائين، والصفّارين، وعند القنطرتين، وعظمت الفتنة، واعترض كلّ فريق على من يجتاز من أهلِ محالّ الفريق الآخر، وقتلت النفوس، وأُخذت الأموال، ومنع ابنا الإصبهاني من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ ورواضعه ، حتّى تأذى الناس بذلك ولحقتهم المشقّة، وبيعت الراوية[٣] بدرهمين وثلاثة، ثمّ تُوسِّط الأمر بين الفئتين فاصطلحتا.

وفي ليلة الأحد سادس عشر رمضان [١٦/ ٩/ ٤٢٥هـ/ ١٠٣٤م] غرق البرجمي اللصّ بفم الدجيل[٤]، أخذه معتمد الدولة فغرقه، بعد أن بذل مالاً كثيراً على أن يُترَكَ فلم يقبل منه، ثمّ دخل أخو البرجمي إلى بغداد، فأخذ أُختاً له من سوق يحيى، وخرج فتُبع فقتل.

وفي يوم السبت ثالث عشر شوّال [١٣/ ١٠/ ٤٢٥هـ/ ١٠٣٤م] روسل المرتضى بإحضار العيّارين إلى داره، وأن يقول لهم: من أراد منكم التوبة قُبلَتْ توبتُه، وأُقِرَّ في معيشته، ومن أراد خدمة السلطان استخدم مع صاحب البلد، ومن أراد الانصراف عن البلد كان آمناً على نفسه ثلاثة أيّام. فعرض ذلك عليهم، فقالوا:

---

١. اللَّفُّ: الحِزْب والطائفة من الالْتِفَاف... فلان لَفِيف فلان أَي صَديقه. (لسان العرب،٩/ ٣١٨). (المحقق)

٢. لم أجده في الكتب، وفي (لسان العرب،٢/ ٢٧١) أن الدَّيْزَجَ مُعَرَّبُ دَيْزَهْ، و هي لون، بين لونين، غير خالص. (المحقق)

٣. الرَّاوِيَةُ المَزادة فيها الماء (لسان العرب، ١٤/ ٣٤٦). (المحقق)

٤. دُجَيْل: اسم نهر ... مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت و بينها مقابل القادسية دون سامرّا فيسقي كورة واسعة و بلادا كثيرة، منها: أوانا و عكبرا و الحظيرة و صريفين و غير ذلك، ثم تصب فضلته في دجلة (معجم البلدان، ٢/ ٤٤٣). (المحقق)

نخرج. فخرجوا، وتجدّد الاستقفاء والفساد، وقلّد أبومحمّد ابن النسوي المعونة، لسكون أهل الكرخ إليه، ثمّ خاف فاستعفى وأظهر التوبة. ورُدَّ أبوالغنائم ابن أبي علي، وقد حصلَتْ له هيبة شديدة.[١]

(٤٢٦هـ/ ١٠٣٤ ـ ١٠٣٥م)

اشتداد أمر العيّارين وارتكاب الفجور

١ ـ تجدّد في المحرّم [١/ ٤٢٦هـ/ ١٠٣٤م] ورود العرب المتلصّصة أطراف البلد في الجانب الغربي، وحدث منهم أنّهم إذا أسروا من أسروه أخذوا ما معه وطالبوه يفدي نفسه. ثمّ ظهر قوم من العيّارين ففتكوا[٢] وقتلوا، فنهض أبوالغنائم ابن علي فقتل منهم نفس، فعاودوا الخروج وقتلوا رجلين، وقاتلوا أبا الغنائم، وتتابعت العملات والاستقفاء، وأخذ ما يحضر من جمال السقّائين وبغالهم، ونهض أبوالغنائم ففتك وأخذ وقتل، ثمّ عاد الفساد ... وسقطت الهيبة ... واتّفق أنّ غلاماً كبس قراحاً للخليفة ونهب من ثمرته فامتعض الخليفة من ذلك، وكوتب الملك والوزير بالقبض على هذا الغلام وتأديبه، فوقع التواني عن ذلك، لضعف الهيبة، فزاد غيظ الخليفة، فأمر القضاة بالامتناع عن الحكم، والفقهاء بترك الفتاوى، والخطباء بأن لايحضروا أملاكاً

---

١. (المنتظم، ٨/ ٧٨ـ٧٩،الكامل في التاريخ، ٩/ ٤٣٨، فيما يعود إلى البرجمي، وقال عنه: (و كان هذا البرجمي، قد عظم شأنه، وزاد شرّه، وكبس عدّة مخازن بالجانب الشرقي، وكبس دار المرتضى، ودار ابن عُدَيْسة، وهي مجاورة دار الوزير،...) البداية و النهاية، ١٢/ ٣٦، العبر في خبر من غبر، ٣/ ١٥٦ـ وذكر قتل البُرْجُمي ـ)

٢. يَفْتِك بالرجل يقتله مجاهرة (لسان العرب، ١٠/ ٤٧٣). (المحقق)

ويعقدوا عقداً، وعمل على إغلاق باب الجامع، ومنع الصلاة، فحمل[١] الغلام (؟) ووكّل به، ثمّ أُطلق.

وعادت الفتن، وكثر القتل، ومنع أهل سوق يحيى حمل الماء من دجلة إلى أهل باب الطاق، والرصافة، وخذل الأتراك والسلطان في هذه الأُمور، حتّى لَوْ حاوَلُوا دفع الفساد زاد، وملك العيَّارون البلد.

ثمّ اشتدّ أمر العيّارين، وكاشفوا بالإفطار في رمضان، وشرب الخمر، وارتكاب الفروج. وفي شوّال وقع حريق في وسط العطّارين، احترق فيه عدّة دور، ودكاكين، ومخازن، ونهب العيّارون من أموال الناس، وما كانوا يحصلونه من منازلهم وخانباراتهم ما يزيد على عشرة آلاف دينار. وكانت النهّابة تنقل النار من موضع إلى موضع، فتجعل ذلك طريقا إلى النهب.

وعاد القتال بين أهل المحالّ، كثر العملات، وأعيا الخرق[٢] على الراقع، وقال الملك: أنا أركب بنفسي في هذا الأمر!.[٣]

(٤٢٧هـ/ ١٠٣٥ـ١٠٣٦م)

وثوب الجند بجلال الدولة

١ـ في هذه السنة ثار الجند ببغداد بجلال الدولة، وأرادوا إخراجه منها،

---

١. وفي الأصل «فحل» وصحّحناه من المصدر ولعلّه تصحيف «حبس» او«فحبس». (المحقق)

٢.و هو مثل أي عجز الراقع عن إصلاح الخرق لكثرتها. (المحقق)

٣. (المنتظم، ٨/ ٨٢، ٨٣، البداية و النهاية، ٩/ ٤٤٠-٤٤١، البداية و النهاية، ١٢/ ٣٧، شذرات الذهب، ٣/ ٢٢٩-٢٣٠، النجوم الزاهرة، ٤/ ٢٨١، العبر في خبر من غبر، ٣/ ١٥٨-١٥٩،)

فاستنظرهم ثلاثة أيّام، فلم ينظروه، ورموه بالآجر، فأصابه بعضهم، واجتمع الغلمان فردّوهم عنه [فاستجاش[١] الملك الحواشي والعوامّ، وكان المرتضى، والزينبي والماوردي[٢] عند الملك، فاستشارهم في العبور إلى الكرخ، كما فعل في المرّة الأُولى، فقالوا: ليس الأمر كما كان، وأحداث الموضع قد ذهبوا. وحوّل الغلمان [الجند] خيمهم إلى ما حول الدار إحاطة بها، وبات الناس على أصعب خطّة. فخرج الملك نصف الليل إلى زقاق[٣] غامض فنزل إلى دجلة ـ زيادة عن المنتظم ـ] ومضى الملك مستتراً إلى دار المرتضى بالكرخ، وخرج من دار المرتضى، وسار إلى تكريت، وكسر الأتراك أبواب داره، ودخلوها ونهبوها، وقلعوا كثيراً من ساجا وأبوابها، فأرسل الخليفة اليه، وقرّر أمر الجند، وأعاده إلى بغداد. [٤]

(٤٣١هـ/ ١٠٣٩ـ ١٠٤٠م)

جلال الدولة زار المشهدين حافيا

١ـ وزادت البلوى بنهب النواحي، فغلا السعر، وصار الناس لايستطيعون الورود من المُحَوَّلُ[٥] والياسِرِيّة[١]، والخروج اليها إلاّ بخفير[٢] يأخذ من الماشي دانقين،

---

١. اسْتَجاشَه أَي طَلَب منه جيشا (لسان العرب،٦/ ٢٧٧). (المحقق)

٢. أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمّد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، من وجوه فقهاء الشافعيين(٣٦٤-٤٥٠هـ/ ٩٧٤-١٠٥٨م). (المحقق)

٣. الزُّقاقُ: طريق نافذ وغير نافذ ضيّق دون السِّكة (لسان العرب،١٠/ ١٤٣). (المحقق)

٤. (الكامل في التاريخ، ٩/ ٤٤٦، المنتظم، ٨/ ٨٩، البداية و النهاية، ١٢/ ٣٩، العبر في خبر من غبر، ٣/ ١٦١)

٥. بليدة حسنة طيبة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والأسواق والمياه بينها وبين بغداد فرسخ(معجم البلدان،

ومن الراكب الحمار أربعة دوانيق. وأُحرقت عدّة دواليب[٣]، وجرى على السواد في جانبي بغداد من النهب، والاجتياح[٤]، وأخذ العوامل، والمواشي، ما درسه. حتّى أنّ الخطيب، صلّى يوم الجمعة يوم عيد الأضحى [١٠/ ١٢/ ٤٣١هـ/ ١٠٤٠م] ببراثا، وليس وراءه إلاّ ثلاثة نفر، ونودي في جمعة أُخرى: من أراد الصلاة بجامع براثا، فثلاثة أنفس بدرهم خفارة.[٥]

وخرج الملك أبوطاهر [جلال الدولة البويهي] لزيارة المشهدين بالحائر، والكوفة ومعه أولاده، والوزير كمال الملك[٦] وجماعة من الأتراك والأتباع، فبدأ بالحائر، ومشى حافياً من القبر إلى المشهد[٧]، وزار الكوفة، فمشى حافياً من الخندق إلى المشهد،

٥/ ٦٦). (المحقق)

١. قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى، بينها وبين بغداد ميلان، وعليها قنطرة مليحة فيها بساتين، بينها وبين المحوّل نحو ميل واحد(**معجم البلدان**، ٥/ ٤٢٥). (المحقق)

٢. خفير القوم: مجيرهم الذي هم في ضمانه ما داموا في بلاده(**العين**،٤/ ٢٥٤). (المحقق)

٣. فارسي معرّب ولعلّ أصله كان «دلو آب» ويفهم من موارد استعماله في كتب التواريخ أنّه وسيلة كان ينصب على الأنهار يدور ويخرج به الماء . قال في **الكامل في التاريخ**، ٩/ ٣٦٣ «هبّت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء والخلّ، وبطل دوران الدواليب على دجلة» وقال ايضا في ١٠/ ١٨٤«الدواليب التي تحمل الماء وترقّيه إلى قنى الرصاص الجارية إلى المصانع» . (المحقق)

٤. الاستئصال . (المحقق)

٥. الخفارة بالكسر والضم: الذمام والعهد (**مجمع البحرين**،٣/ ٢٩١)كأنّهم يحفظون من يذهب إلى الصلاة ويأخذونهم في كنفهم بعوض الدراهم. (المحقق)

٦. هبة الله بن الحسين بن عليّ، كمال الملك أبو المعالي، وزر لجلال الدولة أبي طاهر بن أبي نصر بن بويه مرّتين الأخيرة سبع سنين. (المحقق)

٧. وفي نسخة «أحمد الثالث» هكذا: «من القبر إلى العلقميّ» و لعلّه الأصح . (المحقق)

فقدّر ذلك فراسخ.[١]

(٤٣٢هـ/ ١٠٤٠ـ١٠٤١م)

تجدّد الفتن بين أهل الكرخ وباب البصرة

١ـ وفي يوم الأربعاء لثمان خلون من جمادى الأُولى [٨/ ٥/ ٤٣٢هـ/ ١٠٤١م] تجدّدت الفتن ووقع القتال بين أهل الكرخ، وباب البصرة على القنطرتين، واستمرّ ذلك، وقتل في إثنائه جماعة، وكان السبب انخراق الهيبة، وقلّة الأعوان.[٢]

(٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)

قتل الإسماعيليّة

«ذكر قتل الإسماعيليّة بما وراء النهر»

في هذه السنة أوقع بغراخان، صاحب ماوراء النهر، بجمع كثير من الإسماعيليّة وكان سبب ذلك: أنّ نفراً منهم قصدوا ماوراءالنهر، ودعوا إلى طاعة المستنصر بالله العلوي، صاحب مصر، فتبعهم جمع كثير وأظهروا مذاهب أنكرها أهل تلك البلاد.

وسمع ملكها بغراخان خبرهم، وأراد الإيقاع بهم، فخاف أن يسلم منه بعضُ من أجابهم من أهل تلك البلاد، فأظهر لبعضهم أنّه يميل اليهم، ويريد الدخول في مذاهبهم، وأعلمهم ذلك، وأحضرهم مجالسه، ولم يزل حتّى علم جميع من أجابهم إلى مقالتهم، فحينئذٍ قتل من بحضرته منهم، وكتب إلى سائر البلاد يقتل من فيها، ففُعل

---

١. (المنتظم، ٨/ ١٠٥، البداية و النهاية، ١٢/ ٤٧،الكامل في التاريخ، ٩/ ٥١٦ـ زيارة جلال الدولةـ)

٢. (المنتظم، ٨/ ١٠٧، البداية و النهاية، ١٢/ ٤٩، العبر في خبر من غبر، ٣/ ١٧٦)

بهم ما أمر، وسلمَتْ تلك البلاد منهم.[١]

(٤٣٧هـ/ ١٠٤٥ـ١٠٤٦م)

فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة

١ـ وفي شوّال [١٠/ ٤٣٧ هـ/ ١٠٤٦م] حدثَتْ فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة، قتل فيها جماعة من الفريقين، وجاء صاحب المَعوُنَة، ونفر العامّة على اليهود، وأحرقوا الكنيسة العتيقة، ونهبوا دورَ اليهود.[٢]

٢ـ وفيها [٤٣٧ هـ/ ١٠٤٥-١٠٤٦م] كانت ببغداذ فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة، وقتال اشتدَّ، قتل فيه جماعة.[٣]

(٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م)

قتال بين الشيعة والسنّة

١ـ وعاد القتال بين أهل الكرخ وباب البصرة، حتّى أنّ صاحب المعونة فارق موضعه ومضى إلى باب الأزج.[٤]

---

١. (الكامل في التاريخ، ٩/ ٥٢٤)

٢. (المنتظم، ٨/ ١٢٧، البداية و النهاية، ١٢/ ٥٤ وقال: (و فيها وقع بين الروافض والسنّة، ثمّ اتفق الفريقان على نهب دُورِ اليهود، واحراق الكنيسة العتيقة لهم.)

٣. (الكامل في التاريخ، ٩/ ٥٣١)

٤. (المنتظم، ٨/ ١٣٢)

٢ـ ووقعت فتنة بين الروافض والسُنَّة ببغداد، قتل فيها خلق كثير.[١]

(٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)

عود القتال

١ـ وعاد القتال بين أهل الكرخ وباب البصرة.[٢]

(٤٤١هـ/ ١٠٤٩ ـ ١٠٥٠م)

النهي عن النياحة في عاشوراء

١ـ فمن الحوادث فيها: أنَّه تُقدِّم في «ليلة عاشوراء» إلى أهل الكرخ، أن لاينوحوا ولايُعلِّقوا المسوح، على ما جرَتْ به عادتهم خَوْفاً من الفتنة، فوعدوا وأخلفوا، وجرى بين أهل السُنَّة والشِيعة ما يزيد عن الحدّ من الجرح والقتل، حتّى عبر الأتراك، وضربوا الخيم.

بناء السور وثوران الفتنة بين أهل الكرخ وأهل القلّائين

١ـ وفي شعبان [٨/ ٤٤١ هـ/ ١٠٥٠م] نقض أهلُ الكرخ سوق الأنماط دكاكينها وأرحاها[٣] وبنوا بآخرها سوراً من ورائها، يحصنون بها الكرخ، ويقطعون به ما بين خراب القلّائين وبينه فلمّا رأى ذلك أهلُ السنّة من القلّائين ومن يجري مجراهم، شرعوا في بناء سور على سوق القلّائين، وبدأوا بعمل بابه محاذيا لباب السمّاكين،

---

١. (البداية و النهاية، ١٢/ ٥٦)

٢. (المنتظم، ٨/ ١٣٦، البداية و النهاية، ١٢/ ٥٨)

٣. جمع رحى . (المحقق)

ونقضوا كلَّ حائطٍ أمكنهم نقضه، وأخذوا كلَّ آجر وجدوه، واجتمع منهم جمع كثير، يحملون الآجر إلى موضع العمل، وعاونهم الأتراك بأموالهم، وساعدوهم ببغالهم، وجرى من اجتماع الجموع ما لم يجر مثله من قبل في شيء، حتّى جرت سفينة على العجل حمل فيها آجر، وعلى ملّاحها قباء ديباج وعمّامة قصب اهبة[١].

وعنّ[٢] لأهل الكرخ أن يبنوا باباً آخر من آجر الدقّاقين، وحملوا الآجر إلى موضعه على رؤوس الرجال في البافدانات[٣]، المجلّلة، بالثياب الديباج والمناديل الديبقي[٤]، وقدامها الطبول والزمور[٥] والمخانيث، معهم آلات الحكاية، وقابل أهل القلّائين ذلك، بأن حملوا آجرهم بين يدي حمّاليّة البوقات والدبادب، وزاد الأمر وسخف، وأفرط الوهن، ونقضَتْ أبنية كثيرة، وأخذ من تنانير الآجر الجديدة عدّة، وجرى في عمل هذه الأبواب وبنائها، وجمع آجرها وآلاتها، وتقسيط نفقاتها، والخلع على بنّائها، وطرح ماء الورد في أساساتها، ما خرج عن الحدّ، حتّى أنّ امرأة اجتازَتْ بباب القلّائين، فنزعَتْ جوكانيّة[٦] ديباج كانَتْ عليها فأعطَتْها للبنّاء.

وفي يوم عيد الفطر [١/ ١٠/ ٤٤١ هـ/ ١٠٥٠م] ثارت الفتنة بين أهل الكرخ، وأهل القلّائين فاشتدّت، ووقع بينهما جرح وقتل، ونقل أهل القلّائين آخر السور الذي على سوق الأنماط، فاستعملوه في بنائهم، وجعل مع كلّ جهة قوم من الأتراك

---

١. لم يوجد في كتب اللغة. (المحقق)

٢. وعنّ لي الأمر يعّن عنّا إذا اعترض. (**مجمع البحرين**،٦/ ٢٨٣). (المحقق)

٣. لم يوجد في كتب اللغة. (المحقق)

٤. كانت تطرح على الرأس وكان لها شهرة كما يستفاد من ذكره في كتب التاريخ. (المحقق)

٥. زمر: الزَّمْرُ بالمِزْمارِ، زَمَرَ يَزْمِرُ ويَزْمُرُ زَمْراً وزَمِيراً وزَمَراناً: غَنَّى في القَصَبِ. (**لسان العرب**،٤/ ٣٢٧). (المحقق)

٦. جُوَكانُ: بليدة بفارس بينها وبين نوبندجان مرحلة (**معجم البلدان**، ٢/ ١٨٩). (المحقق)

يشدّون منهم، وامتنع على السلطان الإصلاح، وعمل أهل القلّائين باباً آخر دون بابهم، وسقّفوا ما بينهما، وبنوا دكاكين جانبيها، وفرشوا الحصر، وعلّقوا القناديل، وخلّقوا[١] الحيطان، وأظهروا عمل ذلك مسجداً، وأذّنوا للصلاة فيه، وسُمّي الباب المسعود، وبطلت الأسواق، ودعي أبومحمّد ابن النسوي، ورسم له العبور إلى الجانب الغربي، وإزالة الفتنة، فقتل جماعة من المذكورين.

وانتهى إلى الخليفة[٢] أنّ القضاة: أباالحسن السمناني[٣] وأباالحسن البيضاوي[٤] وأباعبدالله الدامغاني[٥] وابن الواثق وابن المحسن الوكيلَيْن حضروا عند القاضي أبي القاسم على بن المحسن التنّوخي[٦] وجرى ذكر أهل الكرخ وما عملوا، فقال التنّوخي:

«هذه طائفة نشأَتْ على سبِّ الصَحابة، وما منعت منه إلّا وجَدتْ به[٧]، ولا كان لدار الخلافة أمر عليها، فما تحاول الآن منها؟ وإنّي لأذكره وأنا أحمل رقاع ابن حاجب النعمان عن دار الخلافة القادريّة إلى الرضيّ، فلا يَفُضُّها ويقول: إنْ كانت لك حاجة قضَيْتُها. فلمّا قام أخوه المرتضى، أظهر الطاعة حفظاً لنعمته».

---

١. أي مسحوه بالخلوق وهو العطر . (المحقق)

٢. القائم بأمر الله (الخلافه٤٢٣-٤٦٧هـ/ ١٠٣١-١٠٧٤م). (المحقق)

٣. أبو جعفر محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن محمود القاضي السمناني من سمنان العراق(٣٦١-٤٤٤ هـ/ ٩٧١-١٠٥٢م). (المحقق)

٤. أبو الحسن محمّد بن القاضي أبي عبدالله محمّد بن عبدالله بن أحمد بن محمّد بن البيضاوي،ولي القضاء بربع الكرخ، وكان فقيها على مذهب الشافعيّ(٣٩٢-٤٦٨هـ/ ١٠٠١-١٠٧٥م). (المحقق)

٥. أبو عبدالله محمّد بن علي بن محمّد الدامغانيّ، كان إليه القضاء والرئاسة والتقدّم(٤٠٠-٤٧٨هـ/ ١٠٠٩-١٠٨٥م). (المحقق)

٦. علي بن المحسن بن علي بن محمّد ابن أبي الفهم، أبو القاسم التنّوخي(٣٦٥-٤٤٧هـ/ ٩٧٥-١٠٥٥م). (المحقق)

٧. وَجَدَ به وَجْداً: في الحُبِّ لا غير، وإنّه ليَجِدُ بفلانة وَجْداً شديداً إذا كان يَهْواها ويُحِبُّها حُبّاً شديداً.(لسان‌العرب،٣/ ٤٤٦). (المحقق)

فكتب الوكيلان بما جرى إلى الديوان، وشهد بذلك شهود، فتقدّم بما وقف عليه ابن عبدالرحيم الوزير ، فكاتب الخليفة، وسأله في الصفح عن التنوّخي، فوقع الاقتصار على أن كتب رئيس الرؤساء[١] إلى القاضي القضاة، ليتوقّف قاضي القضاة الحسين بن علي[٢] عن شهادة التنّوخي، وليوعز[٣] عليه بملازمة منزله، إلى أن يُكْشَف عن حاله، ثمّ لم يزل يسأل فيه، حتّى أذن له في الشهادة، ودخولِ الديوان، ثمّ زادت الفتن بين السنَّة والشيّعة، ونقضت المحالّ ورميت فيه النار.

واشتدّ أمر العيّارين بالجانب الغربي، حتّى انتقل أهله إلى الحريم، وابتاعوا خرابات وعمروها.[٤]

٢ـ وذكر هذه الأحداث، ابنُ الأثير باختصار شديد، وأضاف: «حتّى انتقل كثير من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي فأقاموا به، وتقدَّم الخليفة إلى أبي محمّد بن النسوي بالعبور وإصلاح الحال وكفّ الشرّ، فسمع أهل الجانب الغربي ذلك، فاجتمع السنّة والشيعة على المنع منه، وأذَّنوا في القلّائين وغيرها بـ «حيّ على خير العمل»، وأذّنوا في الكرخ: «الصلاة خير من النوم»، وأظهروا الترحُّم على الصَحابة، فبطل عبوره.»[٥]

---

١. ابن المُسْلِمَة علي بن الحسن بن أبي الفرج أحمد، أبو القاسم، المعروف برئيس الرؤساء، كاتب القائم بإمر الله ثمّ استوزره سنةً سنة ٤٣٧ هـ/ ١٠٤٣(٣٩٧-٤٥٠ هـ/ ١٠٠٧- ١٠٥٩م). (المحقق)

٢. ابن ماكُولا الحسين بن عليّ بن جعفر العجليّ الجرباذقاني، أبوعبدالله، ابن ماكولا: قاضي قضاة بغداد. كان شافعيا، ولي القضاء سنة(٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) (٣٦٨-٤٤٧هـ/ ٩٧٨- ١٠٥٦م).(المحقق)

٣. الوعز: التقدمة. أوعزت إليه، أي: تقدمت إليه ألا يفعل كذا (العين،٢/ ٢٠٦). (المحقق)

٤. (المنتظم، ٨/ ١٤٠ـ١٤٢)

٥. (الكامل في التاريخ، ٩/ ٥٦١، المختصر فى أخبار البشر، ٢/ ١٧٠، تاريخ ابن الوردي،١/ ٥٣١، كلاهما باختصار شديد، النجوم الزاهرة،٥/ ٤٧ باختصار شديد، دول الإسلام، ١/ ٢٥٩، العبر في خبر من غبر، ٣/ ١٩٤و قال: و جرى مالايُعبَّر عنه)

٣ـ وذكر ابن كثير أحداث الكرخ كلّها في سطور، وأضاف: «و جرت بينهم مفاخرات في ذلك، وسخف لاتنحصر ولاتنضبط، وإنشاد أشعار في فضل الصحابة وثلبهم، فإنّا لله وإنّا اليه راجعون (؟!!). ثمّ وقعت بينهم فتن يطول ذكرها، وأحرقوا دوراً كثيرة جداً.»[1]

(٤٤٢هـ/ ١٠٥٠ ١٠٥١م)

اصطلح السنّة والشيعة وزاروا المشهدين

١ـ فمن الحوادث فيها: أنّه ندب أبومحمّد [ابن] النسوي للعبور وضبط البلد، ثمّ اجتمع العامّة، من أهل الكرخ، والقلّائين، وباب الشعير، وباب البصْرة على كلمة واحدة، في أنّه: متى عبر ابن النسوي أحرقوا أسواقهم وانصرفوا عن البلد، فصار أهل الكرخ إلى باب نهر القلّائين فصلّوا فيه، وأذّنوا في المشهد: «حيّ على خير العمل» وأهل القلّائين بالعتيقة والمسجد بالبزّازين بـ «الصلاة خير من النوم»، واختلطوا واصطلحوا، وخرجوا إلى زيارة المشهدين، مشهد علي ، والحسين [عليهما السلام] ، وأظهروا بالكرخ الترحّم على الصحابة، وكبس أهل الكرخ دار الوزارة، وأخرجوا منها أبانصر بن مروان، وخلّصوه من المصادرة.[2]

٢ـ واستهلّ ذو الحجّة [١٢/ ٤٤٢ هـ/ ١٠٥١م] فعمل الناس على الخروج لزيارة المشهدين بالحائر والكوفة، فبدأ أهل القلّائين بعمل طرد أسود عليه اسم

---

١. (البداية والنهاية، ١٢/ ٥٩)

٢. (المنتظم، ٨/ ١٤٥، الكامل في التاريخ، ٩/ ٥٦١ -في أحداث السنة التي قبلها-، البداية و النهاية، ١٢/ ٦١ وذكر: (و ترضّوا في الكرخ على الصحابة، كلّهم [حتّى المنافقين؟!] وترحموا عليهم، وهذا عجيب جداً، إلّا أن يكون من باب التقيّة.) مرآة الجنان، ٣/ ٦٠ـ٦١، شذرات الذهب، ٣/ ٢٦٧ـ٢٦٨، النجوم الزاهرة،٥/ ٤٩، دول الإسلام، ١/ ٢٦٠، العبر في خبر من غبر، ٣/ ١٩٩)

الخليفة ونصبوه على بابهم، وأخرج أهل نهر الدجاج، والكرخ مناجيق ملّونة مذّهبات، واختلط الفريقان من السنّة والشيعة، وساروا إلى الجامع بالمدينة، فلقيهم مناجيق باب الشام[١]، وشارع دار الرقيق[٢]، ثمّ عادوا والعلامات بين أيديهم، تقدّمها العلامة السوداء، والبوقات تضرب فجازوا بصيفيّة[٣] الكرخ (؟)، فنثر عليهم أهلُ الموضعين دراهم، وخرج إلى الزيارة من الأتراك وأهل السنّة من لم تجر له عادة فيها.

ورخص السعر حتّى بيع الكرّ من الحنطة بسبع دنانير.[٤]

(٤٤٣هـ/ ١٠٥١م)

إحراق ضريح الكاظمين عليهما السلام

١ـ وفي أوّل صفر [١/ ٢/ ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م] تجدّدت الفتنة بين السنّة والشيعة، وكان الاتّفاق الذي حكيناه في السنّة والشيعة، غير مأمون الانتقاض[٥]، لما في الصدور، فمضَتْ عليه مُدَيْدَة وشرع أهل الكرخ في بناء باب السمّاكين، وأهل القلّائين في عمل

---

١. باب الشام: محلّة كانت بالجانب الغربي... قريبة من الرصافة. (**مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،** ١/ ١٤٤). (المحقق)

٢. محلّة ببغداد متصلة بالحريم الطاهري... وبها السوق وجادة الطريق إلى باب التبن وغيره (**مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،** ٢/ ٧٧٣). أقول : و«الحريم الطاهري» محلة كبيرة على الدجلة بالجانب الغربي أُنظر(**الأنساب،** ٩/ ١٤). (المحقق)

٣. ما يسكن فيه في الصيف. (المحقق)

٤. (**المنتظم،** ٨/ ١٤٦)

٥. الانتقاض: أن يعود الجرح بعد البرء، وكذلك انتقاض الأمور والثغور ونحوها.(**العين،**٥/ ٥١). (المحقق)

ما بقي من بنائهم، وفرغ أهل الكرخ من بنيانهم، وعملوا أبراجاً [و كتبوا بالذهب على آخر تركوه محمّد] [١] وعلي خير البشر، فأنكر أهل السنّة ذلك، وأثاروا الشرّ، وادّعوا أنّ المكتوب: «محمّد وعلي خير البشر، فمن رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر» فأنكر أهل الكرخ هذه الزيادة.

وثارت الفتنة، وآلَتْ إلى أخذ ثياب الناس في الطرقات، ومنع أهل باب الشعير مِنْ حملِ الماء من دجلة إلى الكرخ ورواضعه، وانضاف إلى هذا انقطاع الماء عن نهر عيسى [٢]، فبيعت الراوية بقيراط إذا خُفِرَتْ [٣]، فلحق الضعفاء مشقّة عظيمة، وغُلِّقت الأسواق، ووقفت المعايش، ومضى بعض سفهاء أهل الكرخ بالليل فأخذوا من دجلة الصراة عدّة روايا، وصبّوها في حباب [٤] نصبوها في الأسواق، وخلطوا بها ماء الورد، وصاحوا: السبيل [٥]، وعمدوا إلى سماريّة [٦] في مشرعة باب الشعير، فأخذوها وحملوها إلى السمّاكين.

ومحى أهل الكرخ ما كتبوه من «خير البشر» وجعلوا عوضه «عليهما السلام»،

---

١. ساقطة من نسخة أياصوفيا ونسخة برلين. (المحقق)

٢. نهر عيسى بن علي بن عبد اللهّ الهاشمي بن عبّاس. قال: كورة كبيرة، وقرى كثيرة، وعمل واسع في غربيّ بغداد، يأخذ من الفرات عند قنطرة دممّا .... ثمّ يصبّ في دجلة عند قصر عيسى بن علي. وكان عند كلّ قنطرة سوق يعرف بها(**مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ٣/ ١٤٠٤). (المحقق)

٣. خَفَرَ الرجلَ و خَفَرَ به و عليه يَخْفِرُ خَفْراً: أَجاره و منعه و أَمَّنَهُ، و كان له خفيراً يمنعه (**لسان العرب**، ٤/ ٢٥٣). (المحقق)

٤. و«الحُب» بالضم: الجرة الضخمة، والجمع حببة وحباب كعنبة وكتاب(**مجمع البحرين**،٢/ ٣٣). (المحقق)

٥. سَبَّلْت الشيءَ إِذا أَبَحْته كأَنك جعلت إِليه طَرِيقاً مَطْروقة. (**لسان العرب**،؛ ج١١، ص: ٣٢٠) يقال السبيل أو الماء للسبيل . (المحقق)

٦. السُّمَيْرِيَّةُ: ضَرْبٌ من السُّفُن. (**لسان العرب**،٤/ ٣٧٩). (المحقق)

وقال أهل السنّة: ما نقنع إلّا بقلع الآجر الذي عليه «محمّد وعلي» وتجاوزوا هذا الحال إلى المطالبة بإسقاط: «حيّ على خير العمل».

فلمّا كان يوم الأربعاء لسبع بقين من صفر [٢٣/ ٢/ ٤٤٣ هـ/ ١٠٥١ م] اجتمع من أهل السنّة عدد يفوت الإحصاء وعبروا إلى دار الخلافة وملأوا الشوارع والرحاب[١]، واخترقوا[٢] الدهاليز والأبواب وزاد اللغط[٣]، وقيل لهم: سنبحث عن هذا. وهجم أهل القلّائين على باب السمّاكين، فأحرقوا بواري كانت مسبلة[٤] في وجهه، فبادر أهل الكرخ وطفئت النار، وبيّضوا ما اسودّ من الباب، وقويت الحرب، وكثر القتل، وانقطعت الجمعة في مسجد براثا، لأنّ الشيعة نقلوا المنبر والقبلة منه، وأشفقوا من الإصحار[٥].

وظهر عيّار يعرف بالطقطقي، من أهل درزيجان[٦]، وحضر الديوان واستتيب، وجرى منه في معاملة أهل الكرخ، وتتبّعهم في المحالّ، وقتلهم على الاتصال، ما عظمت فيه البلوى واجتمع أهل الكرخ، وقت الظهيرة فهدمت حوائط باب القلّائين، ورموا العذرة على حائطه، وقطع الطقطقي رجلين وصلبهما على هذا الباب، بعد أن قتل ثلاثة من قبل، وقطع رؤسهم ورمى بها إلى أهل الكرخ، وقال: تغدّوا بروؤس.

---

١. والرَّحْبَةُ الْبُقْعَةُ الْمُتَّسِعَةُ بَينَ أَفْنِيَةِ الْقَوْم(مصباح المنير، ٢/ ٢٢٢). (المحقق)

٢. و اخترَقَ الدَّار أو دار فلانٍ: جعلها طريقاً لحاجته.(لسان العرب، ١٠/ ٧٣). (المحقق)

٣. اللَّغَطُ: الأَصْواتُ الْمُبْهَمة الْمُخْتَلطة والجَلَبَةُ لا تُفهم(لسان العرب، ٧/ ٣٩١). (المحقق)

٤. أَسْبَلَ السِّتْرَ أَرْخَاهُ.(مصباح المنير، ٢/ ٢٦٥). (المحقق)

٥. أَصْحَرَ القوم: برزوا في الصَّحْراء(لسان العرب، ٤/ ٤٤٣). (المحقق)

٦. دَرْزِيجان: قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة(**مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ٢/ ٥٢٢). (المحقق)

ومضى إلى درب الزعفراني، فطالب أهله بمأة ألف دينار وتوعّدهم إن لم يفعلوا، بالإحراق فلاطفوه فانصرف ووافاهم من الغد، فقاتلوه فقتل منهم رجل هاشمي، فحمل إلى مقابر قريش.

واستنفر البلد، ونقب مشهد باب التبن[1] ونهب ما فيه، وأخرج جماعة من القبور فأُحرقوا مثل «العوفي» و«الناشي» و«الجذوعي» ونقل من المكان جماعة موتى فدفنوا في مقابر شتّى وطرح النار في الترب[2] القديمة والحديثة، واحترق الضريحان، والقبّتان الساج، وحفروا أحد الضريحين ليُخْرجوا من فيه ويدفنونه بقبرِ أحمد، فبادر النقيب والناس فمنعوهم.

فلمّا عرف أهل الكرخ ما جرى، صاروا إلى خان الفقهاء الحنفيين بقطيعة الربيع، فأخذوا ما وجدوا وأحرقوا الخان، وكبسوا دور الفقهاء، فاستدعى أبو محمّد، وأمر بالعبور، فقال: قد جرى ما لم يجر مثله، فإن عبر معي الوزير، عبَرْتُ فقويت يده. وأظهر أهل الكرخ الحزن، وقعدوا في الأسواق للعزاء، وعلّقوا المسوح على الدكاكين، فقال الوزير: إن واخذنا[3] الكلّ خرب البلد، فالأصلح التغاضي.

وفي يوم الجمعة لعشر بقين من ربيع الآخر [٢٠/ ٤/ ٤٤٣ ھ/ ١٠٥١م] خطب بجامع براثا، وأُسقط «حيّ على خير العمل» ودُقَّ المنبر، وقد كانوا يمنعون منه، وذكر

---

١. اسم محلّة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بإزاء قطيعة أُمّ جعفر... وبلصق هذا الموضع مقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم [عليه السلام] ... ويعرف قبره بمشهد باب التبن، مضاف إلى هذا الموضع (**معجم البلدان**، ١/ ٣٠٧). (المحقق)

٢. قد مرّ أن الترب جمع التربة و هي المقبرة. (المحقق)

٣. هكذا في المصدر ولعلّه تصحيف «آخذنا». (المحقق)

العبّاس في خطبته.[١]

٢ـ «ذكر الفتنة بين العامّة ببغداذ، وإحراق المشهد، على ساكنيه السلام»

في هذه السنة في صفر تجدّدت الفتنة ببغداذ بين السنّة والشيعة، وعظمَتْ أضعاف ما كانَتْ قديماً، فكان الاتّفاق في السنّة الماضية غير مأمون الانتقاض، لما في الصدور من الإحَن[٢].

وكان سبب هذه الفتنة أنّ أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السمّاكين، وأهل القلّائين في عمل ما بقي من باب مسعود[٣]، ففرغ أهل الكرخ، وعملوا أبراجا كتبوا عليها بالذهب: «محمّد وعلي خير البشر» وأنكر السنّة ذلك، وادّعوا: أنّ المكتوب «محمّد وعلي خير البشر، فمن رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر»، وأنكر أهل الكرخ الزيادة، وقالوا: ما تجاوزنا ما جرَتْ به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا. فأرسل الخليفة القائم بأمر الله، أبا تمّام، نقيب العبّاسيين[٤] ونقيبَ العلويين، وهو عدنان بن الرضي[٥] لكشف الحال وإنهائه، فكتبا بتصديق قول الكرخيين، فأمر حينئذ الخليفة ونوّاب الرحيم[٦] بكفّ القتال، فلم يقبلوا.

---

١. (المنتظم، ٨/ ١٤٩-١٥١)

٢. الإِحْنَة: الحقد، وجمعها إِحَن وإِحَنات (**النهاية في غريب الحديث و الاثر**،١/ ٢٨). (المحقق)

٣. راجع أحداث سنة٤٤١ من هذا الكتاب . (المحقق)

٤. محمّد بن محمّد بن علي بن أبي تمّام الزينبي نقيب النقباء، قام ببغداد بعد أبيه مقامه بالنقابة (٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م) . (المحقق)

٥. عدنان بن الشريف الرضيّ محمّد بن الحسين الموسوي الحسيني الهاشمي نقيب أشراف بغداد. ولي النقابة بعد وفاة عمّه المرتضى سنة ٤٣٦ هـ، واستمرّ إلى أن توفّي ببغداد(٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م). (المحقق)

٦. أي نوّاب الملك الرحيم أمير الأُمراء ببغداد أبو نصر، خسرو فيروز(٤٤٠ـ٤٥٠ هـ/ ١٠٤٨-١٠٥٨م).

وانتدب[١] ابن المذهب القاضي[٢] والزهيري وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصمد[٣] أن يحمل العامّة على الإغراق في الفتنة، فأمسك نوّاب الملك الرحيم عن كفّهم غيظا من رئيس الرؤساء لميله إلى الحنابلة، ومنع هؤلاء السنّة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ، وكان نهر عيسى قد انفتح بَثْقُه[٤]، فعظم الأمر عليهم، وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الظروف، وصبّوا عليه ماء الورد، ونادوا:الماء السبيل[٥] فأغروا بهم[٦] السنّة.

وتشدّد رئيس الرؤساء على الشيعة، فمحوا:«خير البشر» وكتبوا:«عليهما السلام» فقالت السنّة: لا نرضى إلّا أن يُقْلَع الآجر الذي عليه محمّد وعليّ، وأنْ لا يؤذّن: «حيّ على خير العمل» وامتنع الشيعة من ذلك، ودام القتال إلى ثالث ربيع الأوّل [٣/ ٣/ ٤٤٣ هـ/ ١٠٥١م] وقتل فيه رجل هاشمي من السنّة فحمله أهلُه على

(المحقق)

١. انْتَدَبُوا إِليه: أَسْرَعُوا؛ وانْتَدَبَ القومُ من ذوات أَنفسهم أَيضاً، دون أَن يُنْدَبُوا له (لسان العرب،١/ ٧٥٤). (المحقق)

٢. الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن أحمدبن وهب بن شبل قرّة بن واقد،أبو علي التميمي البغدادي الواعظ، راوية «المسند» لأحمد، المعروف بابن المذهب(٣٥٥-٤٤٤هـ/ ٩٦٦-١٠٥٢م). (المحقق)

٣. عبد الصمد بن عمر بن محمّد بن إسحاق، أبو القاسم الدينَوَريّ الواعظ الزاهد. لزم طريقة من مجاهدة النفس واستعمال الجدّ المحض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما اقتدي به بعض العوامّ المتديّنين المتسمّين بأصحاب عبد الصمد. (٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م). (المحقق)

٤. البَثْقُ: كَسْرُك شطَّ النهر لينشقّ الماء. ابن سيدة: بَثَق شِقَّ النهر يَبْثُقه بَثْقاً كسَره لِيَنبَعِث ماؤُه، واسم ذلك الموضع البَثْقُ والبِثْق(لسان العرب،١٠/ ١٣). (المحقق)

٥. (في نسخة البيروت دار صادر: للسبيل). (المحقق)

٦. أَغروا بي تلك الساعة أَي لَجُّوا في مُطالَبتي وأَلَحُّوا(لسان العرب، ١٥/ ١٢١). (المحقق)

نعش، وطافوا به في الحربيّة[1]، وباب البصرة، وسائر محالّ السنّة، واستنفروا الناس. للأخذ بثاره، ثمّ دفنوه عند أحمد بن حنبل، وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدّم.

فلمّا رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن فأُغلق بابه، فنقبوا في سوره وتهدَّدوا البوّاب، فخافهم وفتح الباب، فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل، ومحاريب ذهب وفضة، وستور، وغير ذلك، ونهبوا ما في الترب[2] والدور، وأدركهم الليل فعادوا.

فلمّا كان الغد كثر الجمع، فقصدوا المشهد، وأحرقوا جميع الترب والآزاج[3]، واحترق ضريح موسى [عليه السلام]، وضريح ابن ابنه محمّد بن علي [عليه السلام]، والجوار، والقبّتان الساج[4] اللّتان عليهما، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بُوَيْه: معزّ الدولة، وجلال الدولة، من قبور الوزراء والرؤساء، وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور، وقبر الأمين محمّد بن الرشيد، وقبر أُمّه زبيدة، وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله.

فلمّا كان الغد خامس الشهر [٥/ ٤/ ٤٤٣ هـ/ ١٠٥١م] عادوا وحفروا قبر

---

١. الحَرْبِيَّةُ: منسوبة محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب قرب مقبرة بشر الحافي و أحمد بن حنبل ... تنسب إلى حرب بن عبد اللهّ البلخي و يعرف بالراوندي أحد قوّاد أبي جعفر المنصور، و كان يتولى شرطة بغداد.... إذا جاوزت جامع المنصور فجميع تلك المحالّ يقال لها الحربية مثل النصرية و الشاكرية و دار بطّيخ و العباسيّين و غيرها.(معجم البلدان، ٢/ ٢٣٧). (المحقق)

٢. قد مرّ أن الترب جمع التربة و هي المقبرة. (المحقق)

٣. أزج: الأَزَجُ: بيْتٌ يُبْنى طُولًا، ويقال له بالفارسية أَوستان (لسان‌العرب،٢/ ٢٠٨). (المحقق)

٤. السَّاجُ: خَشَبٌ يجلب من الهند، واحدته ساجَة (لسان‌العرب،٢/ ٣٠٣). (المحقق)

موسى بن جعفر [عليهما السلام] ، ومحمّد بن علي [عليهما السلام] لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل، فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر، فجاء الحفر إلى جانبه. وسمع أبو تمّام نقيب العبّاسيين وغيره من الهاشميين والسنّة الخبر، فجاؤوا ومنعوا عن ذلك.

وقصدوا أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيين فنهبوه، وقتلوا مدَرّس الحنفية:أبا سعد السرخسي وأحرقوا الخان ودور الفقهاء وتعدّت الفتنة إلى الجانب الشرقي، فاقتتل أهل باب الطاق، وسوق بجّ[1] والأساكفة[2]، وغيرهم.

ولّما انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دُبَيْس بن مَزْيَد عظم عليه واشتدّ وبلغ منه كلَّ مبلغ، لأنّه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل[3]، وتلك الولاية كلّهم شيعة، فقُطِعَتْ في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله، فروسل في ذلك وعوتب، فاعتذر بأنّ أهل ولايته شيعة، واتّفقوا على ذلك، فلم يُمْكِنْه أن يَشُقَّ عليهم، كما أنّ الخليفة لم يمكنه كفُّ السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا، وأعادوا الخطبة إلى حالها.[4]

---

١. لم أجده في الكتب. و للبجّ معان كثيرة منها الشقّ ومنها ولد الطائر. (المحقق)

٢. الْإِسْكَافُ:الْخَرَّازُ والْجَمْعُ (أَسَاكِفَةٌ) ويُقَالُ هُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ: كُلُّ صَانِعٍ(**المصباح المنير في غريب الحديث**، ٢/ ٢٨٢). (المحقق)

٣. بليدة في سواد الكوفة قرب حلّة بني مزيد بها مقام موسى بن جعفر عليه السلام أنظر **مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ٣/ ١٤١٣ **والاشارات إلى معرفة الزيارات**/ ٧١. (المحقق)

٤. (**الكامل في التاريخ**، ٩/ ٥٧٥-٥٧٨، **البداية و النهاية**، ١٢/ ٦٢-٦٣ مع بعض الاختصار، ولكن بلغته الخاصّة، لغة أبناء السنّة والجماعة ؟!، **مرآة الجنان**، ٣/ ٦١ باختصار كثير، ولكن بلغة ابن كثير، **المختصر في أحوال البشر**، ٢/ ١٧١، **تاريخ ابن الوردى**، ١/ ٥٣٢، باختصار ـ وذكرا حرق المشهد ـ ، **شذرات الذهب**، ٣/ ٢٧٠ باختصار ولم يتعرض لمشهد الإمامين عليهما السلام، **النجوم الزاهرة**،٥/ ٥٠ باختصار أشدّ ولم يتعرض للمشهد ولا للمقابر، **دول الإسلام**،١/ ٢٦٠-٢٦١، **العبر في خبر من غبر**، ٣/ ٢٠١، **تاريخ ابن خلدون**، ٣/ ٤٥٥، ٤/ ٤٩٠)

(٤٤٤هـ/ ١٠٥٢ - ١٠٥٣م)

أبا الحسن الشباش

١- أنّ أبا الحسن علي بن الحسين بن محمود البغدادي المعروف بالشباش توفّي بالبصرة، وكان هذا الرجل، هو، وأبوه، وعمّه، مستقرّين فيها، ومستوعبين بها، وكانت الظنون تختلف في المذهب الذي يعتقدونه، إلّا أن الأقوال في أنّهم من الشيعة الإماميّة والغلاة الباطنيّة أغلب، وكانَتْ لهم نعم واسعة، وأملاك كثيرة، وشيعة من سواد البصرة، والقرامطة، والبطون المتفرّقة يسرّون طاعتهم، ويحملون إليهم ما يجرونه مجرى زكواتهم، وأمّا أبوه وعمّه فكانا يتظاهران بالتجارة، ويساتران عن اعتقادهما، ويظهران من التديّن والتصوُّن ما يدفعان به عن أنفسهما. فأمّا أبو الحسن فإنّ إشفاقه من هذه الأسباب، وما كان يرمونه من اليسار، دعاه إلى أن خالط الأجناد، وداخل العمّال، وتظاهر بالأكل والشرب وسماع الغناء، والترخّص في المحظورات، وهو في ذلك يعتذر إلى أصحابه بأنّه يقصد نفي الظنّة عنه. فلمّا توفّي أبو الحسن نشأ له ولد يكنّى أبا عبدالله، فقام مقامه وسلك طريقه. - ثمّ ذكر ابن الجوزي شيئا من حيله، يظهر بها كرامات ومكاشفات له، إن صدق الراوي في ذلك.[1]

عود الفتنة وقتل الشيعة جهارا

١- في ذي القعدة [١١/ ٤٤٤هـ/ ١٠٥٣م] عادت الفتنة بين إهلِ الكرخ والقلّائين، واحترقت دكاكين، وكتبوا على مساجدهم: «محمّد وعلي خير البشر» وأذّنوا: «حيّ على خير العمل» وشرع في ردّ أبي محمّد ابن النسوي إلى النظر في المعونة.

وفي يوم الخميس لخمس بقين من ذي القعدة [٢٥/ ١١/ ٤٤٤ هـ/ ١٠٥٣م]

---

١. (المنتظم، ٨/ ١٥٢-١٥٣، البداية و النهاية، ١٢/ ٦٤، بلغته الخاصة)

حمل أهلُ القلّائين على أهل الكرخ حملة، هرب منها النظّارة من الناس، ودخل كثير منهم في مسلك ضيّق، فهلك من النساء نيّف وثلاثون امرأة، وستّة رجال، وصبيّان، وطرحت النار في الكرخ، وعادوا في بناء الأبواب والقتال.

وفي يوم الثلاثاء، سادس عشر ذي الحجّة [١٦/ ١٢/ ٤٤٤هـ/ ١٠٥٣م] جرى بين أهل الكرخ وباب البصرة قتال، فجمع الطقطقي قوما من أصحابه وكبس بهم طاق الحرّاني، وهو من محالّ الكرخ وقتل رجلين، وقطع رأسيهما وحملهما إلى القلّائين، فنصبهما على حائط المسجد المستجدّ.[١]

٢ـ وفيها حدثت فتنة بين السنّة والشيعة ببغداذ، وامتنع الضبط، وانتشر العيّارون وتسلّطوا، وجبوا الأسواق، وأخذوا ما كان يأخذه أرباب الأعمال، وكان مُقدَّمهم الطِقْطِقيّ والزيْبَق[٢]، وأعاد الشيعة الأذان بـ «حيّ على خير العمل» وكتبوا على مساجدهم: «محمّد وعلي خير البشر»، وجرى القتال بينهم، وعظم الشرّ.[٣]

---

١. (المنتظم، ٨/ ١٥٤، البداية و النهاية، ، ١٢/ ٦٣، وقد أشار ابن كثير كثيراً بالعيار الطقطقي، وسماه (القطيعي) وقال عنه (وتسلّط على الرافضة عيّار يقال له القطيعي، وكان يتبع رؤوسهم وكبارهم فيقتلهم جهارا وغيلة، وعظمت المحنة بسببه جدا، ولم يقدر عليه أحد، وكان في غاية الشجاعة والبأس والمكر) (١٢/ ٦٢=٤٤٣)(و تسلّط القطيعي العيّار على الروافض، بحيث كان لا يقرّ لهم معه قرار، وهذا من جملة الأقدار) (١٢/ ٦٣=٤٤٤)، مرآة الجنان، ٣/ ٦٢، العبر في خبر من غبر، ٣/ ٢٠٣- ٢٠٤)

٢. الزِّئبِقُ، كزِبْرِجٍ: الرَّجُلُ الطّائِشُ ... و هو عَلَى التَّشْبِيهِ. (تاج العروس،١٣/ ١٨٧) وأصله فارسي معرب بمعنى «جيوه» و هو هنا إسم عيار. (المحقق)

٣. (الكامل في التاريخ، ٩/ ٥٩١-٥٩٢، المختصر في أحوال البشر، ٢/ ١٧٢، تاريخ ابن الوردى، ١/ ٥٣٤،)

(٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م)

عود الفتن ونقض ما كتب عليه «محمّد وعلي خير البشر»

١ـ فمن الحوادث فيها: عود الفتن بين السنّة والشيعة، وخرق السياسة، وأنّه أحضر ابن النسوي وقويت يده، وضربت الخيم بين باب الشعير، وسوق الطعام، فضرب وقتل ونقض ما كتب عليه: «محمّد وعلي خير البشر»، وطرحت النار في الكرخ بالليل والنهار.[١]

أحراق الكرخ

١ـ «ذكر الفتنة بين السنّة والشيعة ببغداد»

في هذه السنة، في المحرّم [١/ ٤٤٥ هـ/ ١٠٥٣م] زادت الفتنة بين أهلِ الكرخ وغيرهم من السنّة، وكان ابتداؤها أواخر سنة ٤٤٤ هـ/ ١٠٥٣م فلمّا كان الآن عظم الشرّ، واطّرحت المراقبة للسلطان، واختلط بالفريقين طوائف من الأتراك، فلمّا اشتدّ الأمر اجتمع القوّاد واتّفقوا على الركوب إلى المحالّ، وإقامة السياسة بأهل الشرّ والفساد، وأخذوا من الكرخ إنسانا علويّاً وقتلوه، فثار نساؤه، ونَشْرْنَ شعورهنّ، واستغَثْنَ، فتبعهُنَّ العامّةُ من أهل الكرخ، وجرى بينهم وبين القوّاد، ومن معهم من العامّة، قتال شديد، وطرح الأتراك النار في أسواق الكرخ، فاحترق كثير منها، وألحَقَتْها بالأرض، وانتقل كثير من الكرخ إلى غيرها من المحالّ.

وندم القوّاد على ما فعلوه، وأنكر الإمام القائم بأمر الله[٢] ذلك، وصلح الحال، وعاد الناس إلى الكرخ، بعد أن استقرّت القاعدة بالديوان بكفّ الأتراك أيديهم عنهم.[٣]

---

١. (المنتظم، ٨/ ١٥٧، البداية و النهاية، ١٢/ ٦٤)

٢. الخليفة العبّاسي ابو جعفر عبد الله بن القادر(٤٢٢ هـ/ ١٠٣١م–٤٦٧هـ/ ١٠٧٥م). (المحقق)

٣. (الكامل في التاريخ، ٩/ ٥٩٣، تاريخ ابن خلدون، ٣/ ٤٥٦)

(٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)

أمر طغرل بك أن يؤذّنوا بـ «الصلاة خير من النوم»

١ـ [و فيها ملك طغرل بك السلجوقي بغداد] وأمر أهل الكرخ: أن يؤَذّنوا في مساجدهم سحراً: «الصلاة خير من النوم».[1]

وقوع الفتن والقتال

١ـ واتّصلت الفتن بين أهلِ باب الطاق، وسوق يحيى اتّصالا مُسْرِفا، وركب صاحب الشرطة، والأتراك، لإطفاء الفتنة، فلم ينفع ذلك، وانتقل القتال إلى باب البصرة، وأهل الكرخ على القنطرتين.[2]

(٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)

المنع من شعائر الشيعة ونهب دار الشيخ الطوسي

١ـ وفي هذه السنة تقدَّم رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن ابن المسلمة بأَنْ تُنْصب أعلام سود في الكرخ، فانزعج لذلك أهلها، وكان يجتهد في أذاهم، وإنّما كان يدفع منم عميد الملك الكندري[3]

٢ـ وفي هذه السنة أُقيم الأذان في المشهد بمقابر قريش، ومشهد العتيقة[4]،

---

١. (الكامل في التاريخ، ٩/ ٦١٤)

٢. (المنتظم، ٨/ ١٦٣، البداية و النهاية، ١٢/ ٦٦)

٣.(المنتظم، ٨/ ١٧١، البداية و النهاية،١٢/ ٦٧، وقال عن ابن المسلمة:(و كان كثير الأذيّة للرافضة)

٤. جاء ذكره في الكتب و لم أجده من شرحه و يعرف من هذه العبارة أنّها غير مشهد مقابر القريش وأنّها كانت محلّة شيعيّة. و يفهم ممّا جاء في فرج المهموم/ ٢٣٦، أنّ هذا المشهد كان بالكرخ حيث قال في ضمن

ومساجد الكرخ: بـ «الصلاة خير من النوم» وأزيل ما كانوا يستعملونه في الأذان: «حيّ على خير العمل»، وقلع جميع ما كان على أبواب الدور والدروب من «محمّد وعلي خير البشر» ودخل إلى الكرخ منشدو أهلِ السنّة من باب البصرة، فأنشدوا الأشعار في مدح الصحابة.

وتقدّم رئيس الرؤساء إلى ابن النسوي بقتل أبي عبدالله بن الجلاب، شيخ البزّازين بباب الطاق، لما كان يتظاهر به من الغلوّ في الرفض، فقتل وصلب على باب دكّانه.

وهرب أبو جعفر الطوسي، ونهبت داره.[1]

٣ـ وفيها أمر الخليفة بأن يؤذّن بالكرخ والمشهد وغيرهما: «الصلاة خير من النوم» وأنْ يتركوا: «حيّ على خير العمل» ففعلوا ما أمرهم به خوف السلطنة وقوّتها.[2]

٤ـ وخطب بالكوفة وواسط والمَوْصل للمستنصر المِصْرى، وفرحت الرافضة

قضية:« بالمشهد المعروف في الكرخ بالعتيقة صلوات الله على صاحبه». (المحقق)

١. (**المنتظم**، ٨/ ١٧٢-١٧٣، **البداية و النهاية**، ١٢/ ٦٨-٦٩، وعلّل ذلك:(وذلك أن نوء الرافضة اضمحل، لأنّ بني بويه كانوا حكّاماً، وكانوا يقوونهم وينصرونهم، فزالوا وبادوا، وذهبت دولتهم، وجاء بعدهم قوم آخرون من الأتراك السلجوقيّة الذين يحبّون أهلَ السنّة ويوالونهم، ويرفعون قدرهم، والله المحمود أبداً على طول المدى) [أُعلُ هُبَل؟!] (**البداية و النهاية**، ١٢/ ٦٨-٦٩) وبعدهم قتل الجلاب وهربُ الشيخ الطوسى، وقال في أحداث(٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧م): (ابو جعفر محمّد بن الحسن الطوسى، فقيه الشيعة، ودفن في مشهد علي، وكان مجاوراً به حين احرقت داره بالكرخ، وكتبه، سنة ثمان واربعين، إلى محرّم هذه السنة...)(**البداية و النهاية**، ١٢/ ٩٧)

٢. (**الكامل في التاريخ**، ٩/ ٦٣٢، **النجوم الزاهرة**، ٥/ ٥٩، ولكن بلغة ابن كثير؟!)

بذلك، واستَفْحَلَ[١] أمرُ البساسيري، وجاءته الخِلَع والتقليد[٢] من مصر، له ولقُرَيْش صاحب الموصل، ولدُبَيْس صاحب الفرات وأقاموا شعار الرفض.[٣]

(٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)

كبس دار أبي جعفر الطوسي وإحراق كتبه

١ـ وفي صفر هذه السنة [٢/ ٤٤٩ هـ/ ١٠٥٧م] كبسَتْ دار أبي جعفر الطوسي، متكلّم الشيعة بالكرخ، وأُخذ ما وجد من دفاتره، وكرسيٌّ كان يجلس عليه للكلام، وأُخرج [ذلك] إلى الكرخ[٤] و[أُ]ضيف إليه ثلاثة مجانيق بيض كان الزوّار من أهلِ الكرخ قديما يحملونها معهم إذا قصدوا زيارة الكوفة، فأُحرق الجميع.[٥]

٢ـ وفيها نهبت دار أبي جعفر الطوسي بالكرخ، وهو فقيه الإمامية، وأُخذ ما فيها، وكان قد فارقها إلى المشهد الغربي [؟-مشهد الغريّ].[٦]

٣ـ وكبست دار أبي جعفر الطوسي متكلّم الشيعة، وأُحرقت كتبه ومآثره، ودفاتره التي كان يستعملها في ضلالته وبدعته، ويدعو إليها أهل ملته ونحلته، ولله الحمد [أُعلُ هبل؟!].[٧]

---

١. استفحل الأمر: عظم واشتد.(العين،٣/ ٢٣٥). (المحقق)

٢. قَلَّدْتُها قِلَادَةً، بالكسر، و قِلاداً، بحذف الهاءِ: جَعَلْتُهَا في عُنُقِها فتَقَلَّدَت، و منه التَّقْلِيد في الدِّين، و تَقْلِيدُ الوُلاةِ الأَعمالَ و هو مَجاز.(تاج العروس، ٥/ ٢٠٥). (المحقق)

٣.(العبر في خبر من غبر، ٣/ ٢١٥)

٤. وفي نسخة دار الكتب العلمية ببروت: وأخرج ذلك إلى الكرخ. (المحقق)

٥. (المنتظم، ٨/ ١٧٩)

٦. (الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٣٧-٦٣٨)

٧. (البداية و النهاية، ١٢/ ٧١-٧٢)

(٤٥٠هـ/ ١٠٥٨ ـ ١٠٥٩م)

عود «حيّ على خير العمل» إلي الأذان وقتل ابن المسلمة

١ـ [ثورة البساسيري] ودخل البساسيري بغداد يوم الأحد ثامن ذي القعدة [٨/ ١١/ ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٩م] ومعه الرايات المصرية، فضرب مضاربه على شاطئ دجلة، فتلقّاه أهلُ الكرخ، فوقفوا في وجه فرسه وتضرعوا إليه أن يجتاز عندهم، فدخل الكرخ وخرج إلى مشرعة الروايا[1]، فخيّم بها، وكان على رأسه أعلام عليها مكتوب «الإمام المستنصر بالله أبو تميم معدّ أمير المؤمنين» وكان قد جمع العيّارين وأهل الرساتيق وأطمعهم في نهب دار الخلافة، والناس إذ ذاك في ضرّ ومجاعة ... ونهبت دار قاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني، وهلك أكثر السجلّات والكتب الحكميّة، فبيعت على العطّارين، ونهبت دور المتعلّقين بالخليفة.

ونهب أكثر باب البصرة بأيدي أهل الكرخ، تشفّيا لأجل المذهب، وانصرف الباقون عراة ... وعاود أهل الكرخ الأذان بـ «حيّ على خير العمل» وظهر فيهم السرور الكثير، وعملوا راية بيضاء ونصبوها وسط الكرخ وكتبوا عليها اسم المستنصر بالله ... فلمّا كان يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة: دعي لصاحب مصر في جامع المنصور، وزيد في الأذان: «حيّ على خير العمل».[2]

٢ـ وفي الإثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجّة [٢٨/ ١٢/ ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٩م] أُخرج أبو القاسم ابن المسلمة [رئيس الرؤساء] من محبسه وعليه جبّة صوف،

---

١. «مشرعة الروايا» من محلّات بغداد. كما يستفاد من تاريخ الطبري، ١١/ ٣٣٤. (المحقق)

٢. (المنتظم، ٨/ ١٩٢، البداية و النهاية، ١٢/ ٧٧، النجوم الزاهرة، ٥/ ٥-٦)

وطنطور[١] من لبد أحمر، وفي رقبته مخنقة[٢] من جلود كالتعاويذ، وأُركب جملا وطيف به في محالّ الجانب الغربي، ووراءه من يصفعه[٣] بقطعة من جلد ... وشهّر في البلد، ونثر عليه أهل الكرخ، لمّا اجتاز بهم، خلقان المداسات[٤]، وبصقوا في وجهه، ولعن وسبّ في جميع المحالّ «ثمّ قتلوه فيما بعد» .[٥]

(٤٥١هـ/ ١٠٥٩م)

إحراق دار الكتب ببغداد

١ـ وانحدر حرم البساسيري [من بغداد] وأولاده وأصحابهم، وأهل الكرخ والمتشبّهون [؟في ابن الأثير: ورحل أهل الكرخ بنسائهم وأولادهم] في دجلة، وعلى الظهر ... سادس ذي القعدة [٦/ ١١/ ٤٥١ هـ/ ١٠٥٩م] وثار الهاشميون وأهل باب البصرة إلى الكرخ فنهبوها وطرحوا النار في أسواقها ودروبها، واحترقت دار الكتب التي وقفها سابور بن أردشير الوزير، في سنة ٣٨٣ [٩٩٣م]، وكان فيها كتب كثيرة. واحترق درب الزعفراني، وكان فيه ألف ومائتا دار [في الأصل: دينار، وهو

---

١. لم أجده في كتب اللغة و لا في غيرها من الكتب وفي نسخة دار الكتب العلمية ببيروت «الطرطور» وهو قلنسوة طويلة الرأس كما في لسان العرب، ٤/ ٥٠١. (المحقق)

٢. المِخْنَقَة: القلادة.(المفردات، ١/ ٣٠٠). (المحقق)

٣. صَفَعَه: هُوَ أَنْ يَبْسُطَ الرَّجُلُ كَفَّهُ فَيَضْرِبَ بِهَا الْإِنْسَانَ أَوْ بَدَنَه (المصباح المنير،٢/ ٣٤٣). (المحقق)

٤. المُدَاسُ: الَّذِي يَنْتَعِلُه الْإِنْسَان (المصباح المنير، ٣/ ٢٠٣). (المحقق)

٥. (المنتظم، ٨/ ١٩٦-١٩٧،الكامل في التاريخ،٩/ ٦٤٤و علّله: (لأنّه كان يتعصّب عليهم)، البداية و النهاية، ١٢/ ٧٨، المختصر في أحوال البشر، ٢/ ١٧٨، تاريخ ابن الوردى، ١/ ٥٤٨، النجوم الزاهرة، ٥/ ٦-٧)

تصحيف] لكلّ دار منها قيمة، ونهبت الكوفة نيّفا وثلاثين يوما.[١]

(٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م)

وقوف دار الكتب

١ـ وفي رجب [٧/ ٤٥٢ هـ/ ١٠٦٠م] وقف أبو الحسن محمّد بن هلال الصَابي[٢] دار كتب بشارع ابن أبي عوف من غربي مدينة السلام، ونقل اليها نحو ألف كتاب. وكان السبب أنّ الدار التي وقفها سابور الوزير بين السورين احترقت، ونهب أكثر ما فيها،فبعثه الخوف على ذهاب العلم أنْ وقَف هذه الكتب.[٣]

٢ـ وقال أبو الوفاء ابن عقيل: وقد ابتنى [محمّد بن هلال بن المحسن، أبو الحسن الصابي] بشارع ابن أبي عوف دار كتب ووقف عليها نحواً من أربعمائة مجلّد، في فنون العُلوم ورتّب بها خازناً يقال له: ابن الأقساسي العلوي[٤] وتكرّر العلماء اليها سنين كثيرة، ما لم تزل له أجرة، فصرف الخازن وحكّ ذكر الوقف من الكتب وباع ها، فأنكرتُ ذلك عليه فقال: قد استغنى عنها بدار الكتب النظاميّة. (قال المصنّف) [=ابن الجوزي] : فقلت: بيع الكتب بعد وقفها محظور. فقال: قد صرفت ثمنها في الصدقات.[٥]

---

١. (المنتظم، ٨/ ٢٠٥، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٤٦=٤٥٠ ولم يذكر حرق المكتبة، لأنّه سيذكرها في سنتها، وقال: (وأُحرقوا درب الزعفران، وهو من أحسن الدروب وأعمرها.)

٢. المؤرّخ الأديب الملقّب بـ «غَرْس النِعْمَة» (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)دفن في داره، ثمّ نقل إلى مشهد أمير المؤمنين عليه‌السلام بالغري (المنتظم، ٩/ ٤٢، البداية و النهاية، ١٢/ ١٣٤). (المحقق)

٣. (المنتظم، ٨/ ٢١٦، البداية و النهاية، ١٢/ ٨٥، وفيه (محمّد بن هلال العتابى؟))

٤. الأقساسي العلويّ، هو محمّد بن الحسن أبو الحسن، نائب الشريف المرتضى في إمرة الحجيج، وهو من سلالة زيد بن علي بن الحسين.مات سنة ٤١٥ ولعلّ ابن الأقساسي الخازن كان ولده. (المحقق)

٥. (المنتظم، ٩/ ٤٢-٤٣)

٣ـ وقد أنشأ دارا ببغداد، ووقف فيها أربعة آلاف مجلّد، في فنون من العلوم. [١]

عود طغرل بک إلی الجبل

١ـ وعاد طغرل بك إلى الجبل [٢] في هذه السنة، بعد أن عقد بغداد وأعمالها على أبي الفتح المظفَّر بن الحسين العميد [٣] في هذه السنة [٤٥٢ هـ/ ١٠٦٠م] بمائة ألف دينار، ولسنتين بعدها بثلاثمائة ألف دينار. فشرع العميد في عمارة سوق الكرخ، وتقدَّم إلى من بقي من أهلها بالرجوع اليها، ونهاهم عن العبور إلى الحريم والتعايش فيه. وابتدأت العمارة، ثمّ تزايدَتْ مع الأيّام، حتّى عاد السوق كما كان، دون الدروب، والخانات والمساكن. [٤]

(٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م)

طغرلبك فسوقه وعدله!

١ـ [فيها قدم السلطان طُغْرُلْبَك بغداد، فعاث جَيْشُه وفَسَقُوا، ونزلوا في دور الناس، وهجم جماعة على حمّامين، وأخذوا ما استحسنوا من النساء، ثمّ رجع إلى الريّ...] [٥]

(... وملك طُغْرُلْبَك العِراق، وقمع الرافضة، وزال به شعارهم. وكان عادلا

---

١. (البداية و النهاية، ١٢/ ١٣٤)

٢. يسمّى هذا الصقع بلاد البهلويين وهي همذان وماسبندان ومهر جانقذق- وهي الصيمرة- وقمّ وماه البصرة وماه الكوفة وقرميسين وما ينسب إلى الجبل(البلدان/ ٤١٧). (المحقق)

٣. العميدُ: السَّيِّدُ الْمُعْتَمَدُ عليه في الأُمور أَو المعمود إِليه (لسان‏العرب،٣/ ٣٠٥) وهو من المناصب الحكومية . (المحقق)

٤. (المنتظم، ٨/ ٢١٦، الكامل في التاريخ، ١٠/ ١٢- باختصار شديد-)

٥. (العبر في خبر من غبر، ٣/ ٢٣٤)

في الجملة، حليما كريما محافظا على الصلوات، يصوم الإثنين والخميس، ويَعْمُر المساجد...) [١]

(٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م)

قلع باب مشهد العتيقة

١ـ إنّ أهل باب البصرة قلعوا باب مشهد العتيقة [٢] وأخذوه ليلاً، وكان من حديد، فبُحث عمّن فعله حتّى عرف وأُخذ منه. [٣]

(٤٥٨هـ/ ١٠٦٥ ـ ١٠٦٦م)

تعظيم عاشوراء وموضع الخليفة منه

١ـ فمن الحوادث فيها: أنّ أهل الكرخ أغلقوا دكاكينهم «يوم عاشوراء»، وأُحضروا نساء، فنُحْنَ على الحسين عليه السلام، على ما كانوا قديما يستعملونه، واتّفق أنّه حمل جنازة رجل من باب المُحَوَّل إلى الكرخ ومعه الناحة فصلّى عليها وناح الرجال بحجّتها على الحسين عليه السلام، وأنكر الخليفة على الطاهر أبي الغنائم المعمّر بن عبيد الله، نقيب الطالبيين [٤] تمكينه من ذلك، فذكر أنّه لم يعلم به إلّا بعد فعله، وأنّه لمّا علم أنكره وأزاله، فقيل له: لا تفسح بعدها في شيء من البدع التي كانَتْ تستعمل.

---

١. (العبر في خبر من غبر، ٣/ ٢٣٦)

٢. راجع في معنى «مشهد العتيقة» إلى أحداث سنة ٤٤٨. (المحقق)

٣. (المنتظم، ٨/ ٢٣٨)

٤. المعمر بن محمّد بن المعمرين أحمد بن محمّد، أبو الغنائم الحسيني الطاهر، ذو المناقب، نقيب الطالبيين وكان كريم الأخلاق، كثير التعبّد، ولي النقابة إثنتين وثلاثين سنة وثلاثة أشهر، دفن بمشهد مقابر قريش(٤١٨-٤٩٠هـ/ ١٠٢٧-١٠٩٦م). (المحقق)

واجتمع في يوم الخميس رابع عشر المحرّم [١٤/ ١/ ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥م] خلق كثير، من الحربيّة، والنصريّة[١]، وشارع دار الرقيق، وباب البصرة، والقلّائين، ونهر طابق بعد أن أغلقوا دكاكينهم، وقصدوا دار الخلافة وبين أيديهم الدعاة والقرّاء وهم يلعنون أهل الكرخ وازدحموا على باب الغربة[٢]، وتكلّموا من غير تحفّظ في القول، فراسلهم الخليفة ببعض الخدم: أنّنا قد أنكرنا ما أنكرتم، وتقدّمنا بأن لا يقع معاودة، ونحن نغفل في هذا ما لا يقع به المراد. فانصرفوا. وقبض على ابن الفاخر العلويّ في آخرين، ووكّل بهم في الديوان، وهرب صاحب الشرطة، لأنّه كان أجاز لأهل الكرخ ما فعلوا، وركب أصحاب السلطان فأرهبوا العامّة، وقد كانوا على التعرُّض بأهل الكرخ وإيقاع الفتنة، ثمّ واصل أهل الكرخ التردُّد إلى الديوان، والتنصُّل ممّا كان، والاحتجاج بصاحب الشرطة، وأنّه أمرهم بذلك، والسؤال في معنى المعتقلين، فأُفرج عنهم في ثامن عشر المحرّم [١٨/ ١/ ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥م] بعد أن خرج توقيع بلعن من يسبّ الصحابة، ويظهر البدع.[٣]

---

١. النَّصْرِيَّةُ: محلّة بالجانب الغربي من بغداد في طرف البرّية متصلة بدار القزّ (معجم البلدان، ٥/ ٢٨٨). (المحقق)

٢. غَرَبَة: ... أحد أبواب دار الخلافة المعظمة ببغداد سمّي بغربة كانت فيه ... غربة وهي شجرة ضخمة شاكة خضراء يتّخذ منها القطران تكون بالحجاز، هذا عند العرب، وأما أهل بغداد فلا يعرفون الغرب إلّا شجر الخلاف (معجم البلدان، ٤/ ١٩٢). (المحقق)

٣. (المنتظم، ٨/ ٢٣٩-٢٤٠، البداية و النهاية، ١٢/ ٩٨، باختصار)

(٤٦٥هـ/ ١٠٦٦م)

الفتنة بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة

١ـ وفي شعبان [٨/ ٤٦٥ هـ/ ١٠٦٦م] : ثارت فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة، والقلّائين، أُحرق فيها من الكرخ الصاغة[١]، وقطعة من الصفّ[٢]، وقتل فيها خلق كثير.[٣]

٢ـ وفي شعبان [٨/ ٤٦٥ هـ/ ١٠٦٦م] : قصد أهلُ المحالّ الكرخَ، فقاتلوا أهلها، وأحرقوا فيها شيئا كثيراً، وخرج الشحنة، فأخذ من ثياب أهل باب البصرة، وثياب أهل القلّائين، ما حمله أصحابه على البغال.[٤]

٣ـ وفيها جرت فتنة عظيمة بين أهل الكرخ وباب البصرة والقلايين فاقتتلوا فقتل منهم خلق كثير، واحترق جانب كبير من الكرخ، فانتقم المتولّي لأهل الكرخ من أهل باب البصرة، فأخذ منهم أموالاً كثيرة جناية لهم على ما صنعوا.[٥]

٤ـ وتوفّي أبو محمّد الهاشمي الدلّال المحدّث، محمّد الحسين بن محمّد، من أهل نهر طابق، يوم الأحد رابع عشرين ربيع الأخر [٢٤/ ٤/ ٤٦٥هـ/ ١٠٦٦م] ومرّ بجنازته في الكرخ، وجرت فتنة عظيمة.[٦]

---

١. محلّة الصيّاغين. (المحقق)

٢. محلّة في الكرخ. جاء ذكره في المنتظم، ١٦/ ١٨أيضا. (المحقق)

٣. (المنتظم، ٧/ ٢٧٧)

٤. (المنتظم، ٨/ ٢٧٨)

٥. (البداية و النهاية، ١٢/ ١٠٦)

٦. (المنتظم، ٨/ ٢٧٩-٢٨٠)

(٤٦٦هـ/ ١٠٧٣ ـ ١٠٧٤م)

الفتنة بين القلّائين والكرخ

١ـ وفي شعبان [٨/ ٤٦٦ هـ/ ١٠٧٤م] وقعت الفتنة بين القلّائين والكرخ، وجعلوا يشتمون الشحنة ومن قلّده، فعبر اليهم وقتل منهم، وأُحرق أماكن![1]

(٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)

فتنة ببغداد بسبب الاعتقاد

١ـ وفيها كانت فتنة هائلة ببغداد، بسبب الاعتقاد، ووقع النهب في البلد، واشتدّ الخَطْب، وركب العسكر، وقتلوا جماعة، حتّى فتر الأمر.[2]

قال اليافعي(قلت): هكذا أطلق بعض المؤرّخين ولم يبن[3] هذه الفتنة بين أهل السنّة والرافضة، بين الأشعريّة والحنبليّة.[4]

(٤٧٢هـ/ ١٠٧٩م)

الشيعة في مكة

١ـ [كان أبو محمّد هيّاج بن عبيد الحِطِّيني الشامي محدّثا زاهدا، يدرّس بمكّة

---

١. (المنتظم، ٨/ ٢٨٧)

٢. (العبر في خبر من غبر، ٣/ ٢٧٢)

٣. هكذا في المصدر ولعلّه تصحيف «لم يبيّن» . (المحقق)

٤. (مرآة الجنان، ٣/ ٩٨-٩٩، وقد وقعت فتنة بين الأشعرية الشوافع والحنابلة في هذه السنة أسهب فيها المؤرخون فلعلّ هذه المشار اليها تلك، فراجع حول الصراع بين المذاهب).

المكرّمة] ووقعت بين أهل السنّة والشيعة«بمكّة» فتنة، فاتّفق أنّ بعض الروافض شكى إلى أمير مكّة محمّد بن أبي هاشم[1] فقال: إنّ أهل السنّة ينالون منّا ويبغضوننا. فأخذ هيّاجا فضربه ضرباً شديدا، فحمل إلى زاويته، فبقي أيّاما، ومات في هذه السنة.[2]

(٤٧٣هـ/ ١٠٨٠ ـ ١٠٨١م)

اجتماع جماعة في مسجد براثا وفتح بابه

١ـ وفي ذي الحجّة [١٢/ ٤٧٣ هـ/ ١٠٨١م] : قبض على إنسان يعرف بابن الرسولي الخبّاز، وعلى عبد القادر الهاشمي البزّاز، وجماعة انتسبوا إلى «الفتوّة»، وكان هذا ابن الرسولي قد صنّف في «معنى الفتوّة» وفضائلها وقانونها، وجعل عبدَ القادر المتقدِّمَ على من يدخل في الفتوّة، وأن يكونوا تلامذته، وكتب لكلّ منهم منشوراً وقلّده صُقْعاً[3]، ولقّب نفسه: كاتبَ الفتيان، وجعل ذلك طريقا إلى دعوات ومجتمعات تعود بمصلحته، وكتب إلى خادم لصاحب مصر بمدينة النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يعرف بخالصة الملك ريحان الإسكندراني، قد ندب نفسه لرياسة الفتيان، وصارت

---

١. محمّد بن أبي هاشم الحسيني،أمير مكّة(ح٤١٧-٤٨٧هـ/ ١٠٢٦-١٠٩٤م). (المحقق)

٢. (المنتظم، ٨/ ٣٢٦، الأنساب، ٤/ ١٩٢، وقال: (وكان سبب وفاته أنّه استشهد بمكة في وقعة وقعت بين أهل السنّة والرافضه فحمله أميرها محمّد بن أبي هاشم وضربه ضربا شديدا على كبر السنّ، ثمّ حمل إلى منزلة بمكة فمات) اللباب في تهذيب الأنساب، ١/ ٣٧٤، وفيه: (و قد جاوز ثمانين سنة) معجم البلدان، ٢/ ٢٧٤، كما في الأنساب)

٣. الصقِيعُ: الجلِيد، والصَّوْقَعَةُ: ما يَقِي الرأسَ من العِمامةِ والخِمارِ والرِّداء والصَّوْقَعةُ والصِّقاعُ، جميعاً: خِرْقة تكون على رأس المرأة تُوَقِّي بها الخِمار من الدُّهْنِ، وربما قيل للبرقع صِقاع فالمعنى والله أعلم أنّه قلّده جليدا على راسه. (المحقق)

المكاتبات من جميع البلدان صادرة منه وإليه، والتعويل في هذا الفنّ وقف عليه.

وعَنَّ لابن الرسولي أن جعل اجتماعهم بمسجد «براثا»، وكان مسدود الباب مهجورا، ففتح بابه، ونصب عليه باب، ورتّب فيه من يراعيه، فعرف ذلك أصحاب عبد الصمد [الحنابلة] فأنكروه، وشكوه إلى الديوان، وعظّموا ما يكون منه وما يتفرَّع عنه، وقالوا: إنّ هؤلاء القوم يدعون لصاحب مصر، ويجعلون ذكر الفتوّة عنوانا لجمع الكلمة على هذا الباطن، فطالع الوزير عميد الدولة[١] بالحال، فتقدَّم حينئذٍ بالقبض على ابن الرسولي وعبد القادر، والكشف عن الحال، ووجد لابن الرسولي في هذا المعنى كتب كثيرة، وكتاب منه إلى الخادم المقدّم ذكره، فاستخلاه الوزير عميد الدولة وسأله عن الداخلين في هذا الجهل، فأثبته جميعهم، وطُلبوا، فقبض على من وجد منهم، وهرب الباقون، وجعل الشحنة والوالي ذلك طريقا إلى الشنقصة[٢] وقطع المصانعات عليهم، ونهبت دورهم، ثمّ أُخِذَتْ فتاوى الفقهاء عليهم بوجوب كفّهم عن هذا الفساد.[٣]

(٤٧٨هـ/ ١٠٨٥ـ١٠٨٦م)

فتن بين أهل السنّة والشيعة

١ـ وفي شعبان [٨/ ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥م] بدأت الفتن بين أهل الكرخ ومحالّ

---

١. محمّد بن محمّد بن جهير الوزير، أبو منصور بن أبي نصر الوزير بن الوزير، الملقّب عميد الدولة (٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م)كان حسن التدبير... قد خدم ثلاثة خلفاء، و وزر لإثنين منهم، تقلّد وزارة المقتدي ... ثمّ عزل... ثم عاد... فلم يزل إلى أن مات المقتدي، ثم دبّر المستظهر التدبير الحسن ثماني سنين... ثم آل أمره إلى أن قبض عليه و حبس في باطن دار الخلافة، فأخرج من محبسه ميتا. (المنتظم، ١٧/ ٥٩). (المحقق)

٢. الشنقصة : الاستقصاء (القاموس المحيط، ٢/ ٣٠٧). (المحقق)

٣. (المنتظم، ٨/ ٣٢٦-٣٢٧، البداية و النهاية، ١٢/ ١٢١، باختصار)

السنّة، ونهبت قطعة من نهر الدجاج، وقلعت الأخشاب حتّى من المساجد، وضرب الشحنة خيماً هناك، حتّى انكشف الشرُّ.[١]

٢ـ وفي ذي الحجّة [١٢/ ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٦م] ثارت الفتن بين أهل الكرخ والسنّة وأُحرق شطر من الكرخ، ومن باب البصرة، وعبر الشحنة فأحرق من باب البصرة، وقتل هاشميا، فعبر أهل باب البصرة إلى الديوان ورجموا المتعيّشين في الحريم، وغلّقوا الدكاكين، فنفذ مَنْ منع الشحنة منهم وأصلح بينهم.[٢]

٣ـ وفيها كانت الفتنة بين أهل الكرخ وسائر المحالّ من بغداد، وأحرقوا من نهر الدجاج دربَ الآجر[٣] وما قاربه، وأرسل الوزير أبو شجاع[٤] جماعة من الجند، ونهاهم عن سفك الدماء تحرُّجاً[٥] من الإثم، فلم يمكنهم تلافي الخطب فعظم.[٦]

٤ـ فيها صارت الفتنة بين الرافضة والسنّيّة اقتتلوا وأُحْرقت أماكن.[٧]

---

١. (المنتظم، ٩/ ١٥)

٢. (المنتظم، ٩/ ١٦)

٣. لم أجده في الكتب. (المحقق)

٤. محمّد بن الحسين بن عبدالله بن إبراهيم، أبو شجاع، الملقّب ظهير الدين، الروذراوريّ الأصل الأهوازي المولد، وزر للخليفة المقتدي(٤٨٨هـ/ ١٠٩٨م). (المحقق)

٥. تَحَرَّجَ الإِنْسَانُ تَحَرُّجاً هَذَا مِمَّا وَرَدَ لَفْظُهُ مُخَالِفاً لِمَعْنَاهُ والمُرَادُ فَعَل فِعْلًا جَانَبَ بِهِ الْحَرَج. (المحقق)

٦. (الكامل في التاريخ، ١٠/ ١٤٥، البداية و النهاية، ١٢/ ١٢٧)

٧. (مرآة الجنان، ٣/ ١٢٢، العبر في خبر من غبر، ٣/ ٢٨٩)

(٤٧٩هـ/ ١٠٨٦ ـ ١٠٨٧م)

اتّفاق الشيعة والسنّة على الشحنة

١ـ (في المحرّم) [١/ ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م] : قتل منفوخة[١] المسلحي[٢](؟) بالكرخ بين السورَيْن، فركب الشحنة وكبس دار الطاهر نقيب الطالبيين، وقد كان لجأ إليها جماعة من المتّهمين، فقبض عليهم وأخذ منهم أموالاً، فاتّفقت السنة والشيعة على الاستغاثة على الشحنة، فتغيّب، فطلبه الأتراك، فأُخذ مسحوبا إلى الباب فاعتقل، وأمر بردّ ما أَخَذ وأُخرج منفوخة فأُحرق على تلّ.[٣]

النقيبان تولّيا أخذ الجباية للعميد والشحنة

١ـ (و في صفر) [٢/ ٤٧٩ هـ/ ١٠٨٦م] ثارت الفتنة بين السنّة والشيعة، وقُتل جماعة، منهم «أبو الحسن بن المهتدي الخطيب»، وكانت الوقعة بين جامع المنصور والقنطرة العتيقة، فتولّى قتال أهل السنّة العميد[٤] والشحنة، ثمّ حاصر الطائفتان أيّاماً فلم يقدر أحد أن يظهر، فجُبي لهما مال تولّى جبايته النقيبان، فتقدّم أميرُ المؤمنين بالقبض على النقيبين، فحبسَ النقيبين فأنكرا ما فعلا، وألزم العميد والشحنة ردّ ما أخذا.[٥]

٢ـ في هذه السنة، في المحرّم، جرى بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة فتنة قتل

---

١. المنفوخ: العظيم البطن. (لسان العرب، ٣/ ٦٤). (المحقق)

٢. المَسْلَحة: قوم ذو سلاح...واحدهم مَسْلَحِيٌّ. (لسان العرب، ٢/ ٤٨٧). (المحقق)

٣. (المنتظم، ٩/ ٢٦)

٤. عميد بغداد ، كمال الملك أبو الفتح الدهستاني (٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م). (المحقق)

٥. (المنتظم، ٩/ ٢٦-٢٧، وقال عن ابن المهتدي (وخرج في أيّام الفتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة، فوقع فيه منهم فمات ودفن يوم الجمعه ١٩/ صفر [٢/ ٤٧٩/ ١٠٨٦م] المنتظم، ٦/ ٣٤)

فيها جماعة، من جملتهم القاضي أبو الحسن ابن القاضي أبي الحسين بن الغريق الهاشمي، الخطيب [العبّاسيّ] أصابه سهم فمات منه، ولمّا قتل، تولّى ابنه الشريف أبو تمّام ما كان إليه من الخطابة، وكان العميد كمال الملك الدهستاني ببغداذ، فسار بخَيْله ورَجِله إلى القنطرة العتيقة، وأعان أهل الكرخ، ثمّ جرت بينهم فتنة ثانية في شوّال منها [١٠/ ٤٧٩ هـ/ ١٠٨٧م] فأعان الحجّاج [؟] على أهل الكرخ، فانهزموا، وبلغ الناس إلى درب اللؤلؤ[١]، وكاد أهل الكرخ يهلكون، فخرج أبو الحسن بن برغوث العلويّ إلى مقدَّم الأحداث من السنّة، فسأله العفو، فعاد عنهم وردّ الناس.[٢]

ذكر الصحابة والتثويب بـ «الصلاة خير من النوم»

١ـ وفي أوّل يوم من شوّال [١٠/ ٤٧٩ هـ/ ١٠٨٧م] حضر الموكب النقيبان، والأشراف، والقضاة، والشهود، فنهض بعض المتفقِّهة وأورد أخباراً في مدح الصحابة، وقال: ما بال الجنائز تمنع من ذكر الصحابة عليها بمقابر قريش ورَبْع[٣] الكرخ؟! والسنَّة ظاهرة ويد أمير المؤمنين قاهرة! فطولع بها[٤] قال، فخرج التوقيع، بما معناه:

«أنهى ما ارتكب بمقابر قريش، من إخمال ذكر صاحبي رسول الله صلّى الله عليه [و آله] وسلّم رضي عنهما، وتورّطهم في هذه الجهالة، واستمرارهم على هذه الضلالة التي استوجبوا بها النكال، واستحقّوا عظيم الخزي والوبال، وإنّما يتوجّه

---

١. لم أجده في الكتب. (المحقق)

٢. (الكامل في التاريخ، ١٠/ ١٥٧)

٣. الرَّبْعُ: المَنْزِلُ و دارُ الإِقامة. و رَبْعُ القوم: مَحَلَّتُهم (لسان العرب، ٨/ ١٠٢). (المحقق)

٤. أي طولع الأمير وأُخبر بما قاله بعض المتفقّهه. (المحقق)

العتب في ذلك نحو نقيب الطالبيّين ولولا ما تدرَّع[١] به من جلباب الحكم، وأسباب يتوخّاها[٢]، لتقدّم في فرضه ما يرتدع به الجهّال، فليؤجر بإظهار شغل السنّة في مقابر باب التبن، ورَبْع الكرخ، من ذكر الصحابة على الجنائز، وحثّهم على الجمعة والجماعة، والتثويب[٣] بـ «الصلاة خير من النوم» وذكر الصحابة على مساجدهم ومحاريبهم، أُسوة بمساجد السنّة، والتقدّم بمكاتبة ابن مزيد [سلطان الحلّة][٤] ليجري على هذه السيرة في بلاده ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٥] [؟!!!][٦]

نهب أموال الشيعة!

١ـ وفي شوّال [١٠/ ٤٧٩ هـ/ ١٠٨٧م] وقعت الفتنة بين السنّة والشيعة، وتفاقم الأمر إلى أن نهبت قطعة من نهر الدجاج، وطُرِحت النار، وكان ينادى على نهوب الشيعة، إذا بيعَتْ في الجانب الشرقي: هذا مال الروافض، وشراؤه وتملّكه حلال![٧]

---

١. تَدَرَّعها: لَبِسَها (لسان العرب،٨/ ٨٢). (المحقق)

٢. تَوَخَّيْتُ الشيء أَتَوَخَّاه تَوَخِّياً إذا قَصَدْتَ إليه وتَعَمَّدْت فِعلَه وتَحَرَّيْت فيه (لسان العرب، ١٥/ ٣٨٣). (المحقق)

٣.التثويب هو قول المؤذن في أذان الصبح: الصلاة خير من النوم والمحدّث: الصلاة الصلاة أو قامت قامت (مجمع البحرين،٢/ ٢٠). (المحقق)

٤. سيف الدولة، سلطان الحلّة، ملك العرب، صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد، أبو الحسن الأسدي، دفن في مشهد الحسين عليه السلام.(٤٤٢-٥٠١هـ/ ١٠٥٠-١١٠٨م). (المحقق)

٥.النور، ٢٤/ ٦٣

٦. (المنتظم، ٩/ ٢٨-٢٩)

٧.(المنتظم، ٩/ ٢٩-راجع الكامل في التاريخ =٢-٢٠-،)

زيارة مشهد موسى بن جعفر وحسين بن علي وعلي بن أبي طالب عليهم السلام

١ـ وفي ذي الحجّة [١٢/ ٤٧٩ هـ/ ١٠٨٧م] قدم السلطان أبو الفتح ملك شاه [السلجوقي] إلى بغداد ... وركب السلطان، ونظام الملك إلى مشهد أبي حنيفة فزاره، وعبر إلى قبر معروف[١]، وقبر موسى بن جعفر [عليهما السلام]، والعوامّ بين يديه، وانحدر إلى سلمان فزاره، وأبصر إيوان كسرى.

وزار مشهد الحسين عليه السلام وأمر بعمارة سوره. ويمّم[٢] إلى مشهد علي عليه السلام، فأطلق لمن فيه ثلاثمائة دينار [؟!ـ وا كرماه] وتقدّم باستخراج نهر من الفرات يطرح الماء إلى النجف، فبدئ فيه، وعَمِل له الطاهر نقيب العلويين المقيم هناك سماطاً[٣] كبيرا.[٤]

(٤٨٠هـ/ ١٠٨٧ ـ ١٠٨٨م)

فتنة يدافع فيها سعد الدولة عن اهل السنّة

١ـ وفي هذا الشهر[ذوالقعدة٤٨٠ هـ/ ١٠٨٨م] وقع القتال بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة، وأصعد أهل باب الأزج، ناصرين أهل باب البصرة، بالزينة والسلاح والأعلام، فقصدهم سعد الدولة [كوهرائين (٤٩٣ هـ/ ١١٠٠م)]، فمنعهم

---

١. المعروف الكرخي: أبو الحسن معروف بن فيرزان وقيل ابن فيروز من اهل كرخ بغداد توفّي سنة ٢٠٠هـ. (المحقق)

٢. أَمَّهُ يَؤُمُّه أَمّاً إِذا قَصَدَه (لسان العرب،١٢/ ٢٢). (المحقق)

٣. السِّمَاطُ: وِزَانُ كِتَابِ الْجَانِبُ قَالَ الْجَوْهَرِيُ: السِّمَاطَان مِنَ النَّاسِ والنَّخْل الْجَانِبَانِ ويُقَالُ مَشَى بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ (مصباح المنير٢/ ٢٨٩) فالمعنى أنّه عمل في طرف النهر سماطا من النخل مثلا. (المحقق)

٤. (المنتظم، ٩/ ٢٩-٣٠، الكامل في التاريخ، ١٠/ ١٥٦)

عن العبور وقاتلهم وأخذ سلاحهم، فانطفأت الفتنة بذلك.[١]

٢ـ وفيها [في ذي القعدة] وقعت فتنة بين أهل الكرخ وغيرها من المحالّ، قتل فيها كثير من الناس.[٢]

(٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)

شرع أهل باب البصرة في بناء القنطرة الجديدة

١ـ في هذه السنة في صفر [٢/ ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م] شرع أهل باب البصرة في بناء القنطرة الجديدة، ونقلوا الآجر في أطباق الذهب والفضّة، وبين أيديهم البوقات والدبادب، واجتمع إليهم أهلُ المحالّ، وكثر عندهم أهل باب الأزج في خلق لا يحصى.

فاتّفق أن سعد الدولة (كوهرائين) سار في سميرية وأصحابه يسيرون على شاطئ دجلة بسيره، فوقف أهل باب الأزج على امرأة تسقي الناس من مُزمّلة[٣] لها على دجلة، فحملوا عليها على عادة لهم، وجعلوا يكسرون الجرار[٤]، ويقولون: الماء للسبيل! فلمّا رأت سعد الدولة استغاثَتْ به، فأمر بإبعادهم عنها، فضربهم الأتراك بمقارعهم[٥]، فسلّ العامّة سيوفهم وضربوا وجه فرس حاجبه سليمان، وهو أخصّ

١.(المنتظم، ٩/ ٣٨،)

٢.(الكامل في التاريخ، ١٠/ ١٦٢)

٣.المزمّلة : كمعظّمة ، التي يبرد فيها الماء ، من جرّة ، أو خابية خضراء ، قاله المطرزي ، في شرح المقامات ، وهي لغة عراقية يستعملها أهل بغداد (تاج العروس،١٤/ ٣١٢). (المحقق)

٤.الجرّ : آنية من خزف ، الواحدة جرّة ، والجمع جرّ وجرار .(تاج العروس،٦/ ١٧٩). (المحقق)

٥.المقرعة : خشبة تضرب بها البغال والحمير ، والجمع : المقارع (تاج العروس،١١/ ٣٦٥). (المحقق)

أصحابه، فسقط عن الفرس، فحمل سعد الدولة الحنق[١] على أنْ خرج من السميرية اليهم راجلا، فحمل أحدهم عليه فطعن بأسفل رمحه فألقاه في الماء والطين، فحمل أصحابه على العامّة فقاتلوهم، وحرصوا على الظفر بالذي طعنه فلم يصلوا اليه. وأخذ سعد الدولة ثمانية من القوم لم يكن معهم سلاح، فقتل أحدهم، وقطع أعصاب[٢] ثلاثة.[٣]

٢ـ ثمّ في ربيع الآخر [٤/ ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م] بنى أهل الكرخ عقداً[٤] لأنفسهم[٥]

٣ـ ثمّ إنّ أهل الكرخ عقدوا لأنفسهم طاقا آخر على باب طاق الحرّانيّ، وفعلوا كفعل أهل باب البصرة.[٦]

٤ـ فيها كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنّة ببغداد، وجَرتْ خطوب كثيرة.[٧]

---

١. الغيظ كما في الصحاح أو شدته كما في المحكم (تاج العروس، ١٣/ ٩٩). (المحقق)

٢. العصب بفتحتين من أطناب المفاصل ، واحدته (عصبة) والجمع (أعصاب) كأسباب (مجمع البحرين،٣/ ١٨٩). (المحقق)

٣.(المنتظم، ٦/ ٤٣-٤٤، الكامل في التاريخ، ١٠/ ١٦٤)

٤. العَقْدُ: ما عَقَدْتَ من البِناءِ، والجمع أَعْقادٌ وعُقودٌ. وعَقَدَ: بنى عَقْداً. والعَقْدُ: عَقْدُ طاقِ البناءِ، وقد عَقَّدَه البَنَّاءُ تَعْقِيداً. وتَعَقَّدَ القوْسُ في السماء إِذا صار كأَنه عَقْد مَبْنِي. (لسان العرب،٣/ ٢٩٧). (المحقق)

٥.(المنتظم، ٩/ ٤٤)

٦. (الكامل في التاريخ، ١٠/ ١٦٥)

٧.(البداية و النهاية، ١٢/ ١٣٤)

(٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)

كبس أهل باب البصرة الكرخيين

١ـ وفي عشيّة الجمعة، تاسع عشر صفر [١٩/ ٢/ ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م] كبس أهل باب البصرة الكرخيين، فقتلوا رجلا وجرحوا آخر، فأُغلقت أسواق الكرخ، ورفعت المصاحف على القصب، وما زالت الفتن تزيد وتنقص إلى جمادى الأُولى، فقويت نارها، وقتل خلق كثير، واستولى أهل المحالّ على قطعة كبيرة من الكرخ فنهبوها، فنزل «خمار تاش» نائب الشحنة على دجلة ليكفّ الفتنة فلم يقدر.

وكان أهل الكرخ يُخرِجون إليه وإلى أصحابه الإقامة[١]، وكان أهل باب البصرة يأتون ومعهم سبع أحمر[٢] يقاتلون تحته، وعزموا على قصد باب التبن فمنعهم أهل الحربيّة والهاشميون من ذلك، وركب حاجب الخليفة وخدمه، والقضاة: أبو الفرج بن السيبي[٣] ويعقوب البرزبيني[٤] وأبو منصور ابن الصبّاغ[٥] والشيوخ: أبو الوفاء بن عقيل [الحنبلي][٦]، وأبو الخطّاب[٧] وأبو جعفر بن الخرقي المحتسب[١] وعبروا إلى الشحنة

---

١. أقامَ الشيء: أَدامَه (لسان العرب، ١٢/ ٤٩٦) أي يدفعون إليهم أموالا شبه الخراج. (المحقق)

٢. الظاهر أنّه اسم رجل ولعلّه والد قزل أرسلان بن السبع الأحمر من الشجعان. (المحقق)

٣. لعلّه عبد الوهاب بن هبة الله أبو الفرج «السيبي» (٤٢٤- ٥٠٤هـ/ ١٠٣٢-١١١٠م). (المحقق)

٤. يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطور، أبو علي البرزبيني (٤٠٩-٤٨٦هـ/ ١٠١٨-١٠٩٣م). (المحقق)

٥. أحمد بن محمّد بن عبد الواحد بن الصبّاغ، أبو منصور كان ينوب في القضاء بربع الكرخ عن القاضي أبي محمّد الدامغانيّ، وولي الحسبة بالجانب الغربي (٤٩٤هـ/ ١١٠٠م). (المحقق)

٦. علي بن عقيل بن محمّد بن عقيل، أبو الوفاء الفقيه الحنبلي (٤٣١- ٥١٣/ ١٠٤٠-١١١٩). (المحقق)

٧. لعلّه نصر بن أحمد بن عبدالله بن النظر، أبو الخطّاب البزّار القارئ (٣٧٨-٤٩٤هـ/ ٩٨١-١١٠١م) أو محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني، أبو الخطّاب (٤٣٢-٥١٠هـ/ ١٠٤١-١١١٦م). (المحقق)

وقرءوا منشورا بالكرخ من الديوان وفيه: «قد حكي عنكم أُمور فيجب أن نأخذ علماءكم على أيدي سفهائكم، وأن يدينوا بمذهب أهل السنّة». فأذعنوا بالطاعة. فبينا هم على ذلك جاء الصارخ من نحو[٢] الدجاج: ألحقونا. ونصب أهل الكرخ رايتين على باب السمّاكين، وكتبوا على مساجدهم: «خير الناس بعد رسول الله: أبو بكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ علي».

وفي غد يوم القتال نهب أهل الكرخ شارع ابن أبي عوف، وكان في جملة ما نهب، دار أبي الفضل بن خيرون[٣] فقصد الديوان مستنفراً ومعه الناس، ورفع العامّة الصلبان على القصب، وتهجّموا على الوزير أبي شجاع في حجرته من الديوان، و[أ]كثروا من الكلام الشنيع، ولم يصل حاجب الباب في جامع القصر إشفاقا من العامّة.

وكان قد مات يومئذ هاشمي [= عبّاسي] من أهل باب الأزج بنشّابة وقعت فيه، فقتل العامّة علويا ورموه في خربة الحمام، وزاد أمر الفتنة.

وأمر الخليفة[٤] بمكاتبة سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن مزيد [أمير الحلّة] بإنفاذ جند، ففعل وخلع عليهم وجعل عليهم أبو الحسن الفاسي فنقض دور الذين قتلوا العلويّ، وحلق شعور من ليس بشريف، ولا جندي، وقتل قوم، ونفي قوم،

---

١. محمّد بن المبارك بن عمر، أبو حفص (جعفر) ابن الخرقي القاضي المحتسب كان صارما في حسبته ولي الحسبة سنة ثلاث وسبعين(٤٩٤هـ/ ١١٠١م). (المحقق)

٢.وفي بعض نسخ المنتظم، (نحر الدجاج) . (المحقق)

٣.أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون، أبو الفضل الباقلاوي(٤٠٦-٤٨٨هـ/ ١٠١٥-١٠١٦م). (المحقق)

٤. المقتدي بأمر الله، أبو القاسم عبدالله بن محمّد بن القائم-الخلافة ١٣ شعبان ٤٦٧-٤٨٧هـ/ ١٠٧٥-١٠٩٤م). (المحقق)

فسكنت الفتنة.

(قال المصنّف): ونقلت من خطّ أبي الوفاء بن عقيل [١]، قال:

عظمت الفتنة الجارية بين السنّة وأهل الكرخ، فقتل فيها نحو مائتي قتيل، ودامت شهورا من سنة إثنتين وثمانين وأربعمائة. وانقهر الشحنة، واتّحش السلطان، وصار العوامّ يتبع بعضهم بعضاً في الطرقات والسفن، فيقتل القويُّ الضعيف، ويأخذ ماله، وكان الشباب قد أحدثوا الشعور والجمم [٢]، وحملوا السلاح، وعملوا الدروع، ورموا عن القسيّ [٣] بالنشاب والنَبْل [٤]، وسبّ أهل الكرخ الصحابة وأزواج رسول الله صلّى الله عليه [و آله] وسلّم على السطوح، وارتفعوا إلى سبّ النبي صلّى الله عليه [و آله] وسلّم [حاشا أهل الكرخ من سبّ من صلح من أصحابه وأزواجه، وإنّما سبّوا المنافقين والمنافقات، وكذب الحنبلي في ذلك...] ، ولم أجد من سكّان الكرخ من الفقهاء والصلحاء من غضب ولا انزعج عن مساكنتهم [٥].

فنفر المقتدي إمام العصر نفرة قبض فيها على العوامّ، وأركب الأتراك، وألبس

---

١. علي بن عقيل بن محمّد بن عقيل البغدادى، شيخ الحنابلة في وقته (٤٣١ هـ/ ١٠٤٠م-٥١٣ هـ/ ١١١٩م). (المحقق)

٢. الجُمَّةُ الشعر، و قيل: الجمة من الشعر أكثر من اللِّمَّةِ، و قال ابن دريد: هو الشعر الكثير، و الجمع جُمَمٌ و جِمام(لسان العرب،١٢/ ١٠٧). (المحقق)

٣. القوس ... الجمع قسيّ وأقواس وقياس.(الصحاح٣/ ٩٦٧). (المحقق)

٤. النشاب والنبل كلاهما بمعنى السهام. وقيل النبل هو السهم العربي كما أنّ القسي هو القوس العربي. (المحقق)

٥. ساكن فلان فلانا إذا سكنا معا في دار واحد والمراد به هنا، المجاورة. (المحقق)

الأجناد الأسلحة، وحلق الجمم والكلالجات[1]، وضرب بالسياط، وحبسهم في البيوت تحت السقوف، وكان شهر آب، فكثر الكلام على السلطان وقال العوامّ: هلك الدين، مات السنّة، ونصبت البدعة، ونرى أنّ الله ما ينصر إلّا الرافضة، فنرتدّ عن الإسلام. [وأرى أنّ ابن عقيل الحنبلي ظاهرا و... باطنا وتراجع استتابته في المنتظم، ٨/ ٢٥٤، ٢٧٥-٢٧٦، وابن كثير ١٢/ ٩٨، ١٠٥-١٠٦، قد افتعل تلك الكذبة على أهل الكرخ ليصحّح ويهوّن هذا الارتداد من أبناء السنّة والجماعة؟!] .

قال ابن عقيل: فخرجت إلى المسجد وقلت:

بلغني أنّ أقواماً يتسمّون بالإسلام والسنّة، قد غضبوا على الله وهجروا شريعته، وعزموا على الارتداد، وقد ارتدّوا، فإنّ المسلمين أجمعوا على أنّ العزم على الكفر كفر، فلقد بلغ الشيطان منهم كلّ مبلغ حيث دلّس[2] عليهم نفوسهم وغطّى عيوبهم، وأراهم أنّ إزالة النصرة عنهم مع استحقاقهم لها، ولم يكشف عن عوار[3] أديانهم حيث صبّ عليهم النعم صبّاً، وأرخص أسعارهم، وآمن ديارهم، وجعل سلطانهم رحيما لطيفا، وجعل لهم وزيراً صالحا يجتهد في إخراج الحكومات المشتبهة إلى الفقهاء ليخلص دينه من التبعات، ويأخذ الإجماع في أكثر العبادات، ولا يتكبّر ولا يحتجب.

فأمرجوا في المعاصي، ثمّ انتقلوا إلى بناء العقود بالطبول، ولهج[4] قوم منهم

---

١. هو جمع كلالة وهي الشعر المجعد يقال له بالفارسية الكاكل. راجع دهخدا والبرهان. (المحقق)

٢. التَدْليسُ: إخفاء العيب (لسان العرب، ٦/ ٨٧). (المحقق)

٣. العوار بالفتح: العيب (مجمع البحرين، ٣/ ٤١٧). (المحقق)

٤. لهج: لَهِجَ بالأَمرِ لَهَجاً، ولَهْوَجَ، وأَلْهَجَ كلاهما: أُولِعَ به واعْتادَه (لسان العرب، ٢/ ٣٥٩). (المحقق)

بسبّ، فلمّا نهض السلطان بعصبيّة دينيّة أو سياسة، وقد استحقّوا قطع الرؤوس، وتخليد الحبوس، فقعد الحمقى في مأتم النياحة يقولون:

هل رأيتم في الزمن الماضي مثل ما جرى على أهل السنّة والجماعة في هذه الدولة، طاب والله الانتقال عن الإسلام، لو كان ما نحن فيه حقّاً لنصره الله.

وحملوا الصلبان في حلوقهم، ودعوا بشعار الرفض، وقالوا: لا دين إلّا دين أهل الكرخ، وهل كانوا على الدين فيخرجوا؟ وهل الدين النطق باللسان، من غير تحقيق معتقد؟ وأُسّ المعتقد من قوم تناهوا في العصيان والشرود عن الشرع، وسفكوا الدماء، فلمّا فرضوا بعذاب ردعاً لهم ليُقْلِعوا[١] أنكروا وتسخّطوا، فأردتم أن يتّبع الحقّ أهواءكم ويسكت السلاطين عن قبيح أفعالكم، حتّى تفانون[٢] بالخصومة والمحاربة، فلا في أيّام السعة والدعة شكرتم النعم، ولا في أيّام التأديب سلّمتم للحكيم الحكم، فلَيْتكم لمّا فسدت دنياكم، أبقت[٣] بقيّة من أمر أديانكم.[٤]

٢ـ قال ابن كثير: «وفيها كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنّة، ورفعوا المصاحف، وجرت حروب طويلة، وقتل فيها خلق كثير، نقل ابن الجوزي في المنتظم من خطّ ابن عقيل: أنّه قتل في هذه السنة قريب من مائتي رجل. قال: وسبّ أهلُ الكرخ الصحابة، وأزواج النبي صلّى الله عليه [و آله] وسلّم، فلعنة الله على من فعل

١.الإِقْلاعُ عن الأَمر: الكَفُّ عنه(لسان العرب،٨/ ٢٩٢). (المحقق)

٢. تَفانى القومُ قتلًا: أَفنى بعضهم بعضاً، وتفانوا أَي أَفنى بعضهم بعضاً في الحرب (لسان العرب، ١٥/ ١٦٤). (المحقق)

٣.هكذا في المصدر ولعلّه تصحيف «بقيتْ» أو «أُبقيتْ» أو«أبقيتم». (المحقق)

٤.(المنتظم، ٩/ ٤٧-٤٩)

ذلك من أهل الكرخ، وإنّما حكيتُ هذا ليعلم ما في طوايا[١] الروافض من الخبث والبغض لدين الإسلام وأهله، ومن العداوة الباطنة الكامنة في قلوبهم، لله، ولرسوله وشريعته.»[٢]

٣ـ ١ ـ في هذه السنة [٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م] في صفر، كبس أهل باب البصرة الكرخ، فقتلوا رجلا، وجرحوا آخر، فأغلق أهل الكرخ الأسواق، ورفعوا المصاحف، وحملوا ثياب الرجلين وهي بالدم، ومضوا إلى دار العميد كمال الملك الدِهستانيّ مستغيثين، فأرسل إلى النقيب طِراد بن محمّد[٣] يطلب منه إحضار القاتلين، فقصد طِراد دار الأمير بوزان [صاحب الرها[٤]] بقصر ابن المأمون، فطالبه بوزان بهم، ووكّل به، فأرسل الخليفة إلى بوزان يعرّفه حال النقيب طراد، ومحلّه، ومنزلته، فخلّى سبيله واعتذر إليه، فسكّن العميد كمال الملك الفتنة، وكفّ الناس بعضهم عن بعض، ثمّ سار إلى السلطان، فعاد الناس إلى ما كانوا فيه من الفتنة، ولم ينقض يوم إلّا عن قَتْلى وجرْحى[٥].

٣ـ٢ـ وفي هذه السنة، في جمادى الأُولى [٥/ ٤٨٢هـ/ ١٠٨٢م] ، كثرت الفتن

---

١. الطَّوِيَّة: الضَّمِيرُ.(لسان العرب،١٥/ ٢٠). (المحقق)

٢.(البداية والنهاية، ١٢/ ١٣٥) [ولم يحك ابن الكثير ما فعله أبناء السنة والجماعة... ولعلّه كان معنى الإسلام عنده...]

٣. طراد بن محمّد بن علي من أولاد أبي تمّام باشر نقابة الطالبيين مدّة طويلة (ح٤٠٠-٤٩١هـ/ ١٠٠٩-١٠٩٧). (المحقق)

٤.الرّها بضم أوّله، ويمدّ ويقصر: مدينة بالجزيرة فوق حرّان، بينهما ستّ فراسخ (**مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ٢/ ٦٤٤). (المحقق)

٥.(**الكامل في التاريخ**، ١٠/ ١٧٠)

ببغداذ بين أهل الكرخ وغيرها من المحالّ، وقتل بينهم عدد كثير، واستولى أهلُ المحالّ على قطعة كبيرة من نهر الدجاج، فنهبوها، وأحرقوها، فنزل شِحْنة بغداذ وهو خمارتكين [بن الشراي] النائب عن كوهرائين [سعد الدولة] ، على دجلة في خَيْله ورَجِله، ليكفّ الناس عن الفتنة، فلم ينتهوا، وكان أهل الكرخ يُجْرون عليه وعلى أصحابه الجرايات[١] والإقامات[٢].

وفي بعض الأيّام وصل أهل باب البصرة إلى سُوَيْقة غالب[٣]، فخرج من أهل الكرخ من لم تجر عادته بالقتال، فقاتلوهم حتّى كشفوهم، فركب خدم الخليفة، والحجّاب، والنقباء، وغيرهم من أعيان الحنابلة كابن عقيل، والكلوذاني[٤] وغيرهما، إلى الشحنة، وساروا معه إلى أهل الكرخ، فقرأ عليهم مثالاً من الخليفة يأمرهم بالكفّ، ومعاودة السكون، وحضور الجماعة والجمعة، والتديّن بمذهب أهل السنّة، فأجابوا إلى الطاعة.

فبينما هم كذلك أتاهم الصارخ من نهر الدجاج بأنّ السنّة قد قصدوهم، والقتال عندهم، فمضوا مع الشحنة، ومنعوا من الفتنة، وسكن الناس، وكتب أهل الكرخ على أبواب مساجدهم: «خير الناس، بعد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم،: أبوبكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ علي».

ومن عند هذا اليوم ثار أهلُ الكرخ، وقصدوا شارع ابن أبي عوف، ونهبوه، وفي

١.الجِرَايةُ: الجارِي من الوظائف.(لسان العرب،١٤/ ١٤٢). (المحقق)

٢.أقامَ الشيء: أَدامَه (لسان العرب،١٢/ ٤٩٦). (المحقق)

٣.من محالّ بغداد (معجم البلدان، ٣/ ٢٨٨). (المحقق)

٤.محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني، أبو الخطّاب (٤٣٢- ٥١٠هـ/ ١٠٤١-١١١٦م). (المحقق)

جملة ما نهبوا: دار أبي الفضل بن خيرون المعدِّل، فقصد الديوان مستنفراً، ومعه الناس، ورفع العامّة الصلبان، وهجموا على الوزير في حجرته، وأكثروا من الكلام الشنيع، وقتل ذلك اليوم رجل هاشمي من أهل باب الأزج بسهم أصابه، فثار العامّة هناك بعلوي كان مقيماً بينهم، فقتلوه، وحرّقوه، وجرى من النهب، والقتل، والفساد أُمور عظيمة، فأرسل الخليفة إلى سيف الدولة صدقة بن مَزْيد، فأرسل عسكراً إلى بغداد، فطلبوا المُفْسدين والعيّارين، فهربوا منهم، فهُدِمَتْ دورهم، وقُتل منهم ونُفِي، وسكنت الفتنة، وأمن الناس. [١]

(٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)

فتنة هائلة بين السنيّة والشيعة قتل فيها عدد كثير

١ـ فيها كانت فتنة هائلة، لم يُسْمع بمثلها، بين السنيّة والرافضة، قتل فيها عدد كثير، وعجز والي البلد، واستظهر أهل السنّة بكثرة من معهم من أعوان الخليفة، واستكانت الشيعة وذلّوا ولزموا التقيّة، وأجابوا إلى أن كتبوا على مساجد الكرخ «خير الناس بعد رسول الله، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: أبوبكر الصديّق، رضي الله تعالى عنه» فاشتدّ الناس على غوغائهم، وخرجوا عن عقولهم، واشتدّوا فنهبوا شارع ابن أبي عون، ثمّ جرت أُمور مزعجة، وعاد القتال، حتّى بعث صدقة بن مزبل [؟ ـ مَزْيَد] عسكراً يتَّبع المفسدين إلى أن فتر الشرُّ قليلاً. [٢]

---

١. (الكامل في التاريخ، ١٠/ ١٧٦ـ١٧٧)

٢. (مرآة الجنان، ٣/ ١٣٤ـ وأرى أنّها أحداث التي قبلها/ ٤٨٢ واشتبه الأمر على اليافعي ـ دول الإسلام، ٢/ ١١ـ وفيه- ما في السابق عليه ـ العبر في خبر من غبر، ٣/ ٣٠١ـ٣٠٢و قد حكى اليافعي في المرآة نصّ

(٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م)

الفتنة بين باب البصرة والكرخ

١ـ في جمادى الأخرة [٦/ ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م] بدأت الفتن في الجانب الغربي، وقُطِعَتْ بها طرق السابلة، وقتل أهل النصرية مسلحيّا يعرف بابن الداعي، وأنفذ سعد الدولة أصحابه فأحرقوا النصريّة وتتبّع المفسدين فهربوا.

ثمّ اتّصلت الفتن بين أهل باب البصرة والكرخ، ووقع القتال على القنطرة الجديدة، وأنفذ سعد الدولة إلى الكرخ فنُهِبَتْ، وأُحرقت.[١]

٢ـ وفيها [٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م] وقعت الفتنة ببغداذ بين العامّة، وقصد كلّ فريق الفريق الآخر، وقطعوا الطرقات بالجانب الغربي، وقتل أهل النصريّة مُصْلحيا[٢] (؟)، فأرسل كوهرائين فأحرقها، واتّصلت الفتنة بين أهلِ الكرخ وباب البصرة وكان للعميد الأغرّ أبي المحاسن الدِهِسْتاني[٣] في إطفاء الفتنة أثر حسن.[٤]

(٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)

فتنة بين السنّة والشيعة وإحراق محالّ كثيرة

١ـ وفي شعبان [٨/ ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م] كانت الفتنة بين أهل نهر طابق، وأهل

كلام الذهبي ولم يشر اليه،

١.(المنتظم، ٦/ ٧٧، البداية و النهاية، ١٢/ ١٤٥، باختصار شديد.)

٢.هكذا في المصدر ولعلّه تصحيف المسلحي كما مرّ.

٣.عبد الجليل بن علي ابو المحاسن الدهستانى،عميد العراق قد عزل أخاه كمال الملك الدهستاني سنة ٤٨٢ . (المحقق)

٤.(الكامل في التاريخ، ١٠/ ٢٢٦)

باب الإرحاء [في ابن الأثير: الأرجا؟] فاحترقت نهر طابق، وصارت تلولاً، فلمّا احترقت نهر طابق، عبر يُمْن[١] صاحب الشرطة، فقتل رجلاً مستوراً فنفر الناس منه، وعزل في اليوم الثالث من ولايته.[٢]

٢ـ وفيها وقعت فتنة بين السنّة والروافض، فأُحرقت محالّ كثيرة، وقتل ناس كثير، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.[٣]

(٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م)

اصطلاح أهل الكرخ مع بقيّة المحالّ

١ـ في هذه السنة اصطلح أهل الكرخ مع بقيّة المحالّ، وتزاوروا وتواكلوا، وتشاربوا، وكان هذا من العجائب.[٤]

(٤٩٦هـ/ ١١٠٢م)

قتل الفقية الشافعي بالريّ

١ـ وفيه قتل أبو المظفر ابن الخُجَنْدي، الفقيه الشافعي بالريّ، وكان يعظ الناس، فقتله رجل علويّ حين نزل من كرسيّه، في الفتنة بين السنّة والشيعة بريّ، وقُتل العلوي.[٥]

---

١. الإعراب من المؤلف . (المحقق)

٢. (المنتظم، ٩/ ٨٣، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٢٣٩)

٣. (البداية و النهاية، ١٢/ ١٤٧)

٤. (المنتظم، ٩/ ٨٧، البداية و النهاية، ١٢/ ١٤٩)

٥. (المنتظم، ٩/ ١٣٧، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٦٦، البداية و النهاية، ١٢/ ١٦٣)

(٥٠٢هـ/ ١١٠٨ ـ ١١٠٩م)

أذن الله ! في اصطلاح الشيعة والسنّة ببغداذ

١ ـ «ذكر صلح السنّة والشيعة ببغداذ»

في هذه السنة، في شعبان [٨/ ٥٠٢هـ/ ١١٠٩م] اصطلح عامّة بغداذ السنّة والشيعة، وكان الشرّ منهم على طول الزمان، وقد اجتهد الخلفاء، والسلاطين، والشِحَن في إصلاح الحال، فتعذّر عليهم ذلك، إلى أن أذِن الله تعالى فيه، وكان بغير واسطة .

وكان السبب في ذلك أنّ السلطان محمّدا[١] لمّا قتل ملك العرب صدقة[٢]، خاف الشيعة ببغداذ، أهل الكرخ وغيرهم، لأنّ صدقة كان يتشيّع هو وأهل بيته، فشنّع أهل السنّة عليهم بأنّهم نالهم غمّ وهمّ لقتله، فخاف الشيعة، وأغضوا على سماع هذا، ولم يزالوا خائفين إلى شعبان، فلمّا دخل شعبان تجهّز السنّة لزيارة قبر مُصْعَب بن الزبير، وكانوا قد تركوا ذلك سنين كثيرة، ومُنعوا منه لتنقطع الفتن الحادثة بسببه.

فلمّا تجهّزوا للمسير، اتّفقوا على أن يجعلوا طريقهم في الكرخ، فأظهروا ذلك، فاتّفق رأى أهل الكرخ على ترك معارضتهم، وأنّهم لايمنعونهم، فصارت السنّة تسيِّر أهلَ كلّ محلّةٍ منفردين، ومعهم من الزينة والسلاح شيء كثير، وجاء أهل باب المراتب[٣]، ومعهم فيل قد عمل من خشب، وعليه الرجال بالسلاح، وقصدوا جميعهم

---

١. محمّدبن بركيارق ابن ملك شاه أبوالمظفر السلجوقي(٤٧٤-٤٩٨هـ/ ١٠٨١-١١٠٤م).(المحقق)

٢. سيف الدولة،سلطان الحلّة، صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد، أبو الحسن الأسدي، ملك العرب دفن في مشهد الحسين عليه السلام (٤٤٢-٥٠١هـ/ ١٠٥٠-١١٠٨م). (المحقق)

٣. باب المراتب هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد، وكان من أجلّ أبوابها وأشرفها، له حاجب عظيم القدر

الكرخ ليعبروا فيه، فاستقبلهم أهلُه بالبخور والطيب، والماء المُبَرَّد، والسلاح الكثير، وأظهروا بهم السرور، وشيّعوهم حتّى خرجوا من المحلّة.

وخرج الشيعة، ليلة النصف منه [١٥/ ٨/ ٥٠٢هـ/ ١١٠٩م] إلى مشهد موسى بن جعفر [عليهما السلام] وغيره، فلم يعترضهم أحد من أهلِ السنّة، فعجب الناس لذلك، ولمّا عادوا من زيارة مصعب لقيهم أهلُ الكرخ بالفرح والسرور، فاتّفق أنّ أهل باب المراتب انكسر فيلهم عند قنطرة باب حرب، فقرأ لهم قوم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ إلى آخر السُورة.[١]

(٥٠٩هـ/ ١١١٥م)

فتنة بعد المعاودة من زيارة مصعب

١ـ وفي شعبان [٨/ ٥٠٩هـ/ ١١١٥م] وقعت الفتنة بين العامّة، وسببها أنّ الناس لمّا عادوا من زيارة مصعب اختصموا على من يدخل أوّلاً، فاقتتلوا، وقتل بينهم جماعة، وعادت الفتن بين أهل المحالّ، كما كانت، ثمّ سكنت.[٢]

نافذ الأمر، داخله محلّة كبيرة كان يسكنها الأكابر والتجّار والأشراف وذوو البيوتات القديمة، وكانت الدور بها عالية ، لها قيمة، ثمّ باد أهلها وانتقلوا عنها.فأمّا الآن فلم يبق لها قيمة، وأراد أهلها بيعها فلم تشتر منهم، فنقضوها وباعوا أنقاضها (مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ١/ ١٤٦). (المحقق)

١. (الكامل في التاريخ، ١٠/ ٤٦٩ـ٤٧٠)

٢. (الكامل في التاريخ، ١٠/ ٥١٤)

(٥١٠هـ/ ١١١٦م)

تخريب مشهد علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

١ـ «ذكر الفتنة بطوس»

في هذه السَنة في عاشوراء [١٠/ ١/ ٥١٠هـ/ ١١١٦م] كانت فتنة عظيمة بطوس، في مشهد عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام). وسببها: أنّ علويّاً خاصم، في المشهد يوم عاشوراء، بعض فقهاء طوس، فأدّى ذلك إلى مضاربة، وانقطعت الفتنة، ثمّ استعان كلّ منهما بحزبه، فثارَتْ فتنة عظيمة حضرها جميع أهلِ طوس، وأحاطوا بالمشهد وخرّبوه، وقتلوا من وجدوا، فقتل بينهم جماعة ونهبت أموال جمّة، وافترقوا.

وترك أهل المشهد الخطبة أيّام الجمعات فيه، فبنى عليه عضد الدين فرامرز بن علي سورا منيعا يحمى به مَنْ بالمشهد على من يريده بسوء، وكان بناؤه سنة [٥١٥هـ/ ١١٢١م].[١]

٢ـ وفي «يوم عاشوراء» وقعت فتنة عظيمة بين الروافض والسنَّة بمشهد علي بن موسى الرضا [(عليه السلام)] بمدينة طوس، قتل فيها خلق كثير.[٢]

---

١. (الكامل في التاريخ، ١٠،/ ٥٢٢-٥٢٣)

٢. (البداية و النهاية، ١٢/ ١٧٩)

(٥١٧هـ/ ١١٢٣م)

نهب مقابر قريش

١ـ [خرج الخليفة المسترشد بالله العبّاسي[1] لحرب دُبَيْس بن صَدَقة فهزم دبيس،[2] وقتل من أصحابه خلق كثير.] وعاد الخليفة منصوراً، فدخل بغداد «يوم عاشوراء» [١٠/ ١/ ٥١٧هـ/ ١١٢٣م] ... ولمّا عاد الخليفة من حرب دُبَيْس، ثار العوامّ ببغداد، فقصدوا مشهد مقابر قريش، ونهبوا ما فيه، وقلعوا شبائكه، وأخذوا ما فيه من الودائع والذخائر، وجاء العلويّون يشكون هذا الحال إلى الديوان، فأنهى ذلك، فخرج توقيع الخليفة، بعد أن أطلق في النهب، بإنكار ما جرى، وتقدّم إلى نظر الخادم[3]، بالركوب إلى المشهد وتأديب الجناة، ففعل ذلك، وردّ بعض ما أُخذ، فظهر النهب كتب، فيها سبّ الصحابة وأشياء قبيحة.[4]

٢ـ وعاد الخليفة إلى بغداذ، فدخلها يوم عاشوراء من هذه السنة [٥١٧هـ/ ١١٢٣م] ولمّا عاد الخليفة إلى بغداذ ثار العامّة بها، ونهبوا مشهد باب التبن، وقلعوا أبوابه، فأنكر الخليفة ذلك، وأمر نظر[5] ـ أمير الحاجّ ـ بالركوب إلى المشهد،

---

١. المسترشد بالله، أبو منصور فضل بن المستظهر- الخلافة ١٦ربيع الثاني٥١٢-٥٢٩هـ/ ١١١٨-١١٣٥م). (المحقق)

٢. دبيس بن سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي الناشري أبو الأعزّ، نور الدولة: صاحب الحلّة وأمير بادية العراق (٤٦٣- ٥٢٩ هـ/ ١٠٧١- ١١٣٥ م). (المحقق)

٣. نظر بن عبد الله الجيوشي، أبو الحسن الخادم (٥٥٤هـ/ ١١٥٩م) (المنتظم، ١٨، / ٧٦). (المحقق)

٤. (المنتظم، ٩/ ٢٤٣)

٥. هو «نظر الخادم» المتقدّم ذكره آنفا. (المحقق)

وتأديب من فعل ذلك، وأخذ ما نُهب، ففعل وأعاد البعض وخفي الباقي عليه.[١]

(٥٢٩هـ/ ١١٣٤ ـ ١١٣٥م)

زيارة مشهد علي والحسين عليهما السلام

١ـ وفي هذه الأيّام [أيّام شهر ذي الحجّة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م] مضى إلى زيارة علي ومشهد الحسين عليهما السلام خلق لايحصون، وظهر التشيّع.[٢]

(٥٤٣ هـ/ ١١٤٨م)

أزال نور الدين من الأذان «حيّ على خير العمل»

١ـ وفيها أزال نور الدين في حلب من الأذان: «حيّ على خير العمل» وسبّ الصحابة، وقال: من عاد اليه قاتَلْتُه. وساعده على ذلك الفقيه نور الدين أبو الحسن علي الحنفي، وغيره.[٣]

(٥٥٤هـ/ ١١٥٩م)

فتنة بأستراباد بين الشيعة والشافعية

١ـ في هذه السنة [٥٥٤هـ/ ١١٥٩م] وقع في أستراباد فتنة عظيمة بين العلويين ومن يتبعهم من الشيعة وبين الشافعيّة ومن معهم. وكان سببها أنّ الإمام محمّداً

---

١. (الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٠٩)

٢. (المنتظم، ١٠/ ٥٢)

٣. (مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، القسم الاول من الجزء الثامن/ ١٩٩)

الهروي وصل إلى أستراباذ، فعقد مجلس الوعظ، وكان قاضيها أبونصر سعد بن محمّد بن إسماعيل النعيمي[١] شافعي المذهب أيضاً، فثار العلويُّون ومن يتبعهم من الشيعة، بالشافعيّة ومن يتبعهم بأستراباذ، ووقعَتْ بين الطائفتين فتنة عظيمة انتصر فيها العلويّون، فقتل من الشافعيّة جماعة وضرب القاضي، ونُهِبَتْ داره ودور من مَعَه، وجرى عليهم من الأُمور الشنيعة ما لا حدّ عليه.

فسمع شاه مازندرانِ الخبر فاستعظمه، وأنكر على العلويين فعلهم، وبالغ في الإنكار مع أنّه شديدُ التشيّع، وقطع عنهم جرايات كانت لهم، ووضع الجبايات والمصادرات على العامّة، فتفرَّق كثير منهم وعاد القاضي إلى منصبه، وسكنت الفتنة.[٢]

(٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)

يزيد إمام مجتهد!

١ـ [أحمد بن إسماعيل بن يوسف، أبوالخير القزويني الشافعي [٥١٢ـ٥٩٠هـ/ ١١١٨ـ١١٩٤م]] وكان عالماً بالتفسير والفقه متعبّداً. وكان يختم القران كلّ ليلة.

وقدم بغداد حاجّاً سنة ٥٥٥ [١١٦٠م] فجلس بالنظاميّة ووعظ، ومال إلى الأشعري فوقعت الفتن، وجلس يوم عاشوراء [١٠/ ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م] بالنظاميّة، فقيل له: العن يزيد بن معاوية! فقال: ذاك إمام مجاهد [الصحيح: مجتهد ـ كما عند ابن كثير ـ] فجاءه الآجر، وكان ابنه جالساً بين يديه على المنبر، فقال له: العنه، وإلّا قتلناك،

---

١. المطرفي الأسترابادذي قاضي أستراباذ(ح٥٥٠هـ/ ١١٥٥م). (المحقق)

٢. (الكامل في التاريخ، ١١/ ٢٥٠)

فلطمه على عمامته [:لَطَم ابنَه] [فـ] أُلقي عمامته بين يديه، وكثر الرجم، فسقط من المنبر، فأُدخل إلى بيت في النظاميّة وأُغلق عليه الباب، فأُخذَتْ فتاوى الفقهاء بتعزيره، فقال بعضهم: يضرب عشرين سَوْطاً، فقيل له: من أين لك هذا؟ فقال: من عمر بن عبد العزيز، سمع قائلاً يقول: قال أميرالمؤمنين يزيد بن معاوية، فضربه عشرين سوطاً ثمّ إنّ جماعة تعصَّبُوا للقزويني، وقالوا: شيخ غريب وأخرجوه فمضى إلى قزوين فتوفّي بها.[١]

(٥٥٦هـ/ ١١٦٢م)

انتشار ذكر التسنّن والتشيّع في المحرّم

١ـ وانتشر في هذه الأيّام [العشر الأوّل من المحرّم/ ٥٥٦هـ/ ١١٦٢م] ذكر التسنّن والتَرفُّض، حتّى خشيت الفتنة [في بغداد] .[٢]

(٥٦١هـ/ ١١٦٥م)

سبّ الصحابة في العشر الأوّل من المحرّم

١ـ وظهر في هذه الأيّام [العشر الأوّل من المحرّم/ ٥٦١هـ/ ١١٦٥م] من الروافض أمر عظيم، من ذكر الصحابة وسبّهم، وكانوا في الكرخ إذا رأوا مكحول

---

١. (مرآة الزمان في تاريخ الاعيان،القسم الثانى من الجزء الثامن/ ٤٤٣، البداية والنهاية ١٣/ ٩ـ١٠)؛ ذكر ابن عبدالحيّ أنّه رجع من بغداد إلى قزوين سنة ٥٨٠ هـ بعد أن عاد اليها ثانياً قبل ٥٧٠، (الجعفري) (شذرات الذهب، ٤/ ٣٠١، مرآة الجنان، ٣/ ٤٧٦) فتكون الحادثة راجعة إمّا إلى ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤م او ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣م

٢. (المنتظم، ١٠/ ١٩٨)

العين ضربوه [لأنّه لم يكتحل في رأيهم إلّا فرحاً وسروراً على مقتل سيد الشهداء عليه السلام وإلّا فما الداعي إلى الاكتحال في العشر الأوّل من المحرّم؟!] [١]

٢ـ وفيها [٥٦١هـ/ ١١٦٥م] أظهر الروافض سبّ الصحابة، وتظاهروا بأشياء منكرة، ولم يكونوا يتمكّنون منها في هذه الأعصار المتقدّمة، خَوْفا من ابن هبيرة [أبوالمظفر يحيى (بن هُبَيْرَة) بن محمّد بن هُبَيْرة الذهلي الشيباني الحنبلي [٤٩٩-٥٦٠هـ/ ١١٠٥-١١٦٥م] الذي أكثر الحنابلة من المديح له والثناء عليه!] [٢]

٣ـ فيها كثر ببغداد الروافض والسبّ وعظم الخَطْب. [٣]

(٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)

فتنة بواسط بين الشيعة والسنّة

١ـ وفيها توفّي الأمير يَزْدَنْ، وهو من أكابر أُمراء بغداد، وكان يتشيّع، فوقع بسببه فتنة بين السنّة والشيعة بواسط، لأنّ الشيعة جلسوا له للعزاء، وأظهر السنّة الشماتة به، فآل الأمر إلى القتال، فقتل بينهم جماعة. [٤]

٢ـ الحسن بن ضافي بن بزدن [؟ وفي المنتظم كما في ابن الأثير: يَزْدن التركي] التركي كان من أكابر أُمراء بغداد المتحكّمين في الدولة، ولكنّه كان رافضياً خبيثاً

---

١. (المنتظم، ١٠/ ٢١٧)

٢. (البداية و النهاية، ١٢/ ٢٥١)

٣. (مرآة الجنان، ٣/ ٣٤٦، شذرات الذهب، ٤/ ١٩٧، العبر في خبر من غبر، ٤/ ١٧٤، وفيه: (فيها ظهر ببغداد الرفض والسب...)

٤. (الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٩٥)

متعصباً للروافض، وكانوا في خفارته وجاهه، حتّى أراح الله المسلمين منه في هذه السنة في ذي الحجّة منها [١٢/ ٥٦٨هـ/ ١١٧٣م] دفن بداره ثمّ نقل إلى مقابر قريش، فللّه الحمد والمنّة [و إلى هنا ذكره ابن الجوزي في المنتظم ١٠/ ٢٤٢، ولكنّه بلهجة أخفّ بكثير من ابن الكثير] وحين مات فرح أهلُ السنّة بموته فرحاً شديداً، وأظهروا الشكر لله، فَلا تجد أحداً منهم إلّا يحمد الله، فغضب الشيعة من ذلك، ونشأت بينهم فتنة بسبب ذلك.[1]

(٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)

إنّ ابن ملجم لم يكفر بقتل علي عليه السلام!

١ـ وتكلّم يومئذ [يوم الجمعة] محمّد الطوسي [الشهاب][2] في التاجيّة[3] وكان فيما قال: «إنّ ابن ملجم لم يكفر بقتل علي عليه السلام» فهاج الناس عليه ورموه بالآجر، وخرج من المجلس والأتراك يحفظونه، فلمّا كان في يوم مجلسه بالتاجية، فرش له، فاجتمع الناس في الصحراء متأهّبين لرجمه، وجاؤوا بقوارير النفط، فلم يحضر، ومُزِّق فرشه قطعاً، وتقدّم اليه أن لايجلس ولايخرج من رباطه، وما زال أهلُ البلد على حنق عليه.

ثمّ منع الوعّاظ كلّهم من الوعظ في يوم الإثنين حادي عشرين المحرّم

---

١. (البداية والنهاية، ١٢/ ٢٧٢)

٢. محمّد بن محمود بن محمّد الشهاب الطوسيّ أبو الفتح، الفقيه الشافعيّ(٥٢٢-٥٩٦هـ/ ١١٢٨-١٢٠٠م). (المحقق)

٣. التَّاجِيَّةُ، اسم مدرسة ببغداد، بناها تاج الملك أبو الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المتولّي لتدبير دولة ملكشاه بعد الوزير نظام الملك، بباب أبرز، ووقفها على أصحاب الشافعيّ، وسمّاها: التاجية. (المحقق)

[٢١/ ١/ ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م] ، ثمّ بعث إليَّ النائبُ في الديوان، فقال: قد تقدَّم إليّ أن أتخيّر ثلاثة: أنت، ورجل من الشافعيّة، ورجل من الحنفيّة، وذلك في سادس صفر [٦/ ٢/ ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م] . ثمّ أطلق الوعّاظ واحداً بعد واحد.[١]

فتنة سببها لعن العشرة

١ـ وفيها (٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) وقعت وقعة كبيرة بين أهل باب البصرة وأهل باب الكرخ، وسببها: أنّ الماء لمّا زاد ،سكّر[٢] أهل الكرخ سكراً ردّ الماء عنهم، فغرق مسجد فيه شجرة، فانقلعَتْ، فصاح أهلُ الكرخ: «انقلعت الشجرة، لعن الله العشرة!» فقامت الفتنة فتقدَّم الخليفة[٣] إلى علاء الدين تنامش[٤] بكفّهم، فمال على أهل باب البصرة، لأنّه كان شيعيّاً وأراد دخول المحلّة، فمنعه أهلها وأغلقوا الأبواب ووقفوا على السور وأرادوا إحراق الباب، فبلغ ذلك الخليفة فأنكره أشدّ إنكار، وأمر بإعادة تنامش، فعاد، ودامت الفتنة أُسبوعاً، ثمّ انفصل الحال من غير توسُّط سلطان.[٥]

فتنة بحلب بعد وفاة محمود بن زنكى

١ـ وتوفّي في هذه السنة محمود بن زنكي[٦] فتجدّد بعد موته اختلاف بحلب، بين السنّة والشيعة، فقتل من الطائفتين خلق، ونهب ظاهر البلد، فذهب خمسة آلاف

---

١. (المنتظم، ١٠/ ٢٤٢، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، القسم الاول من الجزء الثامن / ٢٩٨، وفيه: (وفي يوم عاشوراء جلس محمّد... فلمّا كان في اليوم الثاني من مجالسه...)، العبر في خبر من غبر، ٤/ ٢٠٥)

٢. سكرت النهر من باب قتل: إذا سددته (مجمع البحرين،٣/ ٣٣٥). (المحقق)

٣. المستضيء بأمر الله، ابو محمد حسن بن يوسف المستنجد بالله(٥٦٦-٥٧٥هـ/ ١١٧٠-١١٨٠م).(المحقق)

٤. الحسين بن الحسين، الحسن بن رستم، علاء الدين تنامش، من أكابر الأُمراء ببغداد (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م). (المحقق)

٥. (الكامل في التاريخ، ١١/ ٤١٠ـ٤١١)

٦. محمود بن زنكي بن آقسنقر، الملقّب نور الدين، ولي الشام سنين(٥٦٩هـ/ ١١٧٤م). (المحقق)

خرگاه[١] وبيت من التركمان.[٢]

(٥٧٠هـ/ ١١٧٤م)

خصومات في العشر الأوّل من المحرّم

١ـ وجرت خصومات [في العشر الأوّل من المحرّم/ ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م] بين أهل باب البصرة وأهل الكرخ، قتل فيها جماعة، واتّصلت، وأصلح بينهم الديوان، ثمّ عادوا إلى الخصام فتولّى الأمر سليمان بن شاووش، فخافوا سطوته وكفّوا.[٣]

(٥٧١هـ/ ١١٧٥ـ ١١٧٦م)

الإيعاد بنقض دار من تنقّص في الصحابة

١ـ وكان الرفض في هذه الأيّام [رمضان٥٧١هـ/ ١١٧٦م] قد كثر، فكتب صاحب المخزن[٤] إلى أميرالمؤمنين [المستضيء بالله] إن لم تقو يَدَيْ ابن الجوزي لم تطق على دفع البدع. فكتب أميرالمؤمنين بتقوية يدي، فأخبرت الناس بذلك على المنبر، وقلت: «إنّ أميرالمؤمنين، صلوات الله عليه [والذي يوافق مذهب ابن الجوزي وأبناء السنّة والجماعة: إنّ الله جل جلاله=...] قد بلغه كثرة الرفض، وقد خرج توقيعه بتقوية يدي في إزالة البدع، فمن سمعتموه من العوامّ يتنقّص بالصحابة فأخبروني،

---

١. وفي المصدر«خركاه» وهو الخباء والفسطاط. (المحقق)

٢. (المنتظم، ١٠/ ٢٤٧)

٣. (المنتظم، ١٠/ ٢٤٩ـ٢٥٠)

٤. منصور بن نصر بن الحسين الحرّاني ثمّ البغدادي، أبو بكر، ظهير الدين ابن العطار، كان صاحب «المخزن» للخلفاء، جعله (المستضيء) صاحب المخزن ببغداد،سنة ٥٦٦ ولقّب ظهير الدين (٥٧٥ هـ - ١١٨٠ م). (المحقق)

حتّى أُنقض داره وأُخلّده الحبس، وإن كان من الوعّاظ حدّرتُه[١] المشأن(؟)[٢]» فانكفّ الناس.

ثمّ تقدّم في يوم الخميس عاشر شوّال [١٠/ ٥٧١هـ/ ١١٧٦م] بمنع الوعّاظ كلّهم إلّا ثلاثة، كلّ واحد من مذهب، أنا من الحنابلة، والقزويني[٣] من الشافعية، وصهر العبادي من الحنفيّة[٤] .[٥]

(٥٧٢هـ/ ١١٧٦ ـ ١١٧٧م)

تعزير طحّان لقوله: وحقّ عليّ!

١ـ وممّا تجدّد: أنّ رجلاً قال لطحّان من أهل الكرخ: أعطني كارة[٦] دقيق. فقال: ما أفعل. فقال: والله ما أبرح حتّى آخذ. فقال الطحّان: وحقّ علي، الذي هو خير من الله[٧]، ما أُعطيك. فشهد عليه جماعة، فحبس أيّاماً ثمّ أُخرج يوم السبت سابع عشرين ذي القعدة [١١/ ٥٧٢هـ/ ١١٧٧م] فضرب مائة سوط، وسوّد وجهه، وشُهِّر في الغد،

---

١. حدر جلده يحدر حدورا أي تورم (العين،٣/ ١٧٨) وصار متعدّيا في باب التفعيل. (المحقق)

٢. المَشْنُ: ضَرْبٌ من الضرب بالسياط. (لسان العرب،١٣/ ٤٠٨). (المحقق)

٣. أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقانيّ القزويني الشافعيّ المفسر قدم بغداد ووعظ بالنظاميّة كان يحضر وعظه الإمام المستضيء (٥٦٦-٥٩٠هـ/ ١١٧٠-١١٩٤م). (المحقق)

٤. أباالعلاء علي بن محمّد النيسابوري صهر العبادي. ذكراسمه في ذيل تاريخ بغداد،٥/ ٣٣.(المحقق)

٥. (المنتظم، ١٠/ ٢٥٩)

٦. الكارَةُ: الحالُ [أي الشيء] الذي يحمله الرجل على ظهره (لسان العرب،٥/ ١٥٦). (المحقق)

٧. الشيعة لا يفضّلون عليّا على رسول الله فكيف يمكن أن يصدر من شيعّي مثل هذه الجمله؟! وإن قالها فهو مجنون قلم التكليف مرفوع عنه. ويظنّ أنّ هذه تهمة اتّهموه بها لأجل تشيّعه كما هو ديدنهم. (المحقق)

وخلفه من يضربه بالخشب، والعامّة يرجمونه، ثمّ أُعيد إلى الحبس.[١]

(٥٧٤هـ/ ١١٧٨ ـ ١١٧٩م)

إنشاد الأشعار في ثلب الصحابه

١ـ في ليلة الجمعة رابع عشرين رمضان [٢٤/ ٩/ ٥٧٤هـ/ ١١٧٩م] كبس بالكرخ على رجل يقال له: «أبوالسعادات ابن قرايا» كان ينشد على الدكاكين، ويقال: إنّه كان يذكر على العوني[٢] وغيره من الرفض [؟] فوجدوا عنده كتباً كثيرة فيها سبّ الصحابة وتلقيفهم[٣]، فأُخذ فقطع لسانه بكرة الجمعة [٢٥/ ٩/ ٥٧٤هـ/ ١١٧٩م] وقطعت يده، ثمّ حطّ[٤] إلى الشط[٥] ليحمل إلى المارستان[٦]، فضربه العوامّ بالآجر في الطريق، فهرب إلى الشط فجعل يسبح وهم يضربونه، حتّى مات.

ثمّ أخرجوه وأحرقوه ثمّ رمي باقيه إلى الماء، فطفا[٧] بعد أيّام، فقالت العامّة: ما

---

١. (المنتظم، ١٠/ ٢٦٧)

٢. وفي هامش المنتظم، :« في الأصل: «كان يذكر شعر بن العربيّ». » (المحقق)

٣. لقف: اللَّقْفُ: تناوُل الشيء يرمى به إليك. تقول: لَقَّفَني تَلْقِيفاً فلَقِفْته. ابن سيدة: اللَّقْفُ سرعة الأَخذ لما يرمى إليك باليد أَو باللسان. (لسان‌العرب،٩/ ٣٢٠) ولكن هذا المعنى لا يناسب المقام (المحقق)

٤. والحَطُّ: وضع الأَحْمالِ عن الدَّوابِّ،(لسان‌العرب،٧/ ٢٧٢). (المحقق)

٥. الشَّطُّ: شاطِئُ النهر وجانبه(لسان‌العرب،٧/ ٣٣٤). (المحقق)

٦. المَارَسْتَانُ: بفتح الراء، دار المَرْضَى، و هو معرّب. (لسان‌العرب،٦/ ٢١٥). أقول : يظهر من موارد استعمال هذه الكلمه فى كتب التاريخ أنّ بيمارستان بمعنى دار المرضى البدنى و مارستان دار المرضى الروحى. (المحقق)

٧. طفا: طَفَا الشيءُ فَوْقَ الماء يَطفُو طَفْواً وطُفُوّاً: ظَهَرَ وعَلا ولمْ يَرْسُب(لسان‌العرب،١٥/ ١٠). (المحقق)

رضيته السمك. وقالت العامّة فيه الشعر الكثير المسمّى بكان وكان، فقال بعضهم:

ثمّ ريع[١] جماعة من الروافض، فجعلوا يحرقون كتباً عندهم من غير أنْ يطّلع عليها مخافة أن ينمّ عليهم، وخمدت جمرتهم بمرّة، وصاروا أذلّ من اليهود [؟!] «و هذا شيء لم يتهيّا ببغداد من نحو مئتين وخمسين سنة ـ العبر) .[٢]

٢ـ وفيها: احتيط ببغداد على شاعر ينشد للروافض أشعارا في ثلب الصحابة وسبّهم، وتهجين[٣] من يحبّهم، فعقد له مجلس بأمر الخليفة ثمّ استُنْطِق فإذا هو رافضيّ داعية اليه، فأفتى الفقهاء بقطع لسانه ويديه، ففعل به ذلك، ثمّ اختطفَتْه العامّة فما زالوا يرمونه بالآجر حتّى ألقى نفسه في دجلة فاستخرجوه منها فقتلوه حتّى مات [؟] ، فأخذوا شريطاً[٤] وربطوه في رجله وجروّه على وجهه حتّى طافوا به البلاد وجميع الأسواق، ثمّ ألقوه في بعض الآتونه[٥] مع الآجر والكلس[٦]، وعجَز الشُرَط عن تخليصه منهم.[٧]

---

١. من مادة روع. ريع مثل قيل. (المحقق)

٢. (المنتظم، ١٠/ ٢٨٥ـ٢٨٦، مرآة الجنان، ٣/ ٣٩٨ـ٣٩٩، شذرات الذهب، ٤/ ٢٤٦، العبر في خبر من غبر، ٤/ ٢١٨ـ٢١٩)

٣. الهُجْنة من الكلام: ما يَعِيبُك(لسان‌العرب،١٣/ ٤٣١). (المحقق)

٤. الشَّرِيطةُ: شِبْه خُيوطٍ تُفْتل من الخُوص والليفِ، وقيل: هو الحبلُ ما كان، سمي بذلك لأَنه يُشْرَطُ خُوصه أَي يُشَقُّ ثمّ يفتل(لسان‌العرب،٧/ ٣٣٢). (المحقق)

٥. الأَتُّونُ، بالتشديد: المَوْقِدُ، والعامّة تخفِّفه، والجمع الأَتاتين، ويقال: هو مُولَّد؛ قال ابن خالويه: الأَتُونُ، مخفّف من الأَتُّون، والأَتُّونُ: أُخدُودُ الجَبّارِ والجصَّاص، وأَتُّون الحمّام.

(لسان‌العرب،١٣/ ٧). (المحقق)

٦. الكِلْسُ: مثل الصَّارُوج يُبْنَى به ... قيل: الكِلْسُ ما طُلِيَ به حائط أَو باطن قصر شِبْهُ الجِصِّ من غير آجُر(لسان‌العرب،٦/ ١٩٧). (المحقق)

٧. (البداية والنهاية، ١٢/ ٣٠٠)

المستضي يعاند الشيعة

١ـ في ليلة السبت تاسع عشرين رمضان [١٩/ ٩/ ٥٧٤هـ/ ١١٧٩م] حضر الجماعة على طبق[١] صاحب المخزن، فتكلّم ابن البغدادي الفقيه فقال: «إنّ عائشة قاتلَتْ عليا عليه السلام، فصارَتْ من جملة البغاة» فتقدَّم صاحب المخزن بإقامته من مكانه ووكّل به في المخزن، وكتب إلى أميرالمؤمنين بذلك، فخرج التوقيع بتعزيره، فجمع الفقهاء، فقيل لهم: ما تقولون فيما قال؟ وهل يجوز أن يُتْرَك تعزيره إذا أقرَّ بالخطأ؟!

فجعل هو يناظر على ما قال، والفقهاء يردّون ما يقول، فقلتُ أنا من بين الجماعة: هذا رجل ليس له علم بالنقل، وقد سمع أنَّه جرى قتال، ولعمْري لقد جرى قتال، ولكن ما قصدَتْه عائشة ولا علي، إنّما أثَار الحرب سفهاءُ الفريقين [؟!!] ولولا علمنا بالسِيَر لقُلْنا مثل ما قال، وتعزير مثل هذا أنْ يقرَّ بالخطأ بين الجماعة، ويصفح عنه. فكتب إلى أميرالمؤمنين بذلك، فوقّع: «إذا كان قد أقرَّ بالخطأ، فيشترط عليه أن لايعاود» ثمّ أُطلق.[٢]

٢ـ (المستضيء[٥٦٦-٥٩٠هـ/ ١١٧٠-١١٩٤م] (و في أيّامه اختفي الرفض ببغداد ووهى[٣]، وأمّا بمصر والشام فتلاشى. وزالت دولة العبيديّين أُولي الرفض...).[٤]

---

١ . الطَّبَقُ: الذي يؤكل عليه أو فيه. (لسان‌العرب،١٠/ ٢١٠) (المحقق)

٢. (المنتظم، ١٠/ ٢٨٦، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، القسم الاول من الجزء الثامن/ ٣٥٠ـ٣٥١، وعلّق السبط: (قلت): وقد ذكر جدّي في بعض مصنّفاته، وقال: ما وقع الخلاف بين أحد الصحابة وبين علي عليه السلام إلّا والحقّ مع علي، لقوله عليه السلام: «وأدر الحقَّ معه كيف ما دار»، فإنْ جرَتْ من غيره هفوة، فهو سكوت عنه، لقوله عليه الصلاة والسلام: «لاتسبّوا»)

٣.وَهَى الشيء والسِّقاء ووَهِيَ يَهِي فيهما جميعاً وَهْياً، فهو واهٍ: ضَعُفَ(لسان‌العرب،١٥/ ٤١٧). (المحقق)

٤. (العبر في خبر من غبر، ٤/ ٢٢٤)

(٥٨١هـ/ ١١٨٥م)

فتنة عظيمة ببغداد

١ـ وفيها كان بين أهلِ الكرخ ببغداد وبين أهل باب البصرة فتنة عظيمة، جرح فيها كثير منهم، وقُتِل، ثمّ أصلح النقيب الظاهر بينهم.[١]

(٥٨٢هـ/ ١١٨٦م)

فتنة بالريّ

١ـ وكان بمدينة الريّ أيضاً فتنة عظيمة بين السنَّة والشيعة، وتفرّق أهلها، وقُتِل منهم، وخربت المدينة وغيرها من البلاد.[٢]

المنع من الأذان بـ «حيّ على خير العمل»

١ـ وفيها دخل سيف الإسلام [طغتكين بن أيّوب ابن شاذي صاحب اليمن، الملقّب بالملك العزيز أخو صلاح الدين الأيّوبي لعنهما الله تعالى (٥٩٣هـ/ ١١٩٧م)] إلى مكّة ومنع من الأذان «بحيّ على خير العمل»، وقتل جماعة من العبيد كانوا يؤذون الناس. وأغلق أمير مكّة باب البيت وصعد إلى أبي قبيس، فأرسل إليه وطلب المفتاح فامتنع من إنفاذه، فقال سيف الإسلام: قل لصاحبك: إنّ الله نهانا عن أشياء فارتكبناها، وقال النبيُّ، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: لاتأخذوا المفتاح من بني شيبة[٣]،

---

١. (الكامل في التاريخ، ١١/ ٥٢٢)

٢. (الكامل في التاريخ، ١١/ ٥٢٥ـ٥٢٦، العسجد المسبوك/ ١٩٨)

٣. روي عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ لمّا نزلت ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها﴾ ردّ مفاتيح الكعبة إلى بني شيبة وقال: خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الّا ظالم. راجع المنتظم،

فنأخذه ونستغفر الله تعالى. فبعث إليه بالمفتاح.[١]

تعظيم عاشوراء وسبّ الصحابة

١ـ ذكر محمّد بن القادسي في الذيل، فقال:

وفي يوم عاشوراء فرش الرماد في الأسواق، وعلّقت المسوح، وناح أهلُ الكرخ، والمختارة[٢]، وبغداد وخرج النساء حاسرات، يلطِمن ويَنُحْنَ، من باب البدريّة إلى باب حجرة الخليفة[٣]، والخلع تُفاض عليهنّ، وعلى المُنْشِدِين من الرجال.

وتعدّى الأمر إلى سبّ الصحابة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة، وكان أهلُ الكرخ يصيحون: ما بقي كتمان. وأقاموا امرأة يقال لها: ابنة قرايا من أهلِ الكرخ كان ظهير الدين ابن العطّار[٤] قد كبس دار أبيها، فأخرج منها كتباً في سبّ الصحابة، قطع يديه ورجليه ورجمه العوامّ حتّى قتلوه فقامت هذه المرأة على دكّة

٣/ ٣٢٧؛**فتح الباري**، ٨/ ١٤؛**مجمع البيان**، ٣/ ٩٨. هذا ما روي عن العامة. و أمّا من طرق الخاصّه فقد روي أنّهم سرّاق الله و أّن القائم عليه السلام إذا قام قطع أيديهم. أُنظر **الكافي**، ٨/ ١٥١ باب ما يهدى إلى الكعبة. (المحقق)

١. (**مرآة الزمان في تاريخ الاعيان**، القسم الاول من الجزء الثامن / ٣٨٨)

٢. محلّة كبيرة بين أبرز وقراح القاضى، والمقتدية الجانب الشرقي ببغداد (**مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ٣/ ١٢٣٩). (الجعفري)

٣. باب الحُجرة بضمّ الحاء: هو باب الحجرة التي كانت مسكن الخليفة ببغداد، وهي دار عظيمة البنيان، فيها يخلع على الوزراء، وإليها يحضرون في أيام المواسم. (**مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ١/ ١٤٤). (المحقق)

٤. منصور بن نصر بن الحسين الحرّاني ثمّ البغدادي، أبو بكر، ظهير الدين ابن العطّار، وزير كاتب كان صاحب «المخزن» للخلفاء ونائب الوزارة بمصر، جعله المستضيء العبّاسي، صاحب المخزن ببغداد،سنة ٥٦٦ ولقّب ظهير الدين .و ولي الوزارة له سنة ٥٧٣ هـ(٥٧٥هـ/ ١١٨٠م). (المحقق)

تحت منظرة الخليفة في الريحانتين[١] وحولها أُلوف من الرجال والنساء، وهى تنشد أشعار العومي [؟و الصحيح العوني، شاعر أهل البيت عليهم السلام، الشهير] وغيره، وتسبّ عائشة، وتقول: العنوا راكبة الجمل، وتذكر حديث الإفك والنبيَّ، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بأقبح الشناعات.

قال: وكلّ ذلك منسوب إلى أُستاذ الدار ابن الصاحب [مجدّ الدين أبوالفضل (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) أُستاذ دار الخليفة، وكان متحكّما في الدَوْلة ليس للخليفة معه أمر ولا نهي، وكان حسن السيرة عفيفاً ـ (ابن الاثير ١١/ ٥٦٢العسجد/ ٢٠٢[٢]] [٣]

فتنة ببغداد قتل فيها خلق من الشيعة والسنّة

١ـ قال الذهبي [بعد ما حكى ما مرّ عن القادسي[٤]] وقال غيره [غير محمّد بن القادِسِي] تمّت فتنة ببغداد قتل فيها خلق من الرافضة والسُنَّة.[٥]

---

١. دارُ الرَّيحانيينَ: وهي دار في دار الخلافة ببغداد مشرفة على سوق الرّيحان (**مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ٢/ ٤٢٠). (المحقق)

٢.وقال ابن عبدالحي الحنبلي: وفيها قتل ابن الصاحب ببغداد، ولله الحمد، فذلّت الرافضة ـ **شذرات الذهب**، ٤/ ٢٧٥، وهذا نصّ كلام الذهبي في **العبر في خبر من غبر**، ٤/ ٢٤٨ إلّا أنّه ذكره في السنة التي تليها (٥٨٣ هـ/ ١١٨٧م). (الجعفري)

٣. (**مرآة الزمان في تاريخ الاعيان** ، القسم الاول من الجزء الثامن / ٣٨٦ـ٣٨٧، **العبر في خبر من غبر**، ٤/ ٢٤٧)

٤. وكان في الأصل [بعد ما حكى ٣ ـ ١] ولمّا حذفنا الأعداد غيّرنا ما في الأصل إلى ما رأيت. (المحقق)

٥. (**العبر في خبر من غبر**، ٤/ ٢٤٧)

(٥٩٠هـ/ ١١٩٤م)

قول القزويني في يزيد: ذاك إمام مجتهد!

١ـ أحمد بن إسماعيل بن يوسف أبوالخير القزويني الشافعي المفسّر[١] قدم بغداد ووعظ بالنظاميّة، وكان يذهب إلى قول الأشعري في الأُصول، وجلس في يوم عاشوراء، فقيل له: العَنْ يزيد بن معاوية! فقال: ذاك إمام مجتهد!! فرماه الناس بالآجر، فاختفى، ثمّ هرب إلى قزوين.[٢]

(٦٠٨هـ/ ١٢١١م)

قرائة حديث فدك بمشهد موسى بن جعفر عليهما السلام

١ـ وفيها أمر الخليفة[٣] أنْ يقرأ مسند الإمام أحمد بن حنبل بمشهد موسى بن جعفر [عليهما السلام] بحضرة صفيّ الدين محمّد بن معدّ الموسوي بإجازة عن الخليفة، وأوّل ما قرأ منه مسند أبي بكر ... وحديث فدك وما جرى فيها.[٤]

---

١. (٥١٢- ٥٩٠هـ/ ١١١٨-١١٩٤م)واعظ، عالم بالحديث، من أهل قزوين مولدا ووفاة.أقام زمنا في بغداد، ودرّس بالنظاميّة.وكان إماما في فقه الشافعية. له «التبيان في مسائل القرآن» ردّ به على الحلوليّة والجهمية، و«تعريف الأصحاب سواء السبيل-خ» (في شستربتي ٣٥٥٧) (الأعلام١/ ٩٧). (المحقق)

٢. (البداية والنهاية، ١٣/ ٩ـ١٠، أحداث٥٥٥ هـ/ ١١٦٠م)

٣. الناصر لدين الله، أبو العبّاس أحمد بن المستضيء (٥٧٥ هـ/ ١١٨٠م). (المحقق)

٤. (مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، القسم الثاني من الجزء الثامن / ٥٥٦)

(٦٢١هـ/ ١٢٢٤م)

فدك وسبّ أبي بكر وعمر!

١ـ وفيها: سار صاحب المخزن إلى بعقوبا في ذي القعدة [١١/ ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م] فعَسَف[1] أهلَها، فنُقِل اليه عن إنسان منها أنّه يسبّه، فأحضره وأمر بمعاقبته، وقال له: لم تسبّني؟ فقال له: أنتم تسبّون أبابكر وعمر لأجل أخذهما فدك، وهي عشر نخلات لفاطمة، عليها السلام، وأنتم تأخذون منّي ألف نخلة ولا أتكلّم؟! فعفا عنه.[2]

فتنة بواسط بين السنّة والشيعة

١ـ وفيها وقعَتْ فتنة بواسط بين السنّة والشيعة على جاري عادتهم.[3]

(٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م)

المنع من النياحة وقراءة المقتل في عاشوراء

١ـ وفيها منع أهل الكرخ والمختارة من النياحة وإنشاد الأشعار في عاشوراء وقراءة المقتل، خوفاً من وقوع فتنة.[4]

---

١. عَسَفَ السلطانُ يَعْسِفُ و اعْتَسَفَ و تَعَسَّفَ: ظلَم (لسان‌العرب،٩/ ٢٤٦). (المحقق)

٢. (الكامل في التاريخ، ١٢/ ٤٢٤)

٣. (الكامل في التاريخ، ١٢/ ٤٢٤، العسجد المسبوك/ ٤٠٠)

٤. (العسجد المسبوك/ ٥٧٥ـ وفي الهامش حكاه عن الحوادث الجامعة/ ٢٤٨ـ)

(٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)

المنع من قراءة المقتل إلّا في المشهد الكاظمي

١ـ منع الشيعة من قراءة المقتل في يوم عاشوراء إلّا في المشهد الكاظمي، ومحلّة الكرخ خاصّة خوفاً من وقوع فتنة.[١]

(٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)

قتل شاب ونهب عدّة مواضع

١ـ في يوم الجمعة ١٦ ذي الحجّة [١٧/ ١٢٦٥٤هـ/ ١٢٥٧م] قتل أهل الكرخ شاباً من أهل قطفتا[٢] فوقع مضرّجاً بدمائه، فاستغاث أهله وشاهده جماعة من الخدَم [؟] وأطنبوا في ذمّ أهل الكرخ، فتقدّم الجند بزجرهم وردعهم فهجم عليهم العامّة، ونهبوا عدّة مواضع من محلّتهم، وسبوا نساء فعظم الأمر، فأُمروا بردّ ما أخذوا من الأمتعة وغيرها، فردّ شيء وفات شيء كثير.[٣]

(٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م)

نهب دور الشيعة بأمر المستعصم

١ـ وفيها كانَتْ فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وأهلِ السنّة، فنهب الكرخ

---

١. (العسجد المسبوك/ ٥٨٥)

٢. قَطُفْتَا: محلّة كبيرة ذات أسواق، بالجانب الغربي من بغداد (مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٣/ ١١٠٧). (المحقق)

٣. (العسجد المسبوك/ ٦٢١ـ وفي الهامش: الحوادث الجامعة/ ٣١٤ـ،)

ودور الرافضة، حتّى دور قرابات الوزير ابن العَلقمي، وكان ذلك من أقوى الأسباب في ممالأته للتتار.[١]

٢ـ وكانت الفتن قد ثارت بين السنَّة والشيعة وتجالدوا[٢] بالسيوف، وقُتِلَ جماعة ونُهِبُوا، وشكى أهلُ بابِ البصرة إلى الأمير ركن الدين الدويدار [٣] والأمير أبي بكر بن الخليفة [المستعصم بالله، (م٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م] وتقدّما إلى الجند تنهب الكرخ فهجموا عليهم وقتلوا منهم جماعة، ونهبوا محالّهم، وارتكبوا من الشيعة العظائم، فحنق الوزير [مؤيّد الدين بن العلقمي] وأضمر الشرّ وأمر أهل الكرخ بالصبر والكفّ... .[٤]

٣ـ وكانت الفتنة ببغداد لاتزال متّصلة بين الشيعة وأهل السُنَّة، وبين الحنابلة وسائر أهل المذاهب، وبين العيّارين والدُعَّار والمفُسدِين، مبدأ الأُمراءِ الأُوَل، فلا تتجدَّد فتنةٌ بين الملوك وأهلِ الدُوَل إلّا ويحدث فيها بين هؤلاء ـ ما يعني أهل الدولة خاصّة ـ زيادة لما يحدث منهم أيّام سكون الدول واستقامتها، وضاقت الأحوال على المُستَعْصم فأسقط أهل الجند وفرض أرزاق الباقين على البيّاعات والأسواق وفي المعايش، فاضطرب الناس، وضاقت الأحوال.

وعظم الهرج ببغداد، ووقعت الفتن بين الشيعة وأهلِ السُنَّة، وكان مسكن

---

١. (البداية والنهاية، ١٣/ ١٩٦، دول الإسلام، ٢/ ١٥٩، وفيه: (فتنة مَهُولة...))

٢. جَلَدْته بالسيف والسوط جَلْداً إذا ضربت جِلْدَه. والمُجالَدَة: المبالطة، وتجالد القوم بالسيوف واجْتَلدوا (لسان العرب،٣/ ١٢٥). (المحقق)

٣. عبدالله بن الطبرسيّ ركن الدين ابن الدويدار الكبير من كبار الدولة المستعصميّة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) والدويدار: كلمة فارسية بمعنى كاتب الملك أو حامل الدّواة. (المحقق)

٤. (العسجد المسبوك/ ٦٢٥ـ وحكى في الهامش عن الحوادث الجامعة/ ٣٣٥ـ)

الشيعة بالكرخ في الجانب الغربي، وكان الوزير ابن العلقمي منهم، فسطوا[١] بأهل السنَّة، وأنفذ المستعصم ابنه أبابكر، وركنَ الدين الدوادار وأمرهم بنهب بيوتهم بالكرخ، ولم يراع فيه ذمّة الوزير، فآسفه ذلك.[٢]

٤ـ إنّ وزير الخليفة مؤيّد الدين ابن العلقمي كان رافضياً، وكان أهل الكرخ أيضاً روافض، فجرت فتنة بين السنّيّة والشيعة ببغداد على ما جاري عادتهم، فأمر أبوبكر بن الخليفة وركن الدين الدوادار العسكر فنهبوا الكرخ وهتكوا النساء وركبوا منهنّ الفواحش، فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي...[٣]

٥ـ وفي سنة ٦٥٥ ثارت فتنة مهولة[٤] ببغداد بين السنّيّة والرافضة، أدَّتْ إلى نهب عظيم وخراب، وقتل عدّة من الرافضة، فغضب لها وتنمَّر ابن العلقمي الوزير....[٥]

٦ـ أ ـ وفيها كانت فتنة السنّة والرافضة ببغداد، أدّت إلى نهب وخَرَاب وقتل جماعة، وذلّت الرافضة وأُوذوا.[٦]

٦ـ ب ـ [٥٥٦] كان المؤيّد بن العلقمي قد كاتب التتار وحرّضهم على قصد

---

١. فلان يسْطُو على فلان أَي يتطاول عليه (لسان العرب، ١٤/ ٣٨٤). (المحقق)

٢. (تاريخ ابن خلدون، ٣/ ٥٣٦ـ٥٣٧، ٥/ ٥٤٢ـ باختصار ـ)

٣. (المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٣، تاريخ ابن الوردي، ٢/ ١٩٥، ٢/ ٢٧٩)

٤. الهول: المخافة من أمر لا تدري على ما تهجم عليه منه، كهول الليل، و هول البحر. تقول: هالني هذا الأمر يهولني، و أمر هائل، ... المهول: الذي فيه هول ... و العرب إذا كان الشيء هوله أخرجوه على فاعل، مثل دارع لذي الدرع و إذا كان فيه أو عليه أخرجوه على مفعول، كقولهم: مجنون، أي: فيه جنون، و مديون، أي: عليه دين(العين، ٤/ ٨٦). (المحقق)

٥. (تاريخ الخميس، ٢/ ٣٧٦)

٦. (العبر في خبر من غبر، ٥/ ٢٢١)

بغداد لأجل ما جرى على إخوانه الرافضة من النهب والخزي...)[١]

٦ـ ج ـ (وابن العلقمي الوزير... البغدادي الرافضي. ولي وزارة العراق أربع عشر سنة، وكان ذا حقد وغِلٍّ على أهل السُنَّة ... وكان الذي حمله على مكاتبة هولاوو [=هولاكو] عداوة الدويدار وأبي بكر بن المستعصم وما اعتمداه من نهب الكرخ وأذيّة الشيعة...)[٢]

---

١. (العبر في خبر من غبر،٥/ ٢٢٤، وبمثله اليافعي في مرآة الجنان، ٤/ ١٣٧، وشذرات الذهب،٥/ ٢٧٠)

٢. (العبر في خبر من غبر، ٥/ ٢٣٥، ٢٣٦، مرآة الجنان، ٤/ ١٤٧)

المصادر

١. قرآن كريم

٢. **ابن ابي الحديد**: أبوحامد عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد (٥٨٦-٦٥٦هـ)، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي و شركاه، ١٣٧٨ هـ، چاپ اول.

٣. **ابن الاثير**: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيباني(٥٥٥ ـ ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، مصر: ادارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٨هـ.

٤. ــــــــــــ، **اللباب في تهذيب الانساب**، بيروت: دار صادر، ١٣٨٦ هـ.

٥. ــــــــــــ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، قاهره: دار الشعب، ١٩٧٠م/ ١٣٤٩.

٦. **ابن الجوزي**: ابي المظفر يوسف بن قزاوغلى التركى(المتوفى سنة ٦٥٤هـ)، **مرآة الزمان و تاريخ الاعيان**، حيدرآباد الدكن: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥١ م، الطبعة الاولى.

٧. **ابن الجوزي**، عبدالرحمن بن علي(٥٠٨ ـ ٧٩٧هـ)، **المنتظم في تاريخ الملوك و الامم**، بيروت: دارالكتب العلمي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٨. **ابن الفداء**، عماد الدين اسماعيل(٧٣٢ هـ)، **المختصر في أخبار البشر**.

٩. **ابن حجر**، احمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت: ٨٥٢ ه)، **فتح الباري**، قاهره: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٩م.

١٠. **ابن خلدون**، عبدالرحمن بن محمد(٧٣٢ ـ ٨٠٨ هـ)، **تاريخ ابن خلدون**.

١١. **ابن خلكان**، احمد بن محمد بن ابراهيم، **وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان**، بيروت: دارصادر، ١٣٩٨ هـ.

١٢. **ابن سيده**، علي بن اسماعيل(٣٩٨ ـ ٤٥٨هـ)، **المحكم و المحيط الاعظم**، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م.

١٣. **ابن عبدالبر**، أبوعمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَمَرِيّ(ت:

٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، قاهره: مكتبة نهضة مصر.

١٤. **ابن عبدالحق**، عبدالمومن بن عبدالحق(٦٥٨ ـ ٧٣٩ هـ)، **مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة و البقاع**، بيروت: دار المعرفة،١٣٧٣ هـ/ ١٩٤٠ م.

١٥. **ابن قتيبه**، عبدالله بن مسلم(٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ)، **تاريخ الخلفاء**.

١٦. **ابن منظور**، أبوالفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري(٧١١ ه)، **لسان العرب**، بيروت: دار صادق، ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م.

١٧. **ابن وردي**، زين الدين عمر بن مظفر (٧٤٩ هـ) ، **تاريخ ابن الوردي**، نجف: مطبعة الحيدرية،١٩٦٩م.

١٨. **ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(٧٧٤ ه)، **البداية و النهاية** ، رياض: مكتبة النشور الحديث، ١٩٦٨ م.

١٩. **اتابكي**، يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و قاهرة** : القاهرة: وزارة الثقافة ، ١٣٩٠ هـ.

٢٠. **احمد ابن خليل**(١٠٠ ـ ١٧٥ هـ)، **العين**، قم: هجرت، ١٤٠٥هـ.

٢١. **الاصفهاني**، عمادالدين محمد بن محمد بن حامد، **تاريخ دولة آل‌سلجوق**، ١٩٧٨م.

٢٢. **التنوخي**، محسن بن علي(٣٢٧ ـ ٣٨٤ هـ)، **الفرج بعد الشدة**، بيروت: دار صادر، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م.

٢٣. **الحموي**، أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله (٦٢٦ ه)، **معجم البلدان**، بيروت: دارإحياء التراث العربي، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

٢٤. **الحميري**، محمد بن عبدالمنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، بيروت: مكتبة لبنان، تاريخ نشر ١٩٧٥م.

٢٥. **الحنبلي**، عبدالحي بن احمد بن محمد بن العماد(١٠٨٩ هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ.

٢٦. **الخطيب البغدادي**، احمد بن علي(٣٩٢ ـ ٤٦٣ هـ)، **تاريخ بغداد**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ.

٢٧. **خواص**، احمد بن محمد(٧٧٧ ـ ٨٤٥ هـ)، **مجمل فصيحي**، مشهد: باستان، ١٣٤١ش.

٢٨. **الخويي**، سيد ابوالقاسم(١٣١٧ ـ ١٤١٣هـ)، **معجم رجال الحديث**، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٩. **الديار البكري**، حسين بن محمد، **تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس**، بيروت: شعبان.

٣٠. **الدينوري**، ابن حذيفة احمد بن داوود(٢٨٢ هـ)، **الأخبار الطوال**، قاهره: وزارة الثقافة، ١٩٦٠م.

٣١. **الذهبي**، شمس الدين محمد بن احمد (٧٤٦ هـ)، **دول الإسلام**، لبنان: موسسة الأعلمي، ١٩٨٥م.

٣٢. ــــــــــــ، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٥هـ.

٣٣. **الزبيدي**، محمد مرتضى حسيني ، **تاج العروس**، كويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م.

٣٤. **الزركلي** ، خير الدين بن محمود بن محمد، **الأعلام**، بيروت: دارالعلم للملايين، ٢٠٠٢ م.

٣٥. **سبكي**، عبد الوهاب بن على بن عبدالباقي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق محمود محمد الطناحي و عبدالفتاح محمد الحلو، ، ١٤١٣هـ.

٣٦. **السمعاني**: أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (٥٦٢ هـ)، **الانساب**، حيدرآباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٢م.

٣٧. **الطبرسي**: أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي، **مجمع البيان**، تصحيح سيد هاشم الرسولي المحلاتي، بيروت: دارإحياء التراث العربي، ١٣٧٩هـ.

٣٨. **الطبري**: أبوجعفر محمّد بن جرير بن يزيد الشافعي (٢٢٤ـ٣١٠ هـ/ ٨٣٩ـ٩٢٣ م)، **التاريخ (تاريخ الأُمم والملوك)**، leiden : E .J .Brill ، ١٩٦١م.

٣٩. **الطر يحي**، فخر الدين بن محمد(٩٧٩ ـ ١٠٨٥هـ)، **مجمع البحرين**، تهران: ١٣٦٦ش.

٤٠. **عبدالحميد**، محمد محي الدين، **صحاح اللغة**، قاهره: مطبعة الاستقامة.

٤١. **عنساني**، ملك اشرف، **العسجد المسبوك و جوهر المحكوك في طبقات الخلفاء و الملوك**، ١٣٩٥هـ.

٤٢. **فيروزآبادي**، مجد الدين(٧٢٩ ـ ٨١٧ هـ)، **القاموس المحيط**.

٤٣. **الفيومي**، احمد بن محمد بن علي(٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الحديث**، ابوظبي: المجمع الثقافي ، ١٤٢٣هـ

٤٤. **القريشي**، احمد بن يحيى بن فضل الله (٧٤٩م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار [المسالك و الممالك]**، ١٣٨١ هـ .

٤٥. **الكليني**: ثقة الاسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلِيني الرازي (٣٢٨/ ٣٢٩ هـ)، **الكافي**، قم: دار الحديث، ١٤٣٠ هـ/ ١٣٨٧ .

٤٦. **لمؤلف مجهول**، **العيون و الحدائق في اخبار الحقائق**، تحقيق نبيلة عبدالمنعم داود، بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٣٧ .

٤٧. **المقدسي**، محمد بن احمد(٣٣٦ ـ ٣٨٠)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، بغداد: مكتبة المثنى.

٤٨. **المقريني**، احمد بن علي(٧٦٦ ـ ٨٥٤ هـ)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخط و الآثار**، ١٩٧٠م.

٤٩. **الهروي**، علي بن ابي بكر(٦١١ هـ)، **الاشارات الى معرفة الزيارات**، دمشق: ١٩٥٣م.

٥٠. **اليافعي**، ابومحمد عبدالله بن اسعد بن علي بن اليمينى المكي(٧٦٨ هـ)، **مرآة الجنان و عبرة اليقظان**، هند: ١٣٣٧ هـ.

٥١. **اليعقوبي**، احمد بن اسحاق(٢٩٢هـ)، **البلدان**، تهران: بنگاه ترجمه و نشر كتاب، ١٩٧٧م.

الفهرس